ساحر الحب
رواية
زرقاء اليمامة
أسماء الصياد
الطبعة ٢
أسماء الصياد
زرقاء اليمامة

رواية

زَرْقـــاء المِيـرغَنـِي

"الجزء الأول"

"حاملة السراج"

بقلم

أسماء إبراهيم الصَّيَّاد

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تقديم

* حيث يهيمنُ ملكُ الظلام؛ ترى عندئذٍ ما لم تره في حضرةِ مليكة النهار.

* ما بين مدٍ من الشوق, وجَزرٍ من الحنين؛ تمكث حائرًا.. حتى تستبينَ دربَكَ المُختار.

الكاتبة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

إهداء

" أبي الحبيب, أخي الغالي؛ ليتَ فسحة من العمر بقيت بيننا؛ حتى ترياَ أولى رواياتي, التي كتبتها؛ فيما تداعب وجداني؛ ذكراكما العطرة, وروحاكما الحانية.. أحبكما, وأهديكما أولَ إصدارتي الروائية, وأهديه كذلك إلى كل من جدَّ, واجتهد, وأوفىَ بعهدهِ لمَّا وعد ..

وسلامٌ مِنّي على كلِّ من يعلم الناس الخير إلى أبد الدهر"!!!

أسماء الصيَّاد

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(1)

(وما خفيَّ وراء سدولِ الليل؛ كان أعظم!!)

***

مصر الجديدة- الميرغني- قُرابة فجر الخامس من ديسمبر عام 1996م.

في الثُّلثُ الأخير من ليلةٍ شتويةٍ قارسة البرودة بمنتصف شهر ديسمبر, وقد أسدل الليل سدوله فوق حي "الميرغني" بمصر الجديدة, ومازالت السماء متلونةً بغلالاتٍ زرقاء قاتمة, وبعض السحاباتِ السوداء, وقد هجعت أبدان متدثرةً اللُّحُف, ودفء الأَسِرَّة, وأُطبقتْ أجفان متلذذةً بالأحلام.

هدووء تام يخيمُ على حي الميرغني بمصر الجديدة؛ وليس هناك سوى أصوات احتكاكِ إطارات بعض السيارات المارة بالجوار بالشوارع المُعبَّدة, بالإضافة إلى زخَّاتٍ من الأمطار؛ تشاكسُ بعضَ النوافذ الزجاجية.. فتزيدها التماعًا, ونظافة, وتسقط على الأرصفة, دفقاتٍ من ماءٍ رائقٍ يزيح عنها غُبار الأيام, ويُجلي عن وجهها آثار الأقدام, وعلامات إطارات السيارات التي تمر بها على مدار الساعة.

فالتمعتْ وجوه الأسفلت نظيفةً, تنعكسُ عليها أضواء بعض أعمدة الإنارة التي مازالتْ تضيئ الطرقات.. مواءة متقطع لِبعض قطط الشوارع؛ التي لم تحظَ بعد بالرفاهية كتلك المدللة؛ بالبقاء خلف جدران إحدى الفيلات الكبري؛ حيث يُوليها أصحابها؛ عناية خاصة كما لو كانت أحد أفراد العائلة, وأكثر!

وما يقرب من نصف دزينة من المراهقين في ثمانِهم يعمهون أسفل مطرٍ هاطلٍ؛ لم يساعدهم على الاستفاقة رغم برودته, وغزارته.

ضحكاتٌ مجلجلة, وصيحاتٌ رعناء؛ يُطلقونها فتنتهكُ قُدسية ملكِ الظلام, غيرعابئين بالنائمين, والمرضى, والدارسين بتلك الساعة المتاخرة!

فقُبيل انبثاقِ شعاع فجر يومٍ جديد, بدا هؤلاء الفتية؛ وقد خرجوا قبل قليلٍ من إحدى

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

"صالات الديسكو"؛ تؤكد مِشيتهم المترنحة, أنَّ بطونهم قد امتلأتْ بما ذهبَ بألبابهم،

وأنساهم مَنْ, وأين, ومتى هم!!

طفلةٌ ناعمة القسمات, ترنو نحو السابعة من عمرها؛ نقية الملامح كشعاع الفجر الصافي؛ تنام بغرفتها الهادئة الخالية من أثر الضوء.. حيث تركتها مُربيتها الحنون تنعم بلذيذِ الكرى, قبلَ أن تغلق باب غرفتها دونها.. بعد أن أحكمَتْ غلقَ النافذة الزجاجية التي التمعتْ فوق سطحها الخارجي الأملس؛ حباتُ مطرٍ وليدة, ثمَّ راحتْ؛ تِتخلدُ إلى نومها بغرفةٍ مجاورة على مقربة منها بعد يومٍ طويلٍ من العمل الدَؤوب!

وقُبيل فجر الخامس من "ديسمبر" ـ بحوالي نصف ساعةٍ تقريبًا ـ نهض جميع قاطني فيلا " ثابت هويدى" فزعين على صراخ تلك الصغيرة..يصمُّ آذانهم عما سواهُ

ـــ دااااادة ... ماااا ماااااا .. بااا باااااااا!!!

يركضُ الجميع نحو غرفة الصغيرة؛ حيث كانت ترتجف, وتبكي حتى بللتْ دموعها وجنتيها, وبدت كما لو كانتْ تبكي وحدها منذُ وقتٍ طويل دون أن يشعر بها أيُّ منهم!!

يتحسسُ الأب موضع "الأباجورة"؛ كي يضيئها.. بينما تسرع المربية نحو الطفلة؛ تتفقدُ حرارةَ جبينها؛ فلعلها محمومةٌ!

أما الأم؛ فتقفُ ذاهلة تهدر في فزعٍ

ـــ ألا من نهايةٍ لتلكَ الكوابيس البشعة التي تفزعكِ من نومكِ, وتُفزعِنا معكِ؟!

وتُواصلُ, فيما ترمي زوجها بنظرةِ لومٍ قاسية, وتتمتمُ في نقمة؛ غير مُبالية بِردة فعلِه مهما كانتْ:

ـــ هذا ما نِلتُهُ من تلك الزيجة البغيضة.. لطالما قلتُ لأبي إنني لا أريدكَ, وتوسلتُ إليه حتي يوقف إتمامها, ولكنه لم يُعِرْ رجاءاتي أدنىَ اهتمامٍ.

ثم راحتْ تصرخُ في هيستريا:

ـــ ولكن أبي لم يكن يهمه سوى "البيزنس" .. الصفقات .. المال .. ولأذهب أنا ـ ابنته ـ إلى الجحيم!!!

يكظمُ الرجلُ غضبه, ويزفر؛ ويقول في كمدٍ:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ـــ أهذا وقتٌ مناسبٌ لِما تقولين؟!

حدجته بنظرة غاضبة؛ وهمَّت بمغادرة الغرفة مُوليةً الجميع ظهرها, ولكنَّ قدميها قد تسمرتا في مكانيهما؛ عندما قالت الصغيرة في نشيجٍ شديد, وأنفاسٍ متلاحقة:

ـــ طنط " ليلى" .. طنط "ليلى!!! "

استدارتْ الأم تنظر لابنتها.. تهمسُ فى خوفٍ:

ـــ " ليلى؛ صديقتي؟ أم تقصدينَ "الليلى" أخرى؟!

عادتْ الصغيرة وسط نظرات الجميع المترقبة؛ لتقولُ بصوتٍ مرتعشٍ:

ـــ نعم؛ إنها طنط "ليلى" التى تقطنُ بالفيلا المقابلة!!!

بدتْ الوجوه ممتقعة, والعيون زائغة, والكلمات مستعصية على الألسنة, والخادمة تحتضن الصغيرة, وتحاول تهدئتها بمسح دموعها, وتمرير يدها الحانية على شعرها البُنى الأملس!

يحاولُ الأب جاهدًا استجلاء الأمر؛ فيرسم ابتسامةً مصطنعة على وجهه؛ ليوارى بها توتره إزاء فزع ابنته التي حملها من بين يدى المربية "عواطف" في رفقٍ, وجلس فوق حافة سريرها يسألها في هدوءٍ:

ـــ إحممم, وماذا بطنط "ليلى" يا حبيبتي؟!

أجابت من فورها, وهى تغرق وسط دوامة جديدة من الصراخ, والفزع, والبكاء الحار:

ـــ طنط "ليلى"؛ ماتتْ!!!

تسرع الأم لِتنهرها:

ـــ ألنْ تتوقفي عن خيالكِ الزائفِ بعد؟!!

يردعها زوجها بنظرةٍ حادة, ويقول في رباطة جأشٍ:

ـــ اصبري قليلًا من فضلك حتى نتبينَ الأمر, ونتيقن مما تقول من عدمه!

في غضبٍ شديد؛ ترد الأم:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ـــ إن تلك البنت كاذبة.. لقد حدثتُ "ليلى" قبل ساعتين عبر "الموبايل" وكانت تمازحني, وتتحدث معى فى اطمئنانٍ تام .. ليلى بخير, وابنتك تهذي!!!

تقاوم "عواطف" كلامًا تريد أن تقوله, ولكن مقاومتها تلك لم تستمر طويلًا؛

فتقول بِـثباتٍ:

ـــ ولكن يا سيدتي على مدار عامين؛ أنا لم أعهد على ابنتكِ كذبًا, فماذا لو تأكدنا مما تقول؟!!!

الأم ناهرةً

ـــ كيفَ يا "عواطف"؟؛ إن "ليلى" كانت؛ بِصُحبتي البارحة طوال اليوم بالنادي؛ ثم تسوقنا, وعدنا معًا, وتحدثنا هاتفيًا لما يقرب من منتصف الليل..

لا بد, وأن البنت رأتْ كابوسًا كعادتها!!!

قالت "عواطف" نافيةً:

ـــ ولكن ما أكثر ما وقع ما رأتْ ابنتك يا سيدتي؛ بِحذافيره!!

ثم استطردت الخادمة وسط ذهول الأب الذي كان يسمع ذلك الكلام للمرة الأولىَ, وكأنه لم يكن يعيش مع أسرته بالمرةِ:

ـــ أنسيتِ يا سيدتي عندما فقدتِ مفاتيح سيارتك, وجئتِ إلى هنا بِـ "تاكسي"؟ ـــ من دونِ السيارة ـــ ونهضتْ ابنتك من نومها لتخبركِ بأنكِ نسيتها بأحد المتاجر؟!!

وبالفعل.. لقد وجدتِها حيثُ أخبرتكِ تمامًا!!

وهل تذكرينَ يوم تعرضتْ شركة السياحة التي يملكها والدك ـ في العام قبل الماضي ـ للسرقة, وقد رأتْ ابنتكِ بمنامها السارق؛ فيما يقوم بعملية السرقة من بدايتها حتىَ نهايتها, وأدلت لكم بملامحه بدقة, وبلون ملابسه مما ساعد الشرطة على الوصول إليه خلال ساعاتٍ قليلة؟!

أتذكرينَ ذلك اللص؟ لقد كان أحد السُعاة بالشركة آنذاك؟!!

وما إن سمع الأب بِتلك الحوادث ـــ التي لم يكن يعرف عنها شيئًا لِانشغاله الدائم بالعمل

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بأحد بنوكِ القاهرة الشهيرة ـ حتى انطلق خارجًا من الغرفة, ومن البيت كله متوجهًا نحوَ فيلا؛ " فايد الغمرى " زوج السيدة "ليلى شاهين!!!"

1 . لم تكن الساعة قد وافت الخامسة بعد, وقد خرجتْ السيدة "عبير" تاركةً ابنتها مع الخادمة, ودخلت حجرة نومها.

تناولت "الموبايل" من فوق "الكومود" المجاور لسريرها, وأخذتْ تتصلُ بصديقتها؛ لِتتوكد لنفسها, وللجميع أنها بخيرٍ, ومازالت على قيدِ الحياة, ولكن ما منْ ردٍ!!!

كررت اتصالها عدة مراتٍ دونَ جدوى!!

ورغم ذلك ظلتْ تردد في صوتٍ خافتٍ:

ــ لا بد وأنها نائمة الآن.. فلعلها متعبة بسبب جولات الأمس معي!!!

في حين خرج الأبُ في ذلك الوقت؛ يستطلعُ الأمر, وهو يرتدي بيجامة النوم المُقَلَّمة بخطوطٍ رماديةٍ مستقيمة, وفوقها "الروب دى شامبر" الأسود خاصته.

وإذا بجمهرةٍ, وجلبة وتزاحم أمام الفيلا المجاورة, وسارينات سيارات الشرطة, وكذلك سارينةُ سيارة إسعاف تقتربُ شيئًا فشيئًا من مسامعه!!!

رجال كُثرٌ تابعون لِمخفر الشرطة القريب يعرف الكثير منهم ـ بِحُكم الجوار ـ ؛ يحيطون بالفيلا من جميع الجهات, والمداخل؛ اقترب يسأل, وقد بدأ القلق يتسرب إليه:

ــ ماذا هناك؟!!!

جاءته أصوات عِدة متداخلة.. كلها تُدلى بالإجابة نفسها:

ــ ثمةُ سيدةٌ قُتلتْ هنا قبل قليلٍ!!!

***

لم تمضِ لحظات؛ حتى خرج رجال الإسعاف يحملون جُثة مغطاة بملاءةٍ بيضاء مُضرَّجةٍ بالدماء!!

لمحَ بين الجُموع رجلًا نحيلًا أشيب؛ يعرفه جيدًا, يرتدي معطفًا ثقيلًا ذا ياقةٍ تغطي عُنقه, ويعتمر قبعةً فرانيةً تشبه قبعاتِ الجنود السوفييت؛ يدُسُّ إحدى يديه بجيب مِعطفه, ويمسك بالأخرى كفَّ طفلٍ قد تجاوز العاشرة, يرتدي "بلوفرًا" و"كابًا", وقُفَّازًا كلها من

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الصوف.

هرول "حسين" نحو ذلك الكهل.. مخترقًا الأجساد المتلاحمة .. يسأله فزعًا:

ــ ماذا حدثَ يا "شاهين" بيه؟!

انخرطَ العجوز في بكاءٍ شديد, وقال بِوهنٍ:

ــ "ليلى" ابنتي.. قُتِلتْ يا حسين يا بُني!!!

هبطتْ إجابةُ الرجل فوق رأسه كمطرقةٍ تزنُ أطنانًا, ولكنه تماسكَ, وسأله مرةً أخرى ببطءٍ:

ــ وكيف أتاكَ ذلك الخبر.. سيد "شاهين"؟!

ــ خادمتها؛ اتصلتْ بي منذُ ساعةٍ, ونصف تقريبًا!!

ــ وهل عَلِم زوجها بما حدث؟!

ــ لا يا بُني؛ إنَّ "فايد" في مَهمَةِ عملٍ خارج مصر؛ لذا لم نخبره بعد!!!

اصطحب رجال المباحث السيد "شاهين" لأخذِ أقواله بالقِسم.. في حين عادَ "حسين" إلى أسرته بِخطواتٍ متثاقلة كَمَنْ وقع تحت تأثير مخدرٍ قوي!!!

وما إن دخل البيت حتى رأى زوجته تمسكُ بالموبايل تتصل بأحدهم, ولكن يبدو أن الطرف الآخر.. لا يُجيب!!

هرول نحوها, وانتزع السَّمَّاعةَ من بين أصابعها, وهو في ذروة غضبه؛ يقولُ:

ــ حاشاكِ أن يكون هذا الاتصال بِـ "ليلى!!!"

قالتْ في تحدٍ:

ــ نعم هى بعينها.. أنا أتصل بها منذ خرجتَ!!!

ألقى بالهاتف في غضبٍ, وقال:

ــ لقد صدقت ابنتك.. وإنَّ مَنْ تتصلينَ بها قُتلتْ بالفعل, وبسبب اتصالك هذا في تلك الساعة.. سيتم استدعاؤكِ من قِبَلِ المباحث خلال نصف ساعةٍ, أو أقل, وستخضعين

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

للتحقيق.

فرقمِ هاتفكِ قد ظهر لديها, وتمَّ تسجيله بهاتفها الخلوي, وسيسترجعُ رجال المباحث كل أرقام الهواتف التي اتصلت بها, وسيستدعون أصحابها؛ للاستجواب!!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(2)

(عندما تكتملُ استدارة القمر؛ فما لعينٍ أن تخطيء مرآه) !!!

***

9 ديسمبر ــ عام2013م

تشير عقارب الساعة إلى السابعة, واثنتي عشرة دقيقة من مساء التاسع من ديسمبر..

أقبلتْ تطرقُ باب غرفته بيدٍ مرتعشة باردة, ليس لبرودة الطقس وقتئذٍ؛ وإنما هى برودة الرهبةِ تسري بأوردتها !!!

لم تكنْ تدري.. كيف ستبثه كل ما يعتلج في نفسها !!

ولم يعرف منْ الطارق بعد؛ لذا أذِنَ لها بالدخول؛ بقوله:

ــ تفَضَّلْ.

فتحت الباب, ودخلتْ بخطواتٍ مترددة, وما إن رآها؛ حتى تذكرها في الحال؛ فمثلها لا تنمحي صورتها من الذاكرة أبدًا !!!

لم ينسَ تلك الجبيرة؛ التي أحاطتْ بيدِها اليمنىَ .. حين جاءتهُ معتمدةً بذراعها الأيسر على ذراع أبيها قبل عامين, وقد بدا التوعكُ جليًا في عينيها المتراخيتين, وخطواتِها المتثاقلة..

ليتني استطعتُ؛ أن أعرف سببَ تلك الحادثة!!

أسرَّها في نفسه, وهو ينظر نحوها مشدوهًا, ثم استطرد فى محاولة لاستدعاء تلك الذكرى:

ــ عندما سألتُ عن سبب زيارتكما لعيادتي يومها, أجابني والدك بأنَّ ثمة صُداعًا ينتابُ رأسكِ من حينٍ لآخر.. فيما لم تنبسْ شفتاكِ الرقيقتان بكلمةٍ واحدة!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تمنيتُ سماعَ صوتك؛ فالصوت يا سيدتي يُكمل صورة المرءِ عندَ الآخرين,

تمامًا كحجرِ الزاوية؛ الذي من دونه لا يقوم البناء قويًا مكتملًا..

فعندما نرى أحدهم بِمكانٍ ما داخلَ وسيلةِ مواصلاتٍ.. مقهىً.. مشفىً.. شارعٍ.. فندقٍ.. حفلٍ.. إلخ؛ يأخذ منا الفضول كل مأخذٍ حتىَ نسمع صوته, وإذا لم يسمح لنا الموقف وقتها بذلك.. نمضي وداخلنا شعورٌ مُحيّر بنوعٍ من أنواع الفقدِ المؤلم إلى حدٍ ما.. ونسأل أنفسنا حينها عما إذا كانت الحياة ستتيح لنا فرصةَ لقاء الشخص ذاته مرةً أخرى أم لا؟!

وهذا ما حدث معي تمامًا بهاك الوقت.. تساءلتُ؛

ـ هل سيجودُ الدهر عليَّ يومًا برؤيتكِ, وسماع صوتك تارةً أخرى؟!!!

كي تكتملَ صورتكِ لديَّ, ويُكْمِل القمرَ استدارته, ليُصبحُ بدرًا.. فلا يمكنُ لعينٍ أن تُخطئَ مرآه, وما لِلُبٍ أن ينسىَ طلعته الغرَّاء!!!

ثم ابتسم مستطردًا من دون صوت؛

ـ إن مثلكِ لا يُنسىَ أبدًا .. لقد كنتُ متيقنًا من عودتكِ ثانيةً يا أميرة "هانوفر".. لا أدري مصدرًا لهذا اليقين سوىَ؛ الأمل!!!

وقد جذبَ انتباهه أن أصابع يديها خاليةً من خاتم خِطبَةٍ, أو زواجٍ!

يبدو أنها؛ لم تتزوج بعد!!! همس مُطمئنًا.

فهو لم يجد سبيلًا لمعرفة أحوالها خلال فترة انقطاعها عن زيارة عيادته!!!

طردَ الفكرة مؤقتًا عن رأسه؛ حتى يحينَ الوقت المناسب للكشف عنها, وأشار إليها؛ كي تسترخي فوق "الشيزلونج"؛ الذي يستقر بأكثر زوايا الغرفة هدوءًا،

وتحيطُ به إضاءةٌ هادئة متناغمة, مع تلك الموسيقى الناعمة التي تتغلغل إلى أعماقِ الروح, وكأنما تعزف على أوتارها لحنًا خاصًا بها وحدها, فتُطَوّعها إلى حدٍ يستفز أعمق مكنوناتِ النفس؛ فيبوحُ المريض بما يؤرقه من دونِ عناءٍ منه, أو من الطبيب في استدرارِ تلك المعلومات..

ورغم ما تهيئه ظروف المكان من سُبل الراحة, والاطمئنان, إلا أنها بدتْ مضطربة, ولم تتحركْ من حيث كانتْ تقفُ بالقرب من بابِ الغرفة؛ يمنعها حياؤها من الاستجابة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لذلك المطلب..

ورغم ذلك فقد دارتْ بعينيها مرتبكة فوق أرضية الغرفة إلى أن لمحت قوائمَ لشيء لديها مثيلٌ له تمامًا بغرفة مكتبها.. في بيتها الذي تعيش به؛ إنه حاملٌ معدنيٌ أنيق, واصلتْ الصعود بِعينيها تدريجيًا, إلى أعلى حتى رأتْ لوحة رسم تستندُ فوق ذلك الحامل.

إنها؛ لوحةٌ زيتيةٌ لامرأةٍ أربعينية؛ قد خاصمَ وجهَها الجمالُ ــ هذا ما يُخيّلُ لعين الناظر من مسافةٍ بعيدة ــ ولكنها عندما اقتربت أكثر.. رأتها ذات جمالٍ خاص يحتاج إلى بعض التأمل لاكتشافه..

إن المرأة ذات بشرةٍ قمحيةٍ, وعينين سوداوين, وشعرٍ أسودٍ قصير يتدلّىَ على جانبي وجهها فيتجاوز فكها السفلي قليلًا.. عظمتا خديها بارزتان.. فمها ذو شفتين ممتلئتين بعض الشيء.. تنضحُ صورتها ــ التي رُسِمَت باحترافيةٍ دقيقة ــ بشكوىَ مكبوتةٍ.. مطمورةٍ أسفلَ طبقات عقودها الأربعة.. يغشاها وقارٌ من نوعٍ فريد!!!

تأملتْ تلك اللوحة, ثم همستْ في نفسها.. من دون أن تُحرّكُ شفتيها!

ــ حقًا كفى ببعضِ الصور أن تميطَ اللثامِ عن خبايا النفس البشرية الغامضة.

إحساسٌ ما قد تسرَّبَ إلى نفسها, بأنها ستلتقى صاحبة تلك الصورة عما قريب.. لا بل قريبًا جدًا!!!

كيف هذا يا تُرى؟ كيف تشعر بأنها ستلتقي صاحبة ذلك الوجه, وهى التي لم تعرفها من قبل, ولم تلتقِها يومًا؟!

لاحظ تعجبها؛ لِوجود مثل تلك اللوحة بهذا المكان, فقال مُروِّحًا:

ــ إنها هوايتي المُفضّلة التي أمارسها إلى جانب مهنة الطب السيكلوجي "النفسي."

لم تُعقبْ؛ مما أتاحَ له الفرصةَ لمزيدٍ من الإيضاح.. فَراح يقول:

ــ إن لكل شخصيةٍ؛ أبعادًا نفسية خاصة بها تتجلى أكثرها بِملامحِ الوجه؛

لذلك أنا قد دعمتُ ممارستي لعملي بِتلكَ الموهبة التى أبدًا لم تزَ النور!

مما يجعل تحليلي للشخصية التي أقوم بعلاجها.. أيسرَ إلى حدٍ ما!!!

بقيتْ على صمتها الذي أربكَهُ, مما جعله يقطع حديثه إليها, ويشير لها بالجلوس على أحد

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

المقاعد الجلدية اللامعة بِجوار مكتبِه المُنظم, ويسرع باستدعاء واحدةً من الموظفتين اللتين تعملان بالمركز ذاته بميدان "الحجاز" بمصر الجديدة.. حيث شاركَ زميلًا له في تأجيره, وتجهيزه, وافتتاحهِ, واستقبال الحالاتِ التي يقوم بعلاجها فيه قبل خمس سنواتٍ تقريبًا؛ هى عُمر هذا المركز الشهير..

تركَ زائرته بالغرفة, وخرج ينادي بالقرب من باب غرفته:

ـــ "مروة" .. آنسة "مروة" .. لو سمحتِ.. تعالِ

أقبلتْ "مروة" موظفة الاستقبال؛ المتأنقة إلى حدٍ يثير إغراء أعتىَ الرجال.. يفوحُ عطرها المثير عبر الرُدهة الممتدة أمام حجرة الطبيب؛ تلك التي تزهو جدرانها بلوحاتٍ زيتية رائعة.. كلها من اختيار الدكتور "زاهر" الذي يمتلكُ ذائقةً فنيةً ساميةً!

كلما اقتربتْ خطوة؛ بدا له وجهها ملطخًا بألوانٍ مساحيقٍ غائمة.. شعرها فحمي اللون, تتخلله خصلاتٌ ملونة "زرقاء, وحمراء, وخضراء.."

منتفخةُ الشفتين, والصدر ـ صناعيًا ـ كقنابلٍ موقوتة توشكُ على الانفجار في وجه من يحاول الاقتراب!!!

وقد طَلتْ شفتيها بلونٍ أحمر صارخ .. تبتسمُ, فتنفرجُ شفتاها عن صفَّين من اللؤلؤ الناصع, وقد وضعتْ عدسات لاصقة زرقاء اللون؛ فوق مقلتيها السوداوين اللَّذين يعرفهما جيدًا, ترتدي "تابيرًا" تُحاسيّ اللون قصيرًا .. ضيقًا للغاااية.. يُبرز مفاتن جسدها الممشوق الذي برعَ صديقه طبيب جراحة التجميل الواعد الدكتور "سامح" في إبراز مفاتنه؛ كي يجعل منها "موديلًا", وعنصرَ جذبٍ فعَّالًا.. يثبت به مدىَ مهارته الجراحية الفائقة أمام المجتمع الراقي, وقد قبلتْ هى تلك الصفقة, وباتت منتشيةً مقبلةً على الحياة بصورةٍ لافتةٍ للأنظار !!!

في حين أصرتْ هى ـ بدورها ـ على ألا تكون أقلَ مِن "نساء الطبقة الراقية" شيئًا.. هؤلاء اللاتي يقصدنَ الدكتور "سامح", وأمثاله لتغيير الكثير, والكثير من مظهرأجسادهِن, رغم التكلفة الباهظة لمثلِ تلك العمليات.. ورغم أن راتبها الكبير لم يكنْ ليسمحَ بِعمليةٍ احدةٍ منها!

كم أشاعتْ؛ أن الدكتور "سامح" قدَّم لها خصمًا كبيـــــــرًا من إجمالي تكلفة تلك

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

العمليات التي أجراها لها!

ولكن على ما يبدو فإن "سامح" لم يتحصل منها على أي مبلغٍ بالمرة.

فـ "مروة"؛ هى ذراعه الأيمن, وموظفته المُفضلة.. فلا ضيرَ إذًن من بعض المجاملة لموظفته الأثيرة!!!

تقتربُ بحذائها الذهبي اللامع ذي الكعبين الرفيعين.. حيث قد بدا طولهما أكثر من عشرة سنتيمتراتٍ .. يُصدران أصواتًا مُزعجة حين يهويان فوق الأرضية "الباركيه" .. تِكْ.. طاااق...طووووقْ!

أخذهُ صوتُ خطواتها المنتظم إلى حيث رآها قبلَ سِت سنواتٍ, وقد جاءتْ تبحثُ عن عملٍ قبل افتتاح هذا المركز الطبي بشهرٍ تقريبًا, عندما كان يقف بين العمال يُباشر بنفسه عملهم بطلاء الجدران, وتركيب النوافذ, وتركيب مفاتيح الكهرباء, ومصابيح الإنارة, وغيرها من ضروريات المكان, فأشفقَ عليها, وقد أنقذه من هذا الموقف الشائك؛

أن جاء "سامح" من ورائها, وسمعَ برغبتها في العمل بهذا المكان الراقي , فأعطاها رقم هاتفه الخاص على وعدٍ باتصالها به بعد مرور أسبوعين على الأكثر!!!

وقد تم الاتفاق بينهما ــ بعد أسبوعين ــ بالفعل على أن تكون هى سكرتيرة "سامح", ومسئولة رئيسية عن المركز بعده هو, والدكتور زاهر!!!

كانت ترتدي بلوزةً, وتنورة لا تناسق بينهما بالمرة فكلاهما؛ ذات ألوانٍ مموهةٍ متداخلةٍ, ملابسها بدتْ متهدلة فوق جسدها الواهن النحيل, ووجهها شاحب لا أثرَ لزينةٍ عليه, أسنانها بدتْ مصطبغة بلون الشاى الذي يبدو أنه يُشكلُ شرابها الوحيد, والمُفضَّل؛ أما حذاؤها فرخيص مُترب, يحتكُّ بالأرض أثناء سيرها.. مُصدرًا صوتًا مستفزًا يزعج الأذن!

حقيبتها تؤكد لمن يراها أنها تقتنيها منذ سنواتٍ عديدةٍ, حتى أضحتْ بالية مُشققة الجلد .. أما عيناها فذابلتان متراخيتا الجفون, تحيطهما هالات غائمة..

شعرها جافٌ.. ذو لونٍ غريب ما بين الأصفر, والبُني.. مذبذب.. لا إلى هذا, ولا إلى ذاكَ..

شفتاها ذابلتان مجدبتان.. كَشَفَتَيّ عابرةُ سبيلٍ ــ عَطْشَىَ ــ بمفازةٍ حُرمتْ غيثَ السماء !!!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

***

بالغرفة القريبة من مدخل المركز الطبي, والتي اختارها "سامح" لتكونَ عيادته من دونِ أن يترك لِـزاهر حقَ الاختيار بينَ غُرف المركز؛ سأل "زاهر" آنذاكَ, والحيرة تتملكه:

ــ لماذا يا "سامح" تلك الفتاة دون غيرها التي قبِلتَ بها للعمل هُنا؛ خاصةً وأن الكثيرات من الفتيات اللاتقات قد أتينَّ تنشدنَّ العمل بهذا المركز بعد افتتاحه, ورغم أنها لا تتقنُ الحديث بإحدى اللغات الأجنبية, ناهيكَ عن ثقافتها الضحلة, ومظهرها الذي يُرثى له؟!

ردَّ "سامح"؛ واثقًا:

ــ إنَّ لي وجهة نظرٍ بعيدة للغاية عما تقوله يا "زاهر."

ــ وما هي يا تُرى؟!

قال "سامح", ونظرةٌ غامضة تملأ عينيه:

ــ "اطعِمْ الفَم؛ تستحِ العين."

ــ الحقيقة؛ أنا لا أفهم مرادكَ بالمرةِ يا "سامح"؛ ماذا تقصد يا صاح؟!

ــ سأجعلها امرأةً فاتنةً؛ وستكون مَدينةً لي مدى حياتها؛ بما سأقدمه لها.

ــ كيفَ يا سامح؛ لقد حيَّرتَني بِحق!!!

ضحكَ "سامح" حتى بانتْ نواجذه, وهو يرنو بعينيه البُنيتين إلى نهاية الشارع الذي يقع فيه المركز من خلال نافذةٍ؛ لم يتم تركيبُ الزجاج لها بعد:

ــ بِهؤلاء!!!

قالها سامح, وهو يتأمل أصابعَ يديه العشرة ويبسطها أمامَ عيني "زاهر."

وسط دهشة الأخير التي غطَّتْ وجهه تمامًا, استطرد "سامح":

ــ سأجعلُ من تلك البائسة.. موديلًا يسيلُ له اللُّعاب!!!

لم ينبسْ "زاهر" بكلمةٍ, فوَاصلَ طبيب التجميل الشاب قائلًا:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ـــ سأجعلُ من "مروة" تلك " لِيـــدي" كما ينبغي أن تكون حسناوات المجتمع الثري, مما سيجعلها تفعل أيَّ شيءٍ سأطلبه منها دون تفكيرٍ.

استبدَّ الغضبُ؛ بِـ "زاهر", وهدرَ قائلًا:

ـــ لا أوافقكَ على ما تعتزمه يا "سامح", ولن أطمئنَ لامرأةٍ تقبل بهذا, رجاءً تراجع عن هذا التفكير الجنوني.. إنَّك بذلك تريد أن تجعل منها "دُميةً"؛ لا عقل لها!!!

أشاحَ "سامح" بوجهه بعيدًا عن "زاهر", وهو يقول بلجةٍ حادةٍ

ـــ لا تَند حلمنا في بدايته, و دعكَ مِنّي, ومن عملي, ولتهتمَ فقط بمجالك " السيكلوجي".. لِتُبقِيَ على ما بيننا من صداقةٍ.

قالَ "زاهر" يائسًا:

ـــ معكَ حق, هذا شأنك, ولكنّي لكَ من الناصحين.

مطَّ "سامح" شفتيه, وقال ببطءٍ؛ رافعًا حاجبيه بلا مبالاةٍ

ـــ وقد فعلتَ؛ ونصحتني, ولكن هذا شأني, وليَ الحقُّ في اختيار منهجي العملي.

خرجَ "زاهر" قانطًا منه لِيُباشرَ مراقبةَ العُمال بالمركز, ولكن صوت "سامح" استوقفه قبل أن يتجاوز بابَ الغرفة؛ يقول متهكمًا:

ـــ ولـنرَ؛ أيُّنا سيحقق النجاح الذي ينشده يا ..... دكتور "زاهر!!!"

رغم صداقتهما التي امتدت لما يزيد عن خمس عشرة سنةً.. إلا أن "سامح" لا ينفكُّ يسخر منه, ويتحداه ما استطاع إلى ذلكَ سبيلًا!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(3)

(ثمةُ من يناديكَ؛ من وراء الحُجب, ربَّما يسكن خلاياكَ.. يعربد بدمائكَ.. يجولُ بخاطركَ.. يفتقدُ حديثَكَ؛ فانظر بماذا ستُجيبه!!!)

***

أفاقَ من شروده على صوتها؛ تقولُ بِدلالٍ مُصطنع, وهى تلوكُ العلكةَ في غنجٍ, وميوعةٍ

ـــ أتريدُ شيئًا؛ يا دكتور "زاهر"؟ إنّي بأمركَ!

أثارتْ ميوعتها؛ حفيظتَه, فَزمَّ شفتيه في حنقٍ, وقال هامسًا؛

ـــ آنسة "مروة" .. ألم أنهكِ مِرارًا؛ عن ذلك المظهر المُبالغ فيه؟ !

ثم كبح غضبهِ أكثر في قوله؛

ـــ وكمْ قلتُ لكِ من قبل؛ إن هذا مركز طبي محترم؛ وليس قاعةٌ عرض أزياءٍ صارخةٍ!!!

حدجته بنظرةٍ استياءٍ قائلةً

ـــ أظنُ يا دكتور"زاهر"؛ أن طبيبًا مبتدئًا مثلك؛ من الطبيعي.. أن يسعد بوجود موظفة مثلي؛ لأن مظهري هذا الذي لا يُعجبكَ؛ يجتذب إلى المركز المزيد من الحالات.. وإنْ لم تكن تصدقُ ما أقول.. فلتأتِ معي دقيقة واحدة, وسترىَ بعينيكَ؛ ما يؤكد ذلك!

ثم أضافت بِغنجٍ بادٍ, وهى تُقرّبُ وجهها من وجهه حتى كادتْ أن تُلصقه به, قبل أن يبتعد عنها متعمدًا!

ـــ أمْ أنَّ الطبيب النفسي البارع؛ مازال يجهل قراءة الأعين.. بعد؟ فهلا قرأت عينيَّ؟!!!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كان طبيبًا مبتدئًا؛ لم يمضِ على خوضه مجال العمل الفعلي؛ سوى قرابة الستة أعوام ليس إلا؛ ولكن لبراعته, واجتهاده؛ أصبح مقصدَ كثير من الأشخاص من ذوي العِلم والفِكر, والثراء!

فكلما ارتفع سطح ثقافة الانسان ووعيه؛ كان أكثر إدراكًا ووعيًا بِمشاكِله النفسية, وسعىَ كذلك لطرحها بين يدي أمثال الدكتور "زاهر"؛ ولذلك لا نجد احتفاءً, واعترافًا بأهمية الطب النفسي إلا في المجتمعات الراقيةُ؛ عِلمًا, وفِكرًا.

عرَكَ "زاهر" جبهته وهو يزفر؛ فواصلتْ قائلةٍ, وهى تعبثُ بخصلةٍ من خصلات شعرها الملونةِ

ـ إن عيون الرجال زائري المركز ـ بجناح الاستقبال ـ تكاد أن تلتهمني التهامًا, ويتعللُ الكثير منهم بالتردد على المركز ودفع مبلغ "الكشف"؛ في رضًى تاااامٍ, ومنهم من يدَّعي التمارُض؛ حتَّى ينعمَ برؤية ابتسامتي التي تذيبُ قلوبهم كما تذيبُ الشمس كثبانَ الجليد!

ثم استندتْ بِظهرها إلى جدارِ الردهة المقابل له, وجمعتْ ساقيها؛ بأن وضعت الساق اليسرى فوق اليُمنى, وعقدت ذراعيها فوق صدرها كَمنْ تتهيأ للوقوف أمام عدسة كاميرا؛ استعدادًا للحصول على صورة فاتنةٍ, وأضافتْ في غرورٍ:

ـــ وكذلك النساءِ وخاصةً زوجات هؤلاء الرجال يأتينَ كذلك؛ لترينَ كيف تكون المرأة ساحرةَ الطلعة.. مما يُوفدُهُنَّ لزيارة الدكتور "سامح" متخذاتٍ مِنّى مثالًا؛ لما تُردنَ تغييره بِوجوههنَّ وأجسادِهِنَّ ,أليس من مصلحتكما أنتَ, والدكتور "سامح" إذن؛ ما أنا عليه الآن؟!

حملقَ بسقفِ الرُدهة؛ متحسسًا "تفاحة آدم" البارزة في عنقه, ثم قال في تؤدة كاظمًا غيظه؛ دون أن ينظر إليها!

ـــ إذَن هنا؛ ليس مكانكِ.. فأنا؛ طبيبٌ نفسي, ولستُ قوَّادًا كي أسعد بذلك..

ثم أضافَ حاسمًا هذا الأمر؛ عندما تيقَّن أن لا جدوى من الحديث معها!

ـــ تفضلي يا آنسة؛ خُذي بقية حسابكِ من "مدام كريمة", وستجدي بدلًا من هذا المركز؛ العشرات يستقبلون مثلَكِ في حفاوةٍ كبيرة.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

عقَّبتْ في غضبٍ وهى تضمُّ قبضة يدها بانفعالٍ بادٍ:

ـــ إنَّ هذا القرار ليس من حقك وحدكَ, وسيكون القرار الأخير للدكتور "سامح"؛ لأنه هو الذي قام بتعييني في هذا المركز, وإنَّه مازال متمسكًا ببقائي هُنا إلى أبعد ما يمكن أن يصل خيالكَ يادُكْ..تُووو.. ر.

ثم مضتْ تاركةً إيَّاه في عجرفةٍ واضحة يحركُ هواء المُكيف ـ عند مدخل الرواق ـ شعرها الأملس المسترسل الموصول بخصلاتٍ ملونة!

ولكن؛ سرعان ما استدارتْ تتوعده بنظرةٍ حاااادة من عينيها الواسعتين المرسومتين بمحدد العيون الأسود " الآيلينر"؛ على نحوٍ مُغرٍ؛ قائلةً:

ـــ إما أنا, أو أنتَ فى هذا المركز.. أيها الطبيب الوسيم!

كم كان يحتقرُ قبولها عرض "سامح" بأن جعلَ منها "موديلًا" رخيصًا؛ كبضاعةٍ مُزجاة للرائح والغادي.

يرفضُ تمامًا؛ أن يتنازل بعضهم عن المبادئ.. في مقابل حفنة من مالٍ!

***

عاد إلى حجرته حيث كانت تجلس تلك الفتاة هادئةً ـ والتي من دونِ شَكٍّ قد سمعت كل ما دار بينه, وبين موظفة المركز ـ ؛ فقال لها في هدوءٍ:

ـــ أرجو المعذرة يا آنسة "نداء" .. أم تحبينَ أن أدعوكِ بـ "الدكتورة نداء"؟!

لم ترفع وجهها عن قدميها؛ وقالتْ في صوتٍ خفيضٍ:

ـــ ادعني بما تريد يا دكتور.. ولكن؛ هل لي بسؤالٍ من فضلكَ؟!

أومأ موافقًا فى اهتمامٍ.

سألتْ مترددةً:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ـ هلْ لَ لْ؛ يمكنني أن أرى صورتي التي رسمتها لي؟!

أجابَ في ضحكةٍ مُجلجلة:

ـ ومنْ أخبركِ بأن لكِ عندي لوحة؟!

بِـخجلٍ قالتْ:

ـ ألم تقل قبلَ قليلٍ؛ بأنكَ ترسم لوحة لكل شخصية تعالجها؛ مما يجعل تحليلك للشخصية أيسرَ إلى حدٍ ما؟!

"زاهر" فى بساطة:

ـ نعم قلتُ ذلك ولكن؛ تلك اللوحات ليست لمن هم في مثلِ حالتكِ!

تمنَّتْ؛ لو انشقتْ الأرض وابتلعتها لفرط ما احتلَّها من الخجل وقتئذٍ!

رطنتْ:

ـ يا له من موقفٍ مُحرجٍ!

وجنتاها تزدادا احمرارًا!

أشفقَ عليها؛ فأوضحَ

ـ آنسة "نداء"؛ إنى لا أبدأُ في رسم وجوه بعضهم إلا بعد موافقاتهم.. هذا أولًا،

وثانيًا؛ فلا أرسمُ سوي الأشخاص الذين يتكلمون.. بمعنىً أدق.. أرسمهم بينما يُفضفضون بمشكلاتهمِ ومتاعبهمِ أو على الأقلِ؛ عندما يتحدثونَ عن أنفسهم

ثم أضافَ:

ـ أما حالتكِ أنتِ؛ فهى مختلفة.. لأنكِ لم تحكِ لى شيئًا عنكِ حتى تلك اللحظةِ بل إنّي لم أسمعْ صوتكِ تتحدثين إليَّ سوى اليوم!

أتذكرينّ؛ عندما استدعاني والدك بعد عودتك من سفرٍ ما؟ لقد كُنتِ تهذينَ.. ولما أفقتِ.. رفضتِ الحديث معى تمامًا.. ولُذتِ بالصمت.. حتى حار والداكِ وأنا كذلك فى أمركِ!

لم أدرِ حتى الآن؛ أين كُنتِ.. ومنْ هؤلاء الأشخاص الذين ذكرتِ أسماءهم..

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

قالت وشفتاها ترتعشان:

ــ أيَّةُ أسماءٍ؟!

أطرقَ قليلًا ثم قال:

ــ كنتِ تقولين؛

"نوَّارة"؛ لا تتخلي عن حلمكِ.

" صابر"؛ كُن قويًا كما عهدتكَ..

يا لها من تفاحةٍ شهية المذاق !

" ألبرت"؛ يا لكَ من وغدٍ حقير!

سنقتصُ منكَ؛ عدالة السماء ذاتَ يومٍ!

سأعود؛ حتمًا سأعود!

ثم قال:

ــ عندما سألتُ والدكِ؛ عن تلك الأسماء التى نطقتِ بها, وأنتِ غارقةٌ في غيبوبة تامة.. قال: إنه لا يعرفُ منهم أحدًا أبدًا.

تغيَّر وجهها وبدتْ مُضطربة؛ وأرادت أن تدير دفةَ الحديث إلى وجهةٍ أخرى؛ هربًا من الإجابة عما يريد معرفته عنها؛ فقالتْ:

ــ امممم.. يبدو أن هناك مشكلة؛ قد وقعتُ للتو بسببي خارج الغرفة.. أليس كذلك؟!

أعجبه ذكاؤها في الهروب من الإجابة, ولكنه لم ييأس, وأسرع مُجيبًا:

ــ لا .. لا شيءَ بالمرة .. أردْتُ فقط؛ دعوةَ إحدى الموظفات بالمركز لتكون معنا؛ حتى لا تكوني قلقة أثناء الجلسة.. ولكنننن!

بقيت ساكنة على حالها؛ فأكمل توضيحه:

ــ الدكتور "سامح" صديقي, وزميل دراستي, وجاري منذ طفولتي وشريكي في هذا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

المركز.. هو جرّاح تجميلٍ تتوافد عليه الراغبات في الجمال الصارخ, ومن الطريف في الأمر؛ أن أكثرهُن ليست في حاجة إلى تنميق أنفٍ, أو الحصول على شفاهٍ مكتنزةٍ, وغيرها من العمليات؛ التي تريِنَّ أنفسهنَّ بعدها على نحوٍ يجعلهنَّ راضياتٍ عن مظهرهنَّ العام بدرجةٍ كبيرة!

لعله هوسُ التقليد الأعمى لِنجماتِ المجتمع العربي, والغربي على حدٍ سواء!

استطرد "زاهر" قائلًا:

ــ سامح شخصٌ مرحٌ, له قبول لدى قاعدة عريضة من الناس, ولكن نظرتنا للحياة مُغايرة؛ فهو يرى؛ أن اسم الطبيب.. لا بد وأن يتسمَ بالمظهر البرَّاق, وبالدعاية العريضة, ولا بد من أن تحيطه الأضواء حيثما كان مما جعله يسعى على قدمٍ وساق؛ للظهور على شاشاتِ الفضائيات..

ثم واصل في ابتسامة عذبةٍ:

ــ وللحقيقة؛ لقد أصبح مقصدًا لعشرات الحالات على مدار الساعة.. حتى إنه أصبح يبيتُ هنا في المركز لليالٍ متتالية.. مما جعل والدته تفتقده كثيرًا!

أما أنا فأرى أن النبوغ, والاجتهاد؛ لَهُما خير دليل على جوهر الإنسان طبيبًا كان, أو غيرَ طبيبٍ.

ثم قال ضاحكًا؛ يريد مزيدًا من الترويح عنها:

ــ لذلك دائمًا يُلقبني "سامح" بِـ "الفَقُري!"

ابتسمتْ في هدوءٍ عقب مقولته الأخيرة تلك؛ ولكن سُرعان ما عادتْ إلى صمتها المُطبِق..

كان لمَّاحًا إلى حدٍ كبير.. إذ رمقها بنظرةٍ تنمُّ عن سؤالٍ أرجأه إلى مرحلةٍ تاليةٍ!

ثم التقط نفسًا عميقًا, ونهضَ من مجلسه وتوجَّه نحو باب الحجرة؛ فاعتراها الاضطرابُ, والقلقُ تارةً أخرى!

فالإضاءة بالغرفة خافتة, وبقدرما ترى ضوءها مريحًا للأعصاب.. إلا أنه كذلك يثير في نفسها القلق الشديد!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لقد خُيِّلَ إليها؛ أنه سيُغلقَ الباب بإحكامٍ كما كانت تشاهد؛ في بعضِ الأعمال الدرامية بالتلفاز, والسينما!

ولكنه التفتَ نحوها فلاحظ؛ وجهها, وقد امتقعَ خوفًا.. فقال مُطمئنًا:

ـــ لا تقلقي؛ أنا أردتُ فتحَ البابِ, وليس إغلاقه!

ثم استطردَ قائلًا بِـابتسامةٍ مرحةٍ؛ كما لو كان قد قرأ ما يدور برأسها:

ـــ ليس كل ما يشاهده الناس في المسلسلات, والأفلام حقيقة تحدث على أرض الواقع؛ فمازال هناك أناسٌ يرتقون فوق عالمِ الغابةِ, والشهوات الحيوانية!

حملقتْ به بعينين؛ كادتا أن تخرجا من محجريهما لفطنته الواضحة؛ فواصلَ حديثه:

ـــ لو كنتُ من هذا النوع؛ ما اعترضتُ على مظهر "مروة", وما وثقَ بيّ مرضايَّ.

تخللت كلماته؛ ضحكةٌ بصوتٍ رزين:

ـــ أقصد مريضاتي تحديدًا!

بدتْ الدهشة على وجهها ذى الجمال الهادئ؛ فقال مُعقِّبًا:

ـــ أعلم؛ أنه قد جرى العُرف بين الناس .. أن يثقوا في كل مَنْ يُلقبُ بلقب "طبيب"؛ لأنه في نظرهم؛ شخصٌ أقسم أمام الله وأمام أساتذته قسمًا؛ يحوي كل ما يجب أن يتحلىَ به؛ من سمات وأخلاق وسلوكياتٍ راقية, ولعلكِ سمعتِ مرارًا ذلك القسم الذي يردده الأطباء عند تخرُّجهم في كُليات الطب على اختلاف تخصصاتهم؛ بِبعض الأفلام التي شاهدتِها من قبل..

ثم رفع يده اليُمنى بمحاذاةِ كتفه مُوَجِّهًا راحةَ كفِّه أمامها.. مُستحضرًا الصورة التي يكون عليها وجه الطالب عند تخرجه, ومدى الجديةِ التى تغمرُ ثنايا وجههِ ساعتئذٍ, وعقدَ حاجبيهِ قبل أن يتلو نَص "قَسم الأطباء" الشهير:

ـــ (أُقسم بالله, وأُشهدُهُ؛ أن أحترم مهنتي, وأن أعتبر أساتذتي بمنزلة والديَّ, وأن أتبع في العلاج الطريقه التي أُؤمن أنها مُجدية, ومفيدة, وأن أمتنع عن كل ماهو ضار أو مؤذٍ, ولا أُعطي دواءً قاتلًا, أو أُسدي نصيحةً ضارةً, وسوف أقضي حياتي في ممارسة فني في طُهرٍ, وقداسةٍ , وأن أحترم البيت الذي أدخله, ولا أُفشي سرًا اطلعتُ عليه, ولا أبوح بشيءٍ لا يجب الإجابة عليه مما أراه, أو أسمعه عن مرضايَّ في نطاق عملي, وأن

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أعتبر هذه الأشياء من الأسرارِ المقدسةِ)

ضحكتُ؛ كَردِ فعلٍ لا إرادي؛ لما رأتُ منه خفةَ الظلِ, وعدم التكلُّف في الحديث, ثم تنفستُ الصعداء في راحةٍ من دون أن ينتبه لذلك.

ثم خيَّم الصمت عليهما بُرهةً .. لعلهُ شبحُ ذكرىً يتجلىَ لها من حينٍ لآخر!

عاد ليُكمل ما بدأه من حديثٍ حول قَسَم الأطباء, وقد تغيَّر وجهه وبدا مهمومًا بعض الشيء:

ـــ للأسف؛ كل يوم تُطالعنا الصحف والمحطات الفضائيةِ, والإذاعية بانتهاكاتٍ, واختراقاتٍ لذلك القَسم من بعض المُلقبين بالأطباء!

ربما نسيانهم لِنصِّ ذلك القسم هو السبب!

رُبما تبدُّل القيمِ, والأفكار, وتبدُّل الأحداث!!!

لا أدري على وجه الدقة .. ما سبب خروجِ بعضهم عن حدود ذلك القَسَمِ!

على أية حالٍ؛ أنا لستُ ملاكًا.. كل ما في الأمر.. أنِي أحاول ألا أتناسىَ أنني طبيبٌ وقبل ذلك؛ أريدُ أن أظل إنسانًا كما جئت إلى هذه الدنيا على صورةِ وسماتِ البشر!

كانت تتابع حديثه بإنصاتٍ تاااام؛ فشقَّ حُجبَ الصمتِ بينهما بِقوله:

ـــ لعلك الآن تقولينَ في نفسك؛ يا له من ثرثاارٍ.. أليسَ كذلك؟!

يبدو أنه قد أصاب فيما قال؛ حيث وجدها تضحك ملءَ شدقيها بِصوتٍ معتدلٍ غير صاخبٍ.. فوجده الوقتَ الأنسب ليُطلق سراح سؤاله الحبيس دون حيطةٍ, أو قلقٍ:

ـــ من الواضح أن هناك أمرًا هامًّا؛ تريدينَ الحديثَ إليَّ فيه!

فَكلُ ما سبق وقاله؛ كان مقدمةٌ صاغها في ذكاءٍ شديدٍ؛ كي يصل إلى ذلك السؤال الذي يُحيره.. فهى المُدرسُ بالجامعة .. ذات الحُسن الرباني الساحر .. يُزكي من روعة جمالها؛ حياؤها الجلي.

والتي لم تزُرْ عيادته تلك؛ إلا مرةً واحدةً فقط خلال ما يقرب من ثلاثةِ أعوامٍ..

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

يشعر بأن داخلها زخمًا من أسرارٍ لم تفصح عنها بعد !

لدرجةٍ جعلته يشعر أمامها.. أنها هى الطبيب, وهو مريضها..

لها جاذبيةٍ من نوعٍ خاص بل شديد الخصوصية!

شابةٌ في بداية العِقد الثالث من عمرها؛ ولكن كل ما يصدر عنها من نظراتٍ.. لفتَاتٍ.. كلمات معدوداتٍ.. كلها لها وقعٌ فريدٌ في نفسه؛ كما لو كان خالِقها قد اختصها بحكمةٍ بالغة تغشى حركاتها, وسكناتها علىَ حدٍ سواء!

يراها لغزًا يؤرقه عدم اكتشافه حتى الآن؛ رغم براعته الشديدة في قراءة عوالج الناس..

يُحيره شعوره الدائم ـ كلما رآها ـ بأنها تحملُ داخلها ما تنوء به الأنفسُ الفولاذية!

كلما وقعت عيناه عليها؛ حارَ عقله ودارَ.. وهمس في نفسه:

ـ ماذا وراءكِ؟ ماذا يؤرقكِ؟ متى تَبوحين بما يثقل قلبكِ, ويجثمُ فوق روحكِ؛ فيجعلكِ عجوزًا حكيمةً في جسد فتاةٍ فاتنة المُحيَّا..ماتزالُ في مقتبل العمر, وريعان الشباب؟!

ليتني استطعتُ مساعدتكِ قبل أن تقضي همومكِ المخبوءة داخلكِ على زهرة شبابكِ النضرة !

مازلتُ أذكر آخِرَ مرة رأيتكِ فيها؛ بيومٍ مطيرٍ قارس البرودة؛ حيثُ لم تخبريني عنه شيئًا حتى الآن, وقد بلغ الوهنُ منكِ مداه, وأنتِ ممددة فوق فراشكِ كمنْ يجابهُ سَكَراتِ الرَدىَ الأخيرة!

رأيتُ جبينكِ يتفصدُ عرقًا, وحُمى تزحفُ نحو جسدكِ زحفًا حثيثًا حتى تملَّكته عن آخره !

شرد يفكر في حالتها الفريدة؛ فقالتْ متوترةً.. وهى تنظر إليه:

ـ ولكنّي لم أقُل شيئًا بعد؟!

كانت تخشى أن يكون والدها قد جاءه دون عِلمها, وقصَّ عليه بعضًا من أخبارها!

لم يسمعها الطبيب الشاب؛ فقد كان يتأملها بعينين شاردتين؛ وذهنٍ قد تركه وذهب إلى ذلك اليومِ؛ الذى زارَ فيه بيتها قبل ما يزيدُ عن العامين!

طرقتْ بيدها فوق سطح المكتب.. حتى ينتبه من شروده.. وكررتْ في صوتٍ أعلى قليلًا:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ـــ ولكنّي لم أقُل شيئًا بعد؟!

تنبَّه لها أخيرًا, وابتسمَ لفرطِ سعادته بسماع صوتها العذب.

فإنَّ لها صوتًا هو مزيجٌ من الأنوثة المفرطة, والجدية الراقية.

أجابَ في هدوءٍ:

ـــ ببساطةٍ.. لأنها المرة الأولىَ التي تأتينَ إلى المركز دونَ أن يرافقك والدكِ, أو مُربيتكِ!

مَاجتْ بداخلها أحاسيسُ متضاربة ما بين الخوف, والتوجس.. فقالت على مضضٍ, وكأنها تجترُّ الكلمات من خاطرها اجترارًا:

ـــ صدقتْ يا دكتور "زاهر".. إنه لأمرٌ جللٌ ذلك الذي جاء بي إلى هُنا!

اعتدلَ في جلستهِ على نحوٍ يبثُّ في نفسها مزيدًا من الأمان:

ـــ كُلي آذان صاغية .. يا دكتورة "نداء"؛ هيا تكلمي.

وتمامًا؛ كما يحدث في بعض الأحيان؛ عندما نكونُ مُندمجين في مُطالعة كتابٍ, أو روايةٍ شائقةٍ, أوعندما نشاهد فيلمًا رائعًا, وقد أوشكنا على بلوغ ذروة الأحداث, أو حلِ لغزٍ طال انتظار فكّ رموزه.. ودون سابق إنذارٍ؛ يأتي منْ يزورنا فجأةً, أو يأتينا صوت أحدهم يناديا على حين غِرَّةٍ!

في تلك اللحظة الحاسمة؛ ظهر اسم "سامح" فوق شاشة "موبايل" الدكتور "زاهر"؛ يصاحبه رنينٌ؛ جعل "زاهر" يقبضُ بكفّه على هاتفه, يريدُ إلقاءه نحو أقرب جدران الحجرة.. ليسقط مُهشمًا, وينتهي رنينه في الحال!

ولكنه تراجع حتى لا يزعجها!

أدركَ "زاهر" وقتئذٍ أن هذا الاتصال يتعلق بشكوى "مروة" التي بكل تأكيدٍ قد أسرعت بها إلى الدكتور "سامح" تستغيثُ به حتى يُراجع "زاهر" فيما قال لها قبل دقائقٍ.

ضغط بسبابته فوق الزر ذى العلامة "الحمراء".. يُنهى هذا الرنين المزعج, ويعود إلى حيث توقفتْ تلك الجميلة الهادئة!

ولكن سرعان ما عاد اسم "سامح" يظهر مجددًا فوق شاشة الهاتف المضيئة, والرنين

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

يتعاقبُ كمنْ يطرق الباب دون توقف؛ مما اضطر "زاهر"؛ للرد ممتعضًا:

ــ نعم يا "سامح" .. أنا مشغول الآن .. سأتصلُ بكَ فور انتهائي!

ثم أنهىَ المكالمة؛ من دون أن ينتظر رد "سامح" بالمرة!

نظر "زاهر" إليها.. يريد حثَّها على مواصلةِ ما كانت تقوله؛ فقالتْ بِشفتينِ مرتعشتينِ:

ــ لطالما رأيتهم ... تحدثتُ معهم.. ولكن الأمر الآن؛ أضحىَ مختلفًا!

ــ كيف؟ أعني.. كيف كان الأمر فيما سبق, وعلى أى حالٍ صار الآن؟.. !

عاد يسألها مترقبًا

تلك هى اللحظة الحاسمة؛ التي باتَ ينتظرها منذُ ما يزيدُ عن العامين.

حتى قال مُحدِثًا نفسه بلا صوتٍ:

ــ أخيرًا أيتها الحسناء؟ أخيرًا ستُفصحينَ عمَّا لا أعلمه عنكِ؟ كم طالَ انتظاري لتلكَ اللحظةِ, حتى يَسنتُ من قدومكِ إليَّ ثانيةً !

استفاقَ من حديثه الهامس لنفسه؛ على صوتها تقول, وسحابةُ من الخوف تغشى وجهها الحالمْ

ــ أستصدِّقُني؟ .. أومأ مُجيبًا؛ في لهفةٍ!

ــ بِكُلِّ تأكيدٍ؛ سأصدقكُ.. أكملي

لمعتْ عيناها بدموع طفلةٍ خائفة, وامتقعَ وجهها حين قالت في بطءٍ:

ــ ثمَّمةُ.. ثمَّةُ شخصٌ يُناديني!!!

***

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(4)

(إذا ما انقطع الخيط !!!).

***

سألها, وضرباتُ قلبه تزدادُ قوةٍ, وسرعةٍ:

ـــ شخصٌ يناديك؟!! منْ هو؟!! وماذا يريد منك؟! وهل ترينهُ أثناء مناداتكِ أم تسمعين صوته فقط؟!

ما كادتْ شفتاها تتحركان بالتوضيح؛ حتى أقبلَ أحدهم يقتحمُ الغرفة؛ ويقولُ ثائرًا:

ـــ قُل لي بربكَ.. ما هذا الذي فعلتَ يا دكتور "زاهر"؟!

لقد انقطع ذلك الخيط الذي أمسك بِطرفه من بعد عناءٍ مرير.

فاستشاط "زاهر " غضبًا, وقال:

ـــ ماذا هناكَ يا دكتور "سامح"؟ "مروة" أليس كذلك؟

أجابه "سامح " حانقًا:

ـــ أنتَ تعلمُ؛ أنَّ وجودها بهذا المكان؛ يهمني للغاية.

لم يُعقِّبْ "زاهر", واكتفى بالإشارة نحوها قائلًا:

ـــ كما ترى؛ يا دكتور "سامح"؛ أنا الآن مشغول!

انتاب "سامح" شيء من الحرج, وقال متلعثمًا من دون أن يرفع عينيه عنها:

ـــ أووه.. أنا آسف يا "زاهر", ولكنكَ دائمًا عندما تكون في جلسةٍ؛

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

فإنك تغلق باب الغرفةِ وإنَّ ما جعلني أدخل من دون انتباهٍ لوجود أحدهم عندك؛ هو أنّي وجدتُ الباب مفتوحًا.. فأرجو المعذرة!!

أمعنَّ "سامح" النظرَ بها؛ منبهرًا بجمالها الطبيعي؛ وقالَ:

ـــ تقبَّلي اعتذاري من فضلكِ؛ فلم أتعمد الدخول أثناء وجودكِ "يا فندم!"

أومأت برأسها, متفهمةً عدم تعمُّده ما فعل, ثم قامتْ من فورها تنظر نحو ساعة يدها الذهبية الرقيقة؛ قائلةً:

ـــ بعد إذنك يا دكتور"زاهر" لا بد أن أذهب!

قال "زاهر" كمَن يتشبثُ بأملٍ مستحيلٍ:

ـــ لا.. لتبقي من فضلكِ.. فمازال الوقت مبكرًا على ذهابكِ!

تنهدتْ؛ وقالتْ في ثقةٍ:

ـــ لا .. لا بد وأن أذهب الآن؛ لقد وافت الساعة الثامنة, والنصف مساءً؛ وقد عاهدت أبي على أن أكون بالبيتِ قبل تمام التاسعة!

ثم أخرجتْ من حقيبتها "كارتًا"؛ يضمُّ كلَّ أرقام هواتف والدها, وناولته إياها!

تعجَّبَ قليلًا.. وقبل أن يسألها؛ قالتْ في تودةٍ:

ـــ إن أبي بالمصيف حاليًا, وسيعود خلال أيامٍ!

لم يرفع "سامح" عينيه عنها للحظةٍ حتى أثناء مخاطبته لـ"زاهر!"

أخذَ "زاهر" الكارت بِهدوءٍ, ثم قال مستسلمًا:

ـــ إذَن لنكمل حديثنا في وقتٍ لاحق.. سأتصل بوالدكِ, وأحدد معه موعد الجلسة القادمة.

كم أعجبه منها؛ كل ذلك الحياء, وكم أدهشه؛ وفاؤها بوعدها لوالدها غير الموجودِ معها تلك الفترة..

تحفظُ أباها؛ رغم أنها تعيش وحدها دون رقيبٍ, أو حسيبٍ.

فطوبىَ لكل فتاةٍ.. كان رقيبها نابعًا من داخلها!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كان لسانُ حالِهِ يقولُ في إكبارٍ, يرمقها مُعجبًا بِسموِّ أخلاقها!

ــ حقًا؛ إن صادقَ الوعدِ لا يعبأ بوجود منْ وعده أمامه من عدمه, فهو يفي بما وعد.. حتى وإن غيَّب الثرىَ الطرف الآخر عن الحياة!

ــ لتبقيّ؛ وفيةً كما أنتِ يا "نداء!"

ابتسمت في حياءٍ مُودعة من دونِ كلمةٍ واحدةٍ, ومضتْ بخطىً ثابتة نحو الرُدهة المُفضية إلى باب الخروج من جناحه..

من دونِ قصد؛ تهادتْ خطواتها قبل أن تتجاوز باب المركز مُغادِرة, فوقعتْ عيناها على امرأة تجلسُ بجناح الاستقبال بالمركز؛ تُطالعُ شيئًا على شاشة هاتفها الخلوي!

تأملتها قليلًا قبل أن تنتبه المرأة إلى حملقتها.. فما كان من "نداء"؛ إلا أن ارتبكتْ قليلًا, ثم مضت في طريقها عائدة إلى بيتها!

سألت نفسها؛ هامسةً:

ــ ماذا بكِ يا"نداء"؛ ما الذي دفعكِ إلى الحملقةِ بوجه تلك المرأة على نحوٍ مُريب جعلها تخشاكِ؟!

دلفت إلى داخل "الأسانسير"؛ ثم تذكرت أمرًا ما, فقالتْ في ثقةٍ:

ــ أها.. إنها صاحبة اللوحة التي رأيتها عند الدكتور"زاهر !"

***

ابتعدتْ عدة خطوات.. شيَّعها بعينيهِ, ثم التفتَ لِسامح مُعاتبًا في نبرةٍ غاضبة:

ــ أتعلمَ ماذا فعلتَ أنت الآن يا "سامح"؟ !

لم يُبدِ "سامح"؛ تجاوبًا معه؛ فتابعَ "زاهر" مغتاظًا:

ــ لقد أضعتَ عليَّ فُرصةً لطالما انتظرتُها لعدةِ أعوامٍ!

لَامهُ "سامح" قائلًا:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ـــ أنتَ الذي أثرت جنوني؛ حين علمتُ بأنكَ طردتَ "مروة" من المركز!

ـــ أثرتُ جنونك؟ أإلى هذا الحد تهتم لأمرها؟! صارحني يا سامح .. أتحبها؟!

قهقهَ "سامح" قهقهةً مُدوية؛ وقال متهكمًا:

ـــ أحبُّ منْ يا "زاهر"؟ مروة؟ أنا أحبُّ؟ وعندما أحب؛ هل من المعقول أن أحبَّ "مروة"؟!

ـــ إذن لماذا كلُّ ذلك الغضب من أجلها؟!

ـــ يا زاهر .. افهَمني مرةً واحدة رجاااءً؛ إن "مروة" ليست أكثر من واااااااجهةٍ؛ يعني؛ واااااجهة للمركز.

ثم أضافَ, وهو يمسكُ بِكتفِ "زاهر" الأيسر, ويضغطُ عليه قليلًا:

ـــ إنَّ "مروة"؛ ليستْ بالنسبة لي سوى "الموديل" الذي يُزكي ارتداوَهُ لثوبٍ ما؛ من قيمته, وارتفاع سِعره.. فهمتَ يا "زاهر"؟!

زفر "زاهر" ناقمًا على فكرة "سامح"؛ التى لا يستطيع استساغتها.. قبل أن يقول:

ـــ هُراااااااء يا سامح .. ما تقوله مجرد هُراااااء .. كم قلت لك من قبل؛ إن كفاءتك, وتميُّزك؛ هما ما يجب أن تعوّل عليه, وليس على "مروة", وأمثالها!

ثارتْ ثورةُ "سامح", وقال منفعلًا:

ـــ ذلك منهجي, ولن أُغيِّرهُ يا زاهر .. رغم أنى أحبكَ.. ولكن لا أُخفيك سرًا؛

أنا أسعى للثراء يا زاهر؛ أريد أن أرتاح, وألَّا أُعاني في الحياة.

أتذكرُ يا "زاهر" كيف عانىَ أبوانا كي نصلَ إلى ما نحن فيه الآن, اتذكر كم عاشا, وماتا من دون أن تكون لهما ثروةٌ ننعمُ بها بعدهما؟!

قال "زاهر" مُعترفًا بفضلِ أبويهما:

ـــ ولكنهما ربيانا, وبذلا قصارى جهدهما من أجلنا؛ رحمهما الله .. يا سامح.. على أيَّةِ حالٍ.. لا يليق بنا أن ننكر فضلهما!

ـــ أنا لم أنكر فضلهما يا "زاهر" .. كل ما في الأمر؛ أنى أنشدُ الراحة, وأتطلَّعُ إلى

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الحياة الكريمة المُنعّمة.. فماذا فى ذلك؟!

ـــ لا شيء البتة يا سامح؛ فهذا حلمكَ, ومن حقك أن تحققه ما استطعت إليه سبيلًا ولكن؛ الغاية لا تبرر الوسيلة يا صديقي.

أما رأيتَ يومًا؛ أحدَ الأثرياءِ وقد شابتْ أمواله غاياتٌ, وسُبُلٌ؛ غير مشروعة؟!

أومأ "سامح" موافقًا.. فاستطرد "زاهر:"

ـــ يا سامح .. صدقني؛ إن وجودَ مثل "مروة" تلك هنا؛ سيجلبُ لنا المشاكل, والمتاعب أكثر.. مما سيعود بِمزيدٍ من المال على هذا المركز.

ـــ كيف يا زاهر؟!

ـــ إن "مروة " وأمثالها؛ مطمعٌ لبعض الرجال ممن يتوافدون على هذا المركز.. مما سيعرضها, ويُعرّضُنا بالتالى معها للمتاعب, كما أنها من حينٍ لآخر؛ تتذمرُ, وتطالبنا بزيادة راتبها الكبير؛ فهي لا تقنعُ مهما أعطيناها.

ربتَ "سامح" فوق كتف "زاهر", وقال مُطمئنًا:

ـــ فيما يتعلق بالمتاعب التي قد نتعرضُ لها؛ فَوقتها؛ سأواجه تلك المتاعب وحدي, ولن أُعرّضكَ معي لها أبدًا, وأما طمعها في زيادة أجرها؛ فسأدفع لها أنا من مالي الخاص كل ما تتطلعُ للحصول عليه, فلا تقلق.. المُهم؛ ألا تترك "مروة" هذا المركز بأيّ حالٍ من الأحوال!

لم يقتنع "زاهر" بكلمةٍ مما قاله "سامح"؛ فقال في محاولة أخيرة؛ لإثنائه عن أفكاره تلك:

ـــ أنت تُغامر يا "سامح" .. أرجوكَ تراجع عما فى رأسكَ.. أرجوك .. فأنت صديق عمري ومن حقكَ عليَّ أن أنصحكَ.

مضى "سامح" تاركًا "زاهر"؛ دونما اكتراثٍ لما يُسديه إليه من نصائح, ولكن سرعان ما عاد ليقولَ لِزاهرٍ وهو يُضَيّقُ عينيه بِنظرةٍ يشوبها بعضُ الدهاءِ:

ـــ منْ الحين.. وليسَ من الغد.. سأُقبِلُ "مروة" ولكنننننن؛ شريطةَ أن تُسدىَ إليَّ خدمة يا زاهر!

حملقَ "زاهر" في وجههِ, وهو يسأل في حيرةٍ:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ـــ وما هى تلك الخدمة التى أستطيع تقديمها لكَ يا سامح؟!

عبثَ سامحُ بِشعرهِ الممووج المنسدل على جانبى عُنقه ثم عقد أصابع يديه.. بينما كان يعتريه بعض الارتباك؛ قال بصعوبةٍ:

ـــ اعرض الأمر على فتاتكَ يا زاهر!

"زاهر" بِعصبيةٍ:

ـــ أى فتاة تقصد؟! وما هو ذانِكَ الأمر؟!

ـــ اتصل الآن بتلك الحسناء التي كانت هنا قبل قليلٍ, واعرض عليها أن تعمل هنا؛ بدلًا من مروة؛ فإن وافقتْ؛ فسأستغني عن "مروة" في الحال.

ثم أضاف, وهو يقول في مكرٍ وهو يقرضُ شفتيه في شراهةٍ:

ـــ بل.. وسأُضاعف لها الراتب الشهري الذى تتقاضاه "مروة" .. ليتها تقبل.. فكم هى جميلة.. ناعمة فتاتُكَ يا "زاهر!"

هنا انتفضَ "زاهر"؛ يتطايرُ الشرر من عينيه العسليتين الرانقتين؛ وانطلقَ يقول ثائرًا:

ـــ تقصد "نداء"؟ ذلك الملاك البرئ؟ تريدها أن تعمل هُنا بدلًا من "مروة"؟! "نداء" المُدرس بالجامعة؟ تريد أن تجعل منها موديلًا مثل "مروة" كي تستقطبَ بها مزيدًا من الحالات إليكَ؟!

انتشىَ "سامح" نشوة طاغية؛ وتنهدَ في سعادة ـــ رغم ما آلت له حال "زاهر" من الغضب ـــ وقال وهو يمرر يده على شعره الذي يتدلىَ مموجًا على جانبي وجههِ:

ـ يا لتلكَ الرائعة.. أوَ اسمُها نداء؟ وتعمل مُدرسًا بالجامعة؟! حقًّا؛ إنها فاتنةُ الاسمِ والطلعةِ!

صاح "زاهر", وفار تنور غضبه.. دافعًا بحاوية أقلامٍ معدنية من فوق سطح المكتب إلى أرضية الغرفة.. مُحدثًا صوت ارتطامٍ شديدٍ أفزعَ "مدام كريمة" مُحاسبة المركز, وهى والدة صديقة أخته الوحيدة..رغم وجودها على مسافة بعيدةٍ من الجناحِ

ـــ اغرب عن وجهي يا "سامح".. فأنتَ هو أنتَ, ولن تتغيَّر.. وغايتكَ هى ذاتها!

جاءهما صوت "مدام كريمة".. تلك المرأة الخمسينية الوقورة, والتي تعتبرهما بمثابةِ

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ابنيها, وتحبهما كحبها لأبنائها تمامًا!

ــ ماذا هناك يا أبنائي؟ !

مضى "سامح" نحو "قسم التجميل", وهو يقول ممتقع الوجه:

ــ لا شيء .. لا شيء .. يا "مدام كريمة" .. سوءُ تفاهمٍ عابرٍ!

بينما هوى "زاهر" بِجسده فوق مقعده شاردًا فيما حدث!

قفلتْ السيدة "كريمة" عائدة إلى عملها, وهى تمتم بالدعاء لهما:

ــ أصلح الله حالكَما يا ولَدَىَّ, وصرف عنكما كل سوء.

***

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(5)

(إذا ما غابَ الأحبَّةُ؛ فالكون خواء..)

***

لقد خلت حياته من دفء العائلة بعد رحيل والده ثم والدته.. ثم زواج أخته الوحيدة "نهلة" قبل سبعة أعوامٍ من ابن عمٍ لها يعمل مهندسَ بترولٍ بـ "نويبع" بسيناء.

يجد سلواه فى مهاتفتها من وقتٍ لآخر؛ خاصةً؛ عندما يتزامن اتصاله بها وابنها "أدهم" ذى الخمس أعوامٍ مستيقظًا, فيُحدثه ويُمازحه, ويدعوه بلقب "حبيب خالو", حتى أصبح يتحين إجازاتِ "صفوت" زوج أخته, كي يأتي, و"نهلة" وابنهما.. للإقامة معه بشقته عدة أيامٍ, يتنسم فيها عبقَ الذكريات السعيدة, واللقاء الأُسري الذي باتَ يفتقده, ويشتاقه, وأحيانًا؛ كان يفاجئ أسرة أخته.. بقدومه من دون سابق إخطارٍ لهم, فيقضي بينهم يومًا, أو بعض يومٍ.

ثم يقفل عائدًا إلى عمله, ومرضاه, مشحونًا بطاقةِ حُبٍّ تملأ عليه قلبه, فتعينه على تلك الحياة الساكنة التي يحياها بالبيت وحيدًا ..

لم ينسَ؛ وعدَ "صفوت" له؛ بأن يعودَ ونهلة والصغير للحياة بالقاهرة مرةً أخرى قريبًا, حيث يكون من حقِه كمهندس للبترول قضىَ ما يقرب من عشر سنواتٍ بنويبع؛ أن يطلب نَقلَه إلى الفرع الذي يريد, خاصةً, وأنه قد أثبتَ كفاءته بالعمل, وحاز على رضاء مرؤوسيه عن جدارةٍ.

ـــ أفتقدكمْ كثيرًا.. فمتي تعودون؟!

من بين أسنانه؛ قالها في كمدٍ, وشوقٍ جارفٍ يدمي قلبه, وهو يتأمل صورةً ـ يضعها فوق مكتبه ـ تجمع ثلاثتهم !!!

مكثَ "زاهر" على حاله.. يسترجعُ ذكرياته معهم.. حتى هدأ قليلًا, وقد مرَّ بخاطِره كل ما حدث اليوم, وخاصةً ما وقع بينه, وبين صديق عمره الدكتور "سامح"؛

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

إنها المرة الأولى؛ التي يأخذ الخلاف بينه, وبين زميله, ورفيق عمره "سامح" هذا المُنحنى السيئ!!!

فكم اختلفا منذ طفولتيهما.. حينَ كان "سامح" لا يهدأ له بالٌ.. إلا إذا اختطف لُعبة, أو قلمًا, أو أيّ شيء منه ليستأثر به لنفسه, ثم يستغني عنه في أقرب وقتٍ؛ حيثُ لم يكن يريد بمشاكساته؛ سوى الشعور بلذة الانتصار, والظفر بكل ما في يده لبعض الوقت, ولكن اليوم بدا الأمر مختلفًا كُلِيّة!

فقد تجاوزَ "سامح" حدوده.. إلى حدٍ جعل "زاهر" يرى فى عينيه نظرةً شرهةً عندما تحدثَ عن "نداء".. تلك الفتاة الوديعة المهذبة؛ التي لم يرَ مثلها من قبل..

فهى نقيةً كطبيعةٍ لم تمتد نحوها أيدي البشر, ولم تخالطها شائبة مجونٍ, ولم تعكر صفو مَعِينها عاصفةٌ من غبار!!

يعلمُ "زاهر" تمام العلم أنَّ "سامح" لم ولن يحب "نداء" أو غيرها, ولكنه فقط يؤرقه؛ عدم امتلاكها كدميةٍ لبعضِ الوقت, حتى إذا ما ملَّ منها؛ ألقى بها إلى خارج نطاق حياته, باحثًا عنْ جميلةٍ أخرى, تلقىَ المصير ذاته!

فكيف له إذن أن يُقدمها لِـ "سامح" الذي يريدها صورة أخرى من "مروة" تلك المرأة اللعوب التي تدرك تمامًا أنها ليس لديها من مقوماتٍ سوى؛ جسدها الذي تتخذ منه سُلمًا تصل من خلاله إلى مبتغاها؛ فثمة قاسمٌ مشترك بينها, وبين سامح جعلها تستمر معه, وإلى جواره لِما يزيد عن خمس سنواتٍ متتالية.. ألا وهو؛ التطلع لعالم ذوي الثراء الفاحش!

لقد ساورتْ "زاهر" غَيرةٌ مُستَعِرةٌ؛ لم يدرِ لها سببًا بعد!

أهاجَمَ "سامحًا"؛ لأنه يشعر بميلٍ قَلبيٍ نحوها.. أم أنها مشاعر النخوة الفطرية التي تأخذ الرجل العادى نحو أنثى.. يريد دفع أذىً مرتقبٍ عنها؟!

لعله؛ لو رآها ثانيةً.. يدرك كُنهَ أمره.

إنَّ "نداء" فتاةٌ جميلة بحق.. ذاتُ بشرة ناصعة البياض, وعينينِ عسليتينِ نجلاوين, وشعر بندقيّ ناعم طويل.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ولكن شتاااااان ما بينها, وبين "مروة"؛ فكلاهما لها تَوجُّهٌ مُغاير .. وفكرةٌ راسخة تعمل على الاعتناء, والتمسك بها.

" مروة"؛ تدورحولها علامات الاستفهام المُبهمة؛ فهناك منْ يقولون إنها سبق لها الزواج أكثر من مرة, وقد فشلتْ جميعُ زيجاتها السابقة!

وهناك من يقول؛ إنها تزوجتْ مرةً واحدة, وطُلِّقت!!!

ورغم ذلك فأكره شيء إلى نفسها؛ هو أن يُلقبها أحدهم, أو يدعوها بِلقبِ "مدام. "

حتى إنها تقول لجميع من يسألها عن اسمها!

ـــ الآنسة "مروة !"

أما "نداء"؛ فهى فتاة أكاديمية.. عزباء.. مثقفة.. نابغة في مجال دراستها.. هادئة .. ذات قيِّمٍ لا تتهاون فيها..

حياؤها يجعلها دُرةً فريدةً أينما حلَّتْ!

ورغم ذلك الغموض القائم حولَ شخصيتها؛ إلا أنها.. تبدو؛ واضحة.. نقية!

أما "مروة"؛ فهى تتخفَّىَ خلفَ جسدٍ ليس لها, وامرأة هى نفسها؛ لا تعرفها جيدًا!

ولكنْ ثمة شيء ما؛ يمنعها من التحدث.. ولعلَّه؛ مانعٌ زائلٌ لا محالة عما قريب!

هكذا كان يقينه حول ما ستسفرُ عنه الجلسات القادمة!

ـــ كل ما حدث؛ لايهُم الآن؛ المهم أن أتصل بوالد "نداء" في الحال.. قالها في نفسه.

لا بد من تحديد موعدٍ معه.. كي أراها.. لِأسألها عما تريدُ الإفصاح عنه قبل أن تعود لصمتها المطبق!

لا بد من وجود أمرٍ يخيفها, ويمنعها من البوح.. ولا بد كذلكَ؛ من وسيلة تجعلها تتكلم !

يشعر أن حالتها استثنائية.. فريدة .. ولكن كيف السبيل إلى ما تتكتمه داخلها؟!

أنهكَهُ التفكير.. مدَّ يده ملتقطًا هاتفه النَّقال.. يبحث في قائمة الأسماء عن اسم والدها؛ الذى يبدأ بحرف "الحاء".. حامد.. حبيب.. حسن.. حسين..

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

فرحًا يقولُ:

ــ أجل هذا هو الاسم؛ "حسين الدواجني"

يضغطُ زرَ الاتصال, وقد أخذ منه الاضطراب كل مأخذ!

ــ لماذا القلق يا "زاهر"؛ ووالدها رجل مُتفتح الأفق؛ يؤمن بِوجود, وبِضرورة الطب النفسي في الحياة, وهو بنفسه الذي اصطحبَ ابنته قبل العامين لعرض حالتها عليكَ؟!

لماذا القلق وأنتَ متيقنٌ؛ من أنه لن يُمانع من استقبالك بِبيته, وجلوسك بين أسرته للحديث مع "نداء" حول ما يؤرقها؟! ناهيكَ عن عِلم الأستاذ "حسين الدواجني" بقدوم ابنته اليوم لاستشارتك في أمرٍ هام.. فلمَ القلق إذن؟ !

هكذا ظَلَّ يُحدثُ نفسه بينما كان الرنين مستمرًا.. وهو يتصل بوالد "نداء"؛ حتى أتاه صوتُ الرجلِ رخيمًا هادئًا:

ــ آلو.. معكَ "حسين الدواجني" يا دكتور "زاهر!"

ــ حسين "بيه".. عساكَ بخير.. كنتُ أود ــ من بعد إذنك ــ لقاءَكَ بِمنزلكَ؛ للتحدث في أمرٍ هامٍ.. يتعلق بالأنسة "نداء.."

في نبرةٍ جادة مُرحبة؛ قال السيد "حسين":

ــ على الرحبِ والسعة يا دكتور "زاهر".. سأنتظركَ بعدَ غدٍ؛ في تمام الخامسة مساءً.. أتذكرُ العنوان؟!

أحسَّ "زاهر" أنَّ قلبه؛ يوشكُ على القفز من صدره.. لِفرط سعادته بما سمع للتو؛ فقال على عَجَلٍ:

ــ نعم.. نعم لم أنسَ العنوان بعد منذ جئتكم من قبل.. لن أتأخر.. وسأكون في الموعد تمامًا عندكم.. سيِّدي.

ــ اتفقنا يا دكتور "زاهر" .. سأكون بانتظاركَ.

قالها "حسين الدواجني", وأغلق الهاتف بعدها مباشرةً .. فهو ذو كلمات معدودة.. لا يهدر وقته هباءً منثورًا.

مرَّ يومٌ طويلٌ عليه دون أن يلتقي بِـ "سامح".. رغم وجوده على مسافة غير بعيدةٍ منه

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بالمركز!

وفي اليوم التالي؛ ظلّ "زاهر" بِشقته متململًا في سريرِه, يتأمل الساعة التي تتوسط الحائط أمام فِراشِه أعلى المرآة.. وقد خُيِّلَ إليه أنها مُعطَّلة, حيث الوقت لا يمر مثلما يحدث كل يوم!

تقتربَ عقاربُ ساعة الحائط من الرابعة عصرًا.. دون أن يخرجَ من حجرته .. يرددُ في نفسه:

ــ ما أثقلَ الدقائق, والثواني على المُنتظِر!

ثم زفرَ قائلًا:

ــ تبًّا للانتظار.. ليتني أصرعه؛ فكم هو حارقٌ للأعصاب!

أحدهم يتصل به؛ يرد:

ــ آلو .. "ماما بثينة"؟ أهلًا بحضرتك.. كيف حالكِ؟!

جاءه صوتها مُحملًا بالكمد:

ــ أيُرضيكَ حالُ "سامح" يا "زاهر" يا بُني؟؛ إنّي لم أره ولم يهاتفني منذ ثلاثة أيامٍ, وكلما اتصلتُ به؛ وجدتُ هاتفه مشغولًا!

حتى أصبح صوتها؛ وَاهِنًا مفعمًا بالشجنِ حين قالت:

ــ أأغناه عمله, وشُهرته عن أمهِ إلى تلك الدرجة؟!

أوجعتْه كلماتها التي تقطر ألمًا, فهدَّأ من قلقها على وحيدها الجاحد.. قائلًا:

ــ اطمئني.. هو بخيرٍ.. اهتمي بصحتكِ أنتِ فقط .. وسآتيكِ به الليلة إن شاء الله.

أمطرته بطيبِ دعواتها بالتوفيق, والسعادة, وراحة البال..

انتهتْ المكالمة .. ويترددُ في خاطره دعوتها الأخيرة:

ــ " أراحَ الله قلبكَ, وبالكَ يا بُني!!!"

وانتهتْ المكالمة!!!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

فهمسَ في نفسه ينظر إلى الساعة الرقمية التى تظهر فوق شاشة "الموبايل:"

ـــ آهٍ.. لو يستريحُ قلبي, وبالي الليلة؛ فتلك الفتاة وراءها أسرارٌ جَمَّة, ولا بد أن أكتشفها, وإلا لازَمَني؛ شعورٌ بالفشل لن ينفكَ ينغصُ عليَّ حياتي ما بقيتُ!

قفزَ من سريره عندما وجد الساعة تقترب من الرابعة, والربع!

ظفر بحمّامٍ دافئ منعش .. تناولَ من خزينة ملابسه قميصًا أسود؛ تتخلله خيوطٌ فضيةٌ, وكنزةً خردليةً رائعة, صفَّفت شعرَه الأسود اللامع.. نثرَ رذاذًا جذابًا من برفانه المُفضل الـ "هوجو" .. مما أضفي على مُحيَّاه جاذبية خلَّابة فوق جاذبيته!

أقَلته سيارته الـ "نيسان" ـــ التى مازال يدفعُ قِسطها الشهرى منذ ما يزيد عن عام ونصف ـــ حتى منزل السيد "حسين الدواجني"؛ تلك السيارة التي لم تكن لتُضاهي السيارة الـ" بى.إم.دابليو" تلك التي يمتلكها زميله الدكتور "سامح!"

ولكنَّه قانعٌ بها.. رغم مُعاناته؛ في سدادِ أقساطها الباهظة مقارنةً بِمستواه المادي المتواضع!

قد يكون الدكتور "سامح"؛ مُصيبًا في اختيار تخصُّصه في فرعٍ حيوي من فروع الطب؛ مثل "جراحة التجميل".. فهو مجال مُربح بلا شك.. مما أهَّلَه للحصول على سيارة فاااارهة, ومنزلٍ واسع تحيطه حديقة غنَّاء, وخادمتينِ, وطبّاخٍ, وسائقٍ خاص.

ولكن يبقى طموح "سامح" الشديد؛

يمثل فارقًا جليًّا بينهما.

لم يكنْ "زاهر"؛ عديمَ الطموح.. لا بالمرة.. بل كانَ حادُ الذكاءِ.. قارئٌ جيدٌ للواقع.. يتطلعُ إلى مستوىً أرقىَ في الحياةِ

ولكن في حدود المنطقي, والمعقول..

وما أكثر ما كان يردد لِنفسه:

ـــ خُذْ بالأسباب يا "زاهر", ولا تتعجل.. وكن جديرًا بنجاحٍ ساحقٍ؛ قد يكون في طريقهِ إليك, واعلم أن الكون لم يُخلقْ في يوم واحد.. فطريقُ الألفِ ميلٍ تبدأُ بِخطوةٍ!

لذا أراد إثبات تفوقه لنفسه أولًا.. ثم للآخرين.. فلم يكن يهمه أن يصطافَ بالساحل

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الشمالي, أو في "جمصة", أو "بلطيم", ولم يشغله أمر عشائه بمطاعمَ الصفوةِ من الأثرياء, أو في محلِ "كُشري" بحيّ شعبي.. الكلُ لديه سواء..

لم يُقدم نفسه لشخصٍ لا يعرفه بلقب؛ "الدكتور زاهر"؛ يكتفي باسمه فقط "زاهر.."

مازال يحيَّرهُ موقف السيدة "بثينة" والدة سامح.. التي ترفضُ العيشَ مع ابنها فى بيته الجديد المُجهز على طرازٍ حديثٍ, وبه من وسائل الراحةِ, والتنعُّمِ ما لا يسعه حصره في دقائقٍ!

ويُحيّره أكثر.. موقف "سامح" الذي يُفَضِّلُ الحياة بعيدًا عن والدته المريضة, والسعي الدائم لجمع المزيدِ من المال!

قد تكون السيدة "بثينة" مُحقة بعض الشيء؛ حيث تردد دائمًا في معرض إجابتها عن سؤاله هذا؛ بأن هذا البيت الذي عاشت فيه أجمل سنوات عمرها برفقةِ زوجها الحنون قبل أن يلقى ربه, وتُذكِّرها جدرانه كذلك؛ بولدها "سامح" الذي باتَ لا يتذكرها بمكالمة؛ إلا كل بضعة أيامٍ قد تصلُ إلى الشهر, كما أنها متيقنة؛ من أنها إذا وافقتْ "سامح", وانتقلتْ للحياة في بيته الجديد؛ أنها لن تجده, ولن يبقى إلى جوارها, بحجة عمله ومشاغله.. إذًا فالمُحصلة واحدة, والنتيجةُ هى نفسها.. ولا جديد.

يذكرُ "زاهر" مقولتها؛ التي مازالتْ تترددُ في أذنيه:

ــ وما جدوى البيوتِ يا ولدي, وإن كانت قصورًا تزخرُ بثمين الأثاث, وشتَّى سُبل الراحةِ, وقد صارت بــاردة؛ تفتقرُ إلى دفءِ الأهلِ, والأحبةِ؟!

فقال من دون وعيٍ:

ــ أصبتِ يا أماهُ؛ فالبيوتِ الخاليةِ من ذلكَ الدفءِ, هي مقابرُ, ولكنها حديثةُ الطراز.

ــ مقابرُ؛ خمسةُ نجومٍ .. عقَّبَ ساخرًا!!!

***

انتبه إلى لافتة؛ باتتْ قريبة.. تشير بسهمٍ نحو "كوبري" قريبٍ من بيتها..

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ترجَّلَ من سيارته, ثمَّ التقطَ حاوية زرقاء ناعمة تُحيطُ حاسوبه الخاص.. أغلق السيارة, ثم تركها في عُهدة "سايس" الشارع .. وانطلقَ نحو بيتها؛ يضغطُ الجرس الَّذي كُتب أسفله فوق لوحٍ مستطيلٍ من الرخام؛ "فيلا ثابت الدواجني !"

شدَّ انتباهه؛ اسم "ثابت" فوالدها اسمه "حسين" وليس "ثابت"!
انتظَرَ بعض الوقتِ؛ حتى أقبلتْ في حياءٍ نحو البوابة .. كأميرة تَخطرُ بخطواتٍ هادئة فوق ممرٍ مرصوفٍ ببلاطٍ طُوبي اللون يمتدُ بين صفينِ من الأشجار الباسقة.. ترفلُ في ثوبٍ ورديٍ يصلُ حتى رُكبتيها, ترتدي أسفله بنطالًا أسود اللون, وقد انسابَ شعرها الكُستنائي الأملس؛ تُراقصه نسمات الهواء بينما تحاولُ كعادتها فتحَ تلكَ البوابةِ الثقيلةِ!!

لاحظ ثقل دفتيّ البوابة الكبيرة؛ على كفَّيها الرقيقتين, ومعاناتها في دفعها.

وضع الحافظة التي تضمُّ حاسوبه أسفل إبطِه, وساعَدها في دفع البوابة الثقيلة, بعدما أزاحتْ المزلاجَ الضخم بِكُلِّ قوَّتها, وفتحتِ القفلَ الحديدي بِمفتاحه العتيق.. فكانتْ تلكَ المرة..هي أيسر مرةٍ فتحتْ فيها تلك البوابة الشاهقة!

بصوتٍ مُفعم بالخجل, والحياء:

ـــ تفضَّل يا دكتور!

ـــ بِنفسكِ؟!

هكذا؛ سألها متعجبًا !

أجابتْ بِهدوءٍ, وبعض الاستياءِ قد غشى ملامحها البريئة:

ـــ إن أبي؛ يرفضُ استقدام حارسٍ للبوابة.. ليتَهُ يدركُ كم أُعاني!

ابتسمَ مُرَوِّحًا وقالَ:

ـــ إن والدكِ يُحبكِ!

استدارتْ بجميع جسدها نحوه في دهشة؛ تسأله:

ـــ وما الدليل على الحب في ذلك؟!

ضحِكَ قائلًا:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ــ إن والدكِ يريد أن تنمو لكِ عضلاتٌ تؤهلكِ لرفع الأثقال ذاتَ يومٍ!

ضحكتْ في براءةِ طفلةٍ.. ضحكةً أشرقتْ لها ثنايا وجهها الصَبوح, ولم تُعقِّبْ.

ظهرَ أبوها؛ يخرجُ من باب الفيلا إلى الحديقة؛ مُرحبًا به .. وبينما تلتقي أيديهما بالسلام؛ إذ قال:

ــ أهلًا بك يا دكتور "زاهر". قالها الأب مُرحِّبًا.

حيَّاه "زاهر" في هدوءٍ؛ ثم دخلا البيت تتبعهما هى في تؤدةٍ, ثم تصعدُ إلى الطابقِ العلوي؛ حيثُ حجرتها!!

جلسا كلاهما بالصالون المُذَّهب؛ بينما دعا الأب "أمَ ياسر".. طالبًا منها إعدادَ فنجانينِ من القهوة "المظبوط."

وها هى الأم؛ تهبطُ الدَرجُ؛ حاملةً حقيبتها السوداء الأنيقة كثوبها الأسود؛ ويداها داخل قُفازٍ أسودٍ شفَّافٍ جميلٍ, وقد تهيأتْ للخروج إلى مكانٍ ما..

مظهرها راقٍ لأبعد ما يكون الوصفِ! رغم تلكَ الجديَّة التي تُدثِّرُها؛ إلا أنها تجعل منْ يراها وجهًا لوجهٍ يدرك؛ أن بداخلها نهرًا فيَّاضًا من الأحزان!

شعرها الأشقر الداكن المصفف على نحوٍ كلاسيكي؛ يجعلُ من يراها؛ يظُنُّ أنها لم تتجاوز الثلاثينَ بعد.

كما أن زينتها؛ ذات لمساتٍ رقيقةٍ ناعمةٍ؛

وكُلها أشياءُ؛ تشي بأن تلكَ المرأةِ ذات طابعٍ فريدٍ !

ما إن لمحتْ السيدةَ الجميلة..الدكتور "زاهر"؛ حتى توجهتْ نحوه بِخطواتٍ كلاسيكية هادئة.. تحييه بقولها:

ــ مرحبًا يا دكتور "زاهر".. عمتَ مساءً.

ــ طاب مساؤكِ .. سيدتي.

أقبلتْ "أمُ ياسر" تحملُ القهوةَ ذاتَ الرائحةِ النفَّاذةِ الشهِيَّة.. وإذا بالأمِ تقولُ مخاطبةً إياها بنبرةٍ جادةٍ

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ـــ "أم ياسر" .. أنا ذاهبةٌ إلى النادي.. وسأتناول العشاء هُناك!!

ثم غادرتْ في الحالِ!

ـــ ما هذا الذي أرىَ؟! تساءل "زاهر" في نفسه.

لقد خرجتْ تلك المرأة؛ من دون أن تنظر نحوَ زوجها السيد "حسين الدواجني" ذي الطلعةُ المهيبة, ولم تتوجه بحديثها سوى إلى خادمتِها فقط!

والأغرب؛ هو أنَّ رجل الحساباتِ قوي الشكيمةِ.. لم يُعقبْ .. بل ظلّ ساكنًا.. يُشيعها بعينين يملؤهما حُبّ أبكم جارفـا!!!

هكذا حدَّثتْ "زاهر" نَفْسُه؛ مُتحيرًا!!

يحتسي الطبيب الشابُ قهوتَه في هدوءٍ, فيما تملأ أنفه تلك الرائحة العطرية الهادئة المنبعثة من سجادِ البيت, يتأملُ الجدران ذاتِ الطلاء الورديِ الهادئ الذي تزينه "تابلوهات" بعضها لِباقات زهورٍ رائعةٍ, وبعضها لِعصافير.. قد أبدع الرسَّامون فى انتقاء ألوانها الزاهية المتناسقة!

لا يتفوهُ بِكلمةٍ.. كان ينتظر أن تأتي بادرة الحديثِ من رب الدار السيد "حسين", ولكن هذا لم يحدث.. فالتفتَ بوجهه إلى ربِّ الدار؛ قائلًا:

ـــ "حسين " بيه.. هل من جديدٍ تلاحظه حول حالة ابنتك الدكتورة "نداء" غير ذلك الصداع الذى كان يداهمها من حينٍ لآخر؟!

اعتدلَ الرجل في جلسته قليلًا؛ وسأله:

ـــ أمازلتَ تذكر حالتها يا دكتور؟!

ابتسمَ الشابُّ وأجابَ:

ـــ كل ما أعرفه مُدونٌ عندي؛ داخل مِلفٍ خاصٍ بها مازال بِمكتبي بالمركز. وقد راجعتهُ بِنفسي ليلةَ أمس, ولم أجد بِه شيئًا يثيرُ الانتباه سوى نوبات صداعٍ متتابعة مرَّتْ بها قبل ما يقرب من ثلاثة أعوامٍ.. كما أُرفِقَ به صورتانِ من أشعة أُجريتْ على رأس الدكتورة "نداء"؛ كنتُ طلبتُها من سيادتك؛ عندما جئتَ بها في أول زيارة لِعيادتي بالمركز, وكلها تؤكد خلو رأسها من أية أعراضٍ مرضيةٍ وعضويةٍ.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

صمتَ لحظاتٍ؛ ثم تابعَ حديثَهُ:

ــ لم تذكرْ لي سيادتك عنها؛ سوى أن بعضَ الكوابيسِ المتلاحقة؛ كانتْ تنغصُ عليها هدأة نومها, ولم أقف على تفاصيل تلكَ المناماتِ بعد؛ لأنها أبتْ آنذاك؛ أن تُفصح عما ترى!

سكتَ "زاهر" بُرهةً في انتظار رد منه؛ حتى قال الأبُ:

ــ ولكنها قررتْ أن تحكي بما لم تعرفْه عنها, وما لا نعرفه نحن كذلك من قبل؛ لقد طلبت العلاج.. لعلها تجد مشكلتها تتفاقم!

ــ أوَ لم يسألها أحدكم؛ عما تريدُ الكشف عنه مؤخرًا؟! .. سأل "زاهر"؛ مستفسرًا..

قال الأب في جديةٍ:

ــ لا.. كل ما حدثَ؛ هو أنها اتصلتْ بي؛ تطلب موافقتي على زيارتك مجددًا يا دكتور, فلم أعترضْ!!!

التقط "زاهر" نفسًا عميقًا؛ ولمعت عيناه بِلمعةً تنمُّ عن بشائر خير تلوحُ في الأفُق.. وكأنما أمسك أخيرًا بِطرف الخيط الذي أضناه البحث عنه ؛ فراحَ يقولُ متفائلًا:

ــ يا لها من علامةٍ طيبةٍ!!!

سأله السيد "حسين" عاقدًا حاجبيه في جِديةٍ:

ــ أي علامةٍ تقصد؟!

زَانتْ وجه "زاهر"؛ موجةٌ من السرور, فأجاب مبتسمًا:

ــ لن أكون مُنصفًا ودقيقًا؛ إذا ما حددتُ لِسيادتكَ؛ ما تعانى منه الآنسة "نداء" الآن.. فلا بد من أن أستمع إليها مراتٍ تلو مرات.. ولكن بصفة عامة؛ أرى حتى الحين أنها تعاني من مرضٍ نفسي يسمى "العُصاب."

ارتسمتْ بوادر الاهتمام على وجه الوالدِ, وقطبَ جبينه, وأومأ برأسه يحثُ "زاهر" على متابعة ما يقول, فأكمل الآخر قائلًا:

ــ إن "العُصاب".. لَهُوَ أحد الأمراض النفسية التي قد يتعرض لها شخصٌ وقع تحت ضغطٍ عصبي فاقَ قدرته على تحَمُله, وهو يختلف كُليةً عن مرض "انفصام الشخصية",

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ودليلي حتى الآن على أنَّ حالتها؛ أقرب ما تكون لِلعُصاب تحديدًا؛ هو قرارها من تلقاء نفسها؛ زيارة عيادتي, ورغبتها في طلب مشورتي كطبيبٍ نفسي.

ــ معذرةً؛ أريد مزيدًا من التوضيح يا دكتور من فضلكَ.. قالها الأب باهتمامٍ.

أردف "زاهر" يقولُ:

ــ سيِّدي؛ إن مجيئ الآنسة "نداء" بمفردها, ومن دون ضغطٍ ممن حولها إليَّ كطبيبٍ نفسي؛ هو في حد ذاته اعترافٌ ضِمني منها بأنها مريضة, وبِحاجةٍ إلى العلاج وبحاجةٍ كذلك؛ إلى التخلص من أشياءَ تؤرقها, وتنغصُ عليها حياتها, وتلك هى أهم دُعامة؛ يعتمد عليها الطبيب النفسي في علاج حالةٍ مثلها.

أبدى الأب مزيدًا من الاهتمام حين هزَّ رأسه موافقًا, ومقتنعًا بما يقول الطبيب الشاب.. الذي بدا له؛ متقد الذكاء.. يدرك ما يفعل, وما يقول بثقةٍ كبيرةٍ.. حين سألهُ:

ــ وما أعراض "العُصاب" يا دكتور "زاهر"؟!

أجابه "زاهر" باستفاضةٍ.. بعدما ارتشف رشفةً أخيرة من فنجان قهوتهِ!

ــ مريضُ "العُصاب" يا سيِّدي؛ غالبًا ما يلازمه الاكتئاب.. حيث تجده؛ يلومُ نفسه على التقصير في عدة أمور وحوادث قد يكون غيره هو المُتسبب في حدوثها؛ فتجدهُ لا يُلقى باللوم على الآخرين من حوله بالمرة, ويُحَمِّلُ ذاته تَبعاتِ كل شيء سيئٍ, أو غير مقبولٍ حوله!!!

بِمعنىً أدقَّ؛ يشعر أنه السبب الرئيسي في مشكلاتِ كل من حوله, وأنا أرى؛ أن هذا في حد ذاته شعورٌ لا يراودُ سوى ذوي الأنفس المثالية, وأصحاب الضمائر اليقظة.

لفَّ الأبَ صمتٌ تاااام؛ فأنصتَ وهو يتابع بكل تركيزٍ؛ ما يقوله ذلك الشاب النابغ؛ فاستطرد "زاهر" قائلًا:

ــ ومريضُ "العصاب" يختلفُ في ذلك الشعور عن مريض "الانفصام" الذى يُلقى باللوم على كل من حوله.. فيُرجِعُ إليهم سببَ كل ما يلاقيه من مشاقٍ, ومتاعب في الحياة!!!

قطع حديثه الشائق؛ رنين "موبايل" السيد "حسين" فسكتَ عن الكلام.. حتى يتسنَّىَ للرجل؛ أن يرد على المُتصل.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ـــ ألو.. كيف حالكِ يا "دولت"؟!

أنصتَ "حسين" لحديث المُتصلة قليلًا, ثم قال:

ـــ حاضر؛ سأمُر عليكِ بعدَ نصفِ ساعة..

ثم أنهىَ المكالمة.. يرنو نحو "زاهر"؛ يقولُ مُعتذرًا:

ـــ أرجو المعذرة يا بُني؛ فهذه أختي "دولت" تريدُ مِني زيارتها في الحال؛ فهناك خاطب سيصلُ بيتها بعد قليلٍ؛ لخطبة ابنتها الكبرى, ويبدو أن متاعبَ العملِ؛ قد أنْستْني موعدي مع أسرة أختي!

تلعثمَ "زاهر", وغطَّاه الارتباك؛ فماذا سيفعل الآن؛ أوَ كُلما سنحتْ فرصة أمامه ليكتشفَ حالتها الغامضة؛ يحدث شيء يجعله يعود ثانيةً؛ إلى نقطة الصفر؟!

فهمس في نفسه:

ـــ ماذا بعد يا "زاهر"؟ متى ستصل إلى مُبتغاك؟, وأنتَ الذي لم تُحيركَ حالةٌ مثل حالة تلك الوديعة الغامضة من قبل؟!!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(6)

(زائرةُ لَّيلٍ غامضة!!)

***

لاحَ شهابُ الأمل مُجددًا في سمائه؛ حين سمع والدها يقول, وهو يُربتُ فوق كتفه في ثقةٍ

ــ البيتُ بيتك يا بُنى.. أنا مُضطرّ إلى الذهاب الآن كما سمعتَ بنفسكَ, وسأدعكَ تبدأ جلستك مع "نداء."

وقبل أن تعتلي علامات الدهشة وجه الطبيب؛ نادىَ الابُ بصوتٍ مرتفع

ــ " أم ياااااسر!! "

ــ نعم.. سَيِّدي

قالتها المرأة مُلبية نداء مخدومها

ــ لو سمحتِ يا "أم ياسر" رافقي الدكتور "زاهر" حتى غرفة مكتب "نداء" واستدعها للجلوس معه بغرفةِ المكتب!!

لا يكاد "زاهر" يصدق ما يسمع!

وإذا بالسيد "حسين " يُربتُ ثانيةً فوق كتفه ويقول منبسط الوجه:

ــ أرجو ألا يزعجكَ جلوس " أم ياسر"؛ معكما يا بُنى!

فقال "زاهر" على الفور, والابتهاج يجري في وجهه:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ـــ أكيد؛ لن يزعجني وجودها بالمرة .. سيّدي .. وسأخبر سيادتكَ بجديدي حول حالة الدكتورة "نداء" قريبًا!

أومأ الرجل موافقًا, ومضى قاصدًا بيت أخته؛ تاركًا خلفه الطبيب, ونداء, وأم ياسر التى هى؛ بمثابة والدتها وأكثر..

فذهب مُطمئنًا .. هادئَ البال!

قالت "أم ياسر" وهى تتقدم الطبيب.. تشير بيدها نحوَ غرفةِ مكتبِ "نداء:"

ـــ تفضَّل يا بُني؛ سأخبرها بأنك تنتظرها هنا.

ثم صعدتْ كي تدعوها لبدء أولى جلساتها مع الدكتور "زاهر."

شعرَ بِراحةٌ, وطمأنينةٌ قلبية؛ تسريان بنفسه بغرفة مكتبها الهادئة.. رقيقة اللمسات.. حيثُ الجدران المصقولة بطبقة من الجرانيت القرمزى .. أحدها تتسدل فوقه ستارة ثلجية شفافة تعلوها طبقة أخرى من الستائر البنفسجية اللامعة بلمعة "الستان" الهادئة.. مكتب خشبي تزينُ قوائمه خطوطٌ ذهبية.. وُضِعَ فوقه حاسوبٌ "لاب توب" فضي اللون.. إناءٌ زجاجي شفَّاف؛ به باقةَ زهرٍ يانعة.. مقلمة تحوي عدة أقلامٍ كلها رفيعة السُمك بما يتناسب مع تلك الأيدي الرقيقة التي تكتبُ بها.. رُزمةٌ من أوراق بيضاء؛ تعلوها ورقاتٌ؛ التقطها؛ ليرى إحداها, وقد رُسِمَتْ بها؛ بلورة "ماريونيت " زجاجية بداخلها امرأة جميلة تمد ذراعيها نحو المدى.. وبأخرى رُسمَ وجه السيدة "عبير"والدة "نداء".. تجري دموعها غزيرةً فوقَ صفحة وجهها الجميل.

عن يمين المكتب؛ يستندُ حاملٌ معدنيٌ لامعٌ يحملُ لوحة كبيرة ولكنها مقلوبة, وجهها كان إلى الحائط, وظهرها هو ما يبدو لِناظريه!!!

ـــ تُرىَ ماذا تحملُ تلكَ اللوحة, أي وجهٍ رُسِم بها, وكيف يتركونها مقلوبة هكذا؟!

لا يمكن أن يكون جميع أفراد تلك الأسرة, و"أم ياسر" الخادمة.. لم يلحظوا وضعِ تلك اللوحة الغريب!

قال في حيرةٍ

ـــ لعلَّ "نداء".. وحيدة كتلكَ المرأةِ الحبيسةِ داخلَ الكرةِ البلورية.. فهذا هو الأمر الأولُ الذي لاحظه, وثمة أمر ثانٍ؛ يتعلق بأُمِّها, وثالث.. بتلك اللوحة المقلوبة على وجهها!!!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ولكن يبقى كنز من الأسرار لديها وحدها, لذا فقد ظلَّ يُمنّي نفسه بالظفرِ به دون غيره!

همَّ بأن يُطالع اللوّحة المقلوبة بأن مدَّ ذراعه نحوها؛ يريدُ أن يُلقى على وجهها نظرةً خاطفة, ولكنه سمع وقع خطواتٍ تقترب!

ترك الورقاتِ حيثُ كانت, وجلس متوترًا؛ يتساءلُ بلا صوتٍ:

ــ تُرى منْ صاحبة اللوحة المقلوبة؟!

وجعلَ يقول في نفسه مترقِّبًا:

ــ يبدو أن ما يتوارى بحياتكِ يا دكتورة "نداء".. أكثرَ مما يتجلى للعينِ منها!

سمع صريرَ مِقبضِ بابِ المكتب تُصاحبهُ طرقتان هادئتان؛ يُوشكُ أحدهم على الدخول!

جلسَ سريعًا.. مرتبكًا بجوار المكتب.. يفتحُ حاسوبه الخاص!

دلفتْ "نداء" تتقدمها "أم ياسر" حاملةً طاولةً "نسكافيه" سوداء ذاتَ إطارٍ من زهورٍ مُذهبة؛ وضعتها أمامه ــ فوق منضدة قريبة من المكتب ــ ثمَّ قدَّمتْ للدكتور "زاهر" كوبًا فخَّاريًا جميلًا قائلةً:

ــ تفضَّل يا بُني.

ثم قدّمتْ المرأة الطيبة كذلك لِـ "نداء" كوبها, ثم جلستْ في وقارٍ فوق الكُرسي المُقابل لمقعد "زاهر".. بينما جلستْ "نداء" في تؤدة فوق مقعد مكتبها..

رمقتْ مكتبها بنظرةٍ سريعة.. وإذا بها تلتقط ورقات رسوماتها في توترٍ, وتدسها بدُرجِ مكتبها في سرعةٍ خاطفة!

وكأنها لا تريد أن يراها بالمرة!

مما جعله يتأكد تمامًا؛ من أن تلك الفتاة الجميلة تُخفي الكثيـــر من الأسرار داخلها!

لم يُرد سؤالها وقتئذٍ عن سبب ما فعلتْ, أو لماذا تريد إخفاء تلك الورقاتِ عن ناظريه؛ حتى يبثُّ في نفسها الطمأنينةَ, والارتياح نحوه.. فهو الذى ما كان ليحلم بأن تتكلمَ, وتكشفَ له عن أسرارها!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بتوترٍ ملحوظٍ.. جاستْ بيدها في شعرها.. كأنما تريدُ إخفاءَ توترها ذلك!

وللتعتيمِ على ما يعتريها من قلقٍ.. قالتْ بِصوتٍ متهدجٍ

ــ إمممم.. مرحبًا يا دكتور "زاهر!"

لم تقوَ على قول المزيد.. فقال فى ودٍ.. بينما كانتْ مطأطِئة الرأس:

ــ مرحبًا بكِ.

ولكن سرعان ما استدركَ مُتذكرًا وجود "أم ياسر" معهما!

ــ إحممم ..أقصدُ؛ مرحبًا بكما.

جلسَ بالقرب من مكتبها, وقد أعدَّ اسطوانة التسجيل بحاسوبه الخاص استعدادًا لتسجيل الجلسة من بدايتها, يقول فى جِدية:

ــ آنسة "نداء".. حيثُ وجدت لديك الرغبة في الحديثِ عن نفسكِ.. فمن دون مقدماتٍ, وديباجاتٍ لا حاجةَ لنا بها؛ لتتكلمي وكأنكِ تُحدثين نفسك!

تلعثمتْ:

ــ وَ.. وَ.. ولكن ن ن!

عاجلها بصوته الرزين:

ــ ولكن ماذا؟!

ــ ولكن أنا لا أدري؛ من أين أبدأ.. بعد!

ــ فلتبدأي من حيث أردتِ.. المهم ألا تُخفي شيئًا؛ مهما كان هامشيًا في نظركِ!

لم تُعقِّب؛ فقال مُباغتًا:

ــ لا تترددي.. كُلّي آذانٌ صاغية.. هيا انطلقي.. تحدثي كما لو كنتِ تتحدثين مع نفسك تمامًا.. ولا تنسي شيئًا.

غشيها خوفٌ جارف.. كتلميذٍ تسوقه قدماه الضئيلتان؛ صوب "لجنة امتحانٍ" عصيب!

فما أصعب البدايات, وما أربك البوادر!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

قامت في الحال "أم ياسر" تربتُ فوقَ ظهرها, وتمرر يدها فوق شعرها.. تريدُ طمأنتها وحثَّها على التكلُّم.

ثم عادتْ المرأة؛ لِتجلس في سكونٍ حيثُ كانتْ..

تحركتْ شفتا "نداء" بتثاقلٍ, وقالتْ:

ــ سأخبرك بِكل ما تريده يا دكتور "زاهر", ولكن أريدُ أن أذكر لكَ شيئًا واحدًا قبل أن نبدأ الجلسة الفعليه؛ فهلا سمحتَ لي؟!

اعتدلَ أكثر في جلسته؛ ورجعَ بِظهرهِ إلى الوراء قليلًا, ثم أومأ لها برأسه, وقالَ:

ــ بِكُلِ تأكيدٍ؛ تفضَّلي.

فقالتْ:

ــ إنّي التقيتُ صاحبة اللوحةِ قبل يومين!!

انتابَه شيء من القشعريرة الخافتة؛ وسألها:

ــ أتقصدينَ السيدة.....؟!

أجابتْ في ثقة:

ــ نعم؛ لقد التقيتُ السيدة "مارسيل" بنفسِ ليلةِ زيارتي لكَ بالعيادة!

غمغمَ قائلًا:

ــ ولكن؛ أين التقيتها؟ وهل هناك سابقُ معرفةٍ بينكما؟!

ــ لا بالمرة.. كل ما في الأمر؛ هو أني رأيتها عند خروجي منْ العيادة؛ لقد كانتْ تنتظرُ بِقسمِ الاستقبال بالمركز!

هُنا هدأتْ نفسه.. فقد صدقتْ بالفعل؛ حيثُ كانت السيدة "مارسيل" هى الحالة التالية التي استقبلها بعدَ ذهابِ "نداء!"

إذن يبدو الأمرُ هكذا منطقيًا مُقنعًا!!

ولكن "نداء" عادتْ لِتقول:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ـ ولكن؛ ليس هذا وحسبُ!

تعلقتْ أعينِ الطبيب, وأم ياسر بها في قلقٍ.. فتابعتْ:

ـ لقد التقيتُ بها مرتين.. المرة الأولى كما قلتُ لكَما؛ إننى رأيتها أثناء خروجي من المركز.. ولكني رأيتها ثانيةً؛ بنفس تلك الليلة!

لقد ملأته الدهشة؛ وسألها في نبرةٍ مرتفعةٍ نوعًا ما:

ـ كيف عرفتِ اسمها؟! مادامَ لا يجمعُ بينكما تعارف سابق؟! وأين قابلتها؟!

أجابت على الفور فى ثباتٍ:

ـ عندما عُدْتُ إلى الفيلا؛ زارتني, وتعرفتُ إليها.

أخذتْ "أم ياسر" تتمتم؛ وتغمغم في ارتباكٍ والطبيب يبدو مشدوهًا صامتًا:

ـ كيفَ زارتك وأنتِ لاتعرفينها, ولا تعرفكِ يا بُنيَّتي؟!

ثم أضافتْ في قلقٍ أُمومي:

ـ ألمْ أنبَّه عليكِ كثيرًا؛ ألا تستقبلي الغرباء, وخاصةً وأنتِ بِمفردكِ؟!

اشرأبتْ عنقُ "زاهر", وتأمَّلها مَليًا, وحكَّ ذقنه متوجسًا, ثم قال, وهو يحاولُ أن يبقي على هدوئه:

ـ وماذا بعد؟!!

في حين قالت "أم ياسر:"

ـ احكِ يا ابنتي؛ كيف كان لقاؤك بها؟!

راحتْ "نداء" تقول:

ـ لقد عبرتُ الحديقة, ووقفتُ بالباب الداخلي للفيلا.. ودَّقتْ الجرس!!

فاستقبلتها وأدخلتها إلى الصالون.

هنا هدرتْ "أم ياسر" مرتعبة:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ـــ وكيف عبرتْ الحديقة حتى الباب الداخلى للفيلا؟! أتركتِ البوابةَ الخارجية مفتوحةً وراءكِ تلكَ الليلة؟!

كان وجه "عواطف" ينضحُ فزعًا, وراحتْ تواصلُ لومها لِـ "نداء" في أمومةٍ واضحة بقولها:

ـــ ألا تخشينَ على حياتكِ إلى هذه الدرجة؟!

ثم تابعتْ بنفس درجة الخوف والعتاب:

ـــ إن قلبي يتمزق كلما حامَ حولكِ مكروه.. آلا تعلمين ذلك؟!

تابعتْ "نداء" ما تحكي؛ وكأنما لم تسمع شيئًا حولها:

ـــ رفضتْ السيدة "مارسيل"؛ أن تحتسي شيئًا, وقالت لي.. أريدكِ فقط أن تسمعيني!!

هززتُ رأسي موافقةً؛ فاسترسلتْ تحكي:

ـــ أنا "مارسيل ماهر حبيب" موظفة بشئون الطلاب بمعهد حاسبات بوسط القاهرة, نشأتُ بقرية "دير البرشا" إحدى قُري محافظة المنيا, وتزوجتُ بأحد زملائي بالجامعة عام 1985م.. كان شابًا طموحًا اسمه "جورج السيد", وانتقلت معه إلى القاهرة حيث مقر عمله, ورزقنا الرَّب بابننا الوحيد "بيشوي" بعد عامين من الزواج؛

أحببناهُ, وأغدقنا عليه حنوًا, وأولينا رعايةً مميزة, ثم اختار الرب زوجي إلى جواره, ولم أكمل أنذاكَ بعدُ عامي الثالث والثلاثين, ولم يكمل ابني الثامنة من عمره, ولم أعُد إلى مسقط رأسي بعد رحيله؛ إلا لِمجرد زياراتٍ خاطفة لبعضِ الأهل, والأقارب, وعشتُ وحيدة من دون زواجٍ من أجل ولدي حتى بلغ اثني وعشرين عامًا, ثمَّ سافرَ, وتركني وحدي بين جدرانِ بيتٍ باردةٍ صمَّاء.

سألتها, وقلبي منفطرٌ:

ـ إلى أين ذهب ولدكِ؟!

جففَّتْ دمعةً سالتْ من عينيها؛ ثم قالتْ:

ـ لقد تعرَّفَ إلي فتاةٍ " نرويجيةٍ" تدعي "لورينا".. تعرف إليها من خلال عمله بالسفارة المصرية, فانطلقَ إليها تاركًا أمه, وبيته, و كلّ شيء يمكن أن يربطه بهذا البلد؛ كي

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

يتزوجها!!

غمرَ وجهها دمعٌ غزير, ثم استطردتْ قائلة:

ـ وانقطعتْ عنّي رسائله, ومكالماته الهاتفية تمامًا قبل أن يخبرني بآخِر مكالمة قبل شهرٍ تقريبًا؛ بأنه قد أوشكَ على الزواج من تلكَ الفتاة, وأنهما أعدَّا بيتَ الزوجية معًا, وخيَّرَني؛ ما بين البقاء بالقاهرة وحدي, أو السفر للعيش معهما بِـالعاصمة "أُوسْلو"؛ حيث انتقل للعمل بالسِفارة المصرية هناك, ولكنّي لم استطع أن أتركَ البيتَ الذي جمعني به, وبأبيه عمرًا طويلًا!!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(7)

(بـانتظار استدعـاءٍ مـا !!!)

***

هتف "زاهر" حانقًا:

ــ كيف هذا؛ يا دكتورة "نداء"؟, كيف تعرفين كل تلك المعلومات عن السيدة "مارسيل"؛ تلك التي لم تحكِ لي ما قلتيه للتو عنها؛ بعد؟!

سكتَ لحظاتٍ وهو يعركُ جبينه, ثم قال:

ــ إنَّ كل ما أعرفهُ عنها هو اسمها, ووظيفتها, وأنها أرملةٌ فقط!!!

فكيفَ تعرفينَ اسم زوجها, وقصة ابنها هذا؟!

أشاحتْ بوجهها؛ في أسىً, وقالتْ:

ــ أُقسمُ لكَ؛ بأني لم أكذِبْكَ قولاً!!!

لاحظتْ "عواطف" علامات الذهول على وجه الطبيب الشاب؛ فقالتْ مُبررةً موقف الفتاة الشابة:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ـ رغم أن ما قالته "نداء" قبل قليلٍ قد ترى يا بُنيّ أنه من الصعب تصديقه.. إلا أنني أشهدُ؛ بأني لم أعهد عليها كذبًا منذ طفولتها.. لذلكَ؛ أرجو.. ألا تُصدرَ حكمك على حكاية "نداء" الآن يا ولدي؛ حتى تلتقي السيدة "مارسيل" مرةً أخرى, علَّكَ تجدَ ما يؤكدُ ما حكتهُ لنا من عدمهِ!!

زفر "زاهر"؛ وقال معتذرًا, وهو يرنو بعينيه نحو "نداء"؛ التي كانتْ تقفُ مطأطئة الرأس يغشاها حزنٍ شديدٍ:

ـ لم أقصد ما فهمتِ يا دكتورة؛ ولكن لإن صدقتْ حكايتكِ تلكَ؛ فسيكون ما حكيته اليوم؛ ضربًا من العجائبِ!!

رفعتْ "نداء" وجهها, وحملقتْ في وجههِ, وقالتْ:

ـ ماذا ستقولُ؛ إذًن يا دكتور؛ إذا أخبرتُكَ بأنَّ لقائي بالسيدة "مارسيل" كانَ من خلال "رؤيـــــا منامية"؟!!

شعر كُلّ من الطبيب, والمُربية؛ بِبرودة تسري بجسديهما.. ذهولٌ يطل من أعينهما, وتعجز ألسنتهما عن سؤالها مجددًا حول ذلك الأمر!!

لاحظتْ حالهما.. فراحتْ تقولُ في يقينٍ:

ـ أجلْ؛ ولماذا تتعجبانِ؟! فلم أذكر في بداية الحكاية؛ أنَّ لقائي بها كان من خلال عالم الأحلام؛ حتى أرى هل ستُصدقَانني أم لا؟!!

ثم عقَّبتْ قائلةً:

ـ وعلى ما يبدو لي منكما.. أنكما لم تُصدِّقا ما قُلته قبل قليلٍ, وصِرتُما أكثرَ ريبة بعدما علمتُما بأنه كان مجرد حُلمٍ!

هنا قال "زاهر" آسفًا:

ـ رجاءً؛ سامحيني, واعذريني, ولِتواصلي حديثك حولك أنتِ الآن؛ إني أسمعكِ!!

كان "زاهر" يريد أن يمنح نفسه الفرصة للقاء السيدة "مارسيل" لسؤالها حول ما قصَّته "نداء" عنها بصورةٍ غير مباشرةٍ!

أيَّدته "أم ياسر" فيما قال.. بأن وجَّهتْ حديثها إلى الفتاة الشابة:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ـــ احكِ يا ابنتي؛ عن حياتك أنتِ.

خيَّم الصمتُ بعضًا من الوقتِ حتى جلستْ الفتاة, وراحتْ تواصل حكاياها؛

ـــ هذا البيت هو بيت جدي لأبي, واسمه "ثابت هويدي" والذى صار لقبه ـــ قبل ما يزيد عن ثلاثينَ عامًا ـــ " ثابت الدواجني" نسبة إلى "مزرعة الدواجن" التي كان يمتلكها.

ضمَّت جدران ذلك البيت؛ والدي, وثلاثة من الإخوة, والأخوات؛

أخٌ هو عمى "محجوب", وأختين هما عمتاى "سميحة, و دولتْ")؛ حتى استقل كلّ منهم بحياته, وكان والدى "حسين" هو آخِرَهم فى الزواج, حيثُ ادَّخر كلّ مالٍ طالته يداه, حتى اشترى نصيب جميع إخوته فى هذا البيت الكبير, بعد أن انتقلت كل من العمتين إلى بيتَىّ زوجيهما, وغادر عمي مصر الجديدة كلها متوجهًا بِأُسرتهِ؛ إلى فيلا جديدة اشتراها بِـ "التجمع الخامس." ،

وبالتالى لم يعبأوا ببيتِ العائلة, فباعَ ثلاثتهم نصيبهم بالبيت لِأبي, فصار هذا البيت لأبي وحده.

عمِلَ "عمي" مقاولًا في بناء العقارات, وشيئًا فشيئًا؛ اتسعت دائرة علاقاته, وأصبح اسمه؛ علامةً بارزةً بِالسوقِ العقارية, وتضاعفت ثروته !!!

صمتتْ بُرهةً؛ فوجدها فرصةً سانحةً ليسألها؛

ـــ قلتِ إنَّه كان لجدكِ مزرعة دواجن.. فلِمنْ هى الآن؟ وهل مازالَ جدُّكِ على قيدِ الحياة؟!

رمقتْهُ حائرةً؛ ثم سألتْ؛

ـــ وهل هذه الإجابة؛ ستفيدكَ يا دكتور "زاهر" في شيءٍ؟!

قال واثقًا؛

ـــ سبقَ وقُلتُ لكِ؛ إن كل شيءٍ يتعلق بكِ.. هام جدًا بالنسبة لي كطبيب.

فلو سمحتِ؛ اسردي كل شيءٍ تتذكرينه.. عن طفولتكِ.. دراستك .. أصدقائك.. أقاربكِ, وما كنتِ تتطلعين إليه, وما ودَدتِ حدوثه, ولم يحدث, وكلَّ ما وقعَ, ولم يكن يروق لكِ, وماذا تحبين من ألوانٍ, أو أطعمةٍ, أو كتبٍ .. أريدُكِ أن تحكي كلَّ شيءٍ.. واطمئني؛

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

فسوف لا أنسىَ .. إنني أقسمتُ قسمَ الأطباء.. ومازلت لم أتخلَ عنه, ولا عن مبادئي.. يعني كما يقول الناس؛

" سِرّكْ في بِئـــــرِ!"

انطلقتْ ضحكاتها رقراقة, تصاحبها ضحكات "أم ياسر" التي قالت:

ــ والله يبدو أنك "ابن حلال مِصفي".. يا دكتور!

لم يكد يصدق ما يراه؛ إنها تضحكُ, نعم؛ تضحكُ؛ كما تضحكُ أجمل الفتيات وأرقُّها!

يَطربُ قلبه؛ لمرآها بتلك الحال.. ينظرُ إلى شاشة حاسوبة ويرطنُ:

ــ ياااالروعةِ ضحكتكِ!

ــ أتقولُ شيئًا يا دكتور؟!

سألتْه "أم ياسر"؛ التي مازالتْ تجلسُ قُبالته؛ فيُسرع بإخفاءِ سعادته, وبصوتٍ خشنٍ يقول:

ــ إحمم؛ لا شيءَ البتة؛ سيدتي!

تهمُ المرأة مسرعةً نحوَ المطبخ, وتعود على الفور تحمل طاولةً أخرى من "الشاي والكيك" وتضعها أمام الدكتور "زاهر", تعطيه فنجانًا من الشاى دون أن تسأله عن مقدار السكر الذى يريده, وتعطي "نداء" الفنجان الثاني.

يقول مازحًا:

ــ ما كل هذا؟ لقد فسدتْ حميتي!!

ردتْ المرأة بوجهٍ طلقٍ:

ــ لا تقلق يا دكتور.. فنجانكُ مُحلى بملعقةٍ واحدةٍ فقط من السُكَّر!

يرشفُ أولى الرشفات من فنجانه؛ فيسألها متعجبًا:

ــ كيفَ عرفتِ أنى أشرب الشاى بملعقة واحدةٍ من السُكَّر يا "أم ياسر"؟!

تضحكُ "أم ياسر" في أمومة, وتقول:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ـــ حضرتَك يا دكتور.. تشرب الشاى "ناقص سكر", أما القهوة؛ فتحبها "سكر مضبوط!"

قاطعتها "نداء" في مرحٍ؛ قائلةً:

ـــ دادتي حبيبتي؛ خبيييييرة في الشئون المنزلية .. وكذلكَ في أذواق الناس.. يعني؛ "بِتفهمها وهى طايرة" كما يقول الجميع عنها!

ضحكَ ثلاثتهم؛ ثم استطردتْ "نداء" فى تلقائيةٍ:

ـــ سأواصلُ الحكاية يا دكتور حتى لا أضيعُ عليكَ موعد عيادتكَ, وسأجيبُ سؤالكَ.. فلم أنسَه بعد!

ـــ امتلكَ جدي لأبي مزرعة دواجن تُقدَّرُ اليومَ بملايين الجنيهات, ولكن مِلْكيّتها قد آلتْ إلى زوجته!

قاطعها؛ ليسأل مرةً أخرى:

ـــ آلتْ لِجدتكَ .. والدةِ والدكِ؟!

ـــ لا.. أقصد زوجته الثانية التي تزوَّجها بعد وفاة جدتي.

واستطردتْ؛ من دون أن تدع له فرصة للسؤال مجددًا؛ لعدم إهدارِ وقتهِ:

ـــ أصاب جدي حزنٌ شديدٌ لرحيلِ جدتي؛ خاصةً بعد زواجِ جميع أبنائه, واستقلالهم بحياتهم ماعدا أبي؛ الذي ظلَّ إلى جواره حتى وَافتهُ المنيةُ!!

وبعدَ رحيلِ جدي "ثابت هويدي" اكتشف أبي, وإخوتهِ أن جدي قد وثَّق عقدًا بالشهر العقاري بِملكية المزرعة لزوجته الثانية, فلم ينازعها أيّ منهم عليها, واكتفوا بِملكيتهم لهذه الفيلا التي نعيش فيها؛ فهل تلك إجابةٌ كافية عن سؤالكِ؟!

أومأ موافقًا؛ فواصلت تحكي كل ما تتذكره عن حياتها:

ـــ بات ديدني؛ أني كلما قدمتُ إلى بيتنا؛ أفتح بوابة البيت بنفسي, وأدفع دفتيها بكل قوّتي؛ حتى أستطيع الدخول بالسيارة إلى نهاية الحديقة, ثم أعود تارةً أخرى؛ لإغلاق تلك البوابة الكبيرة بسلسلة حديديةٍ تنتهى بـ "قفل" كبير الحجم ثم بمزلاج ثقيـــلٍ كم أدمَىَ يدىَ؛ دفْعُهُ يَمنةً ويَسرةً!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وها قد رأيتَ ذلك اليوم, وعاونتني بنفسكَ في دفع تلكَ البوابة الضخمة!!

واصلتْ تحكي, وكأنما تقصُّ حكايتها لنفسها!

ــ ها هي على مرمىَ بصري؛ تقف أشجار حديقتنا؛ باسقةً يلفحُها هواء ديسمبر؛ البارد, فتهتز منتشية له, كما لو كانت تلَّوِحُ لي, فرحةً بِقدومي, ولكن هل تُراها كانت؛ تلوِّحُ لي أنا؟!

أنا التي؛ قد مضى من عمري؛ ما يقرب من الربعِ قرنٍ من الزمن؟!

أكانت تلوِّح لي؟ أم أنها كانت تلوِّحُ لتلكَ الطفلة التي مازالت تسكنني, وتسري مِنِّي مسرىَ الدم في الأوردة؟, والتي لم تبرح روحي, ووجداني طرفةَ عين؟!

تلك الطفلةُ؛ التي ظلتْ تجري, وتمرحُ بين أشجارٍ امتدت فروعها مُصاحبةً لِفراعة قامتي, وانسدال شعْري!

إنها...؛ أقصد ..أنا.. تلك الطفلة؛ التي كانتْ تعيش أكثر يومها؛ وحيدة.. بِحجرتها الدافئة؛ تلهو بدُميتها تارة, وتكتب ما يجول بخاطرها تارةً أخرى, وتصفف شعرها قدر استطاعتها؛ حتى إذا ما لم تستطع جدْلَ ضفيرة, صاحتْ تُنادي طالبة الإغاثة:

ــ دااااادة ة ة ة .. يا دااااادة ة ة!

فتُهرول نحوي مُربيتي الرؤوم, كي تُلبِّي مطلبي في الحال!!

تتراءىَ صورة الشابة الجميلة لِـ مُربيتها الآن؛ وهي ابنةُ أربعة أعوامٍ؛ وتتذكرُ المرأة؛ مُذُّ بداية حكايتها التي تقصها الآن؛ كلَّ ما جمع بينهما من مواقفَ وذكرياتٍ غابرة!

بينما تواصل "نداء" وكأنها تحكي حُلمًا ذا تفاصيلَ لا تُنسى:

ــ يااا لها من مغامرةٍ غريبة؛ تلك المغامرة التي خُضتها كالحلم الأسطوري, وعُدتُ منها للتو على غير إرادتي!!

ستظلُ تفاصيلها؛ تمر أمام عيني, وتجول بِخاطري ما حييتُ!!

***

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كم تساءلتُ طوال طريق عودتي من ذلك السفرِ البعيد:

ـ تُرى هل سيصدقني والدىّ؛ إذا ما حكيت لهما عنها؟! أم سيصفانني "بالجنون!"

كم كنتُ يا دكتور "زاهر" في حيرةٍ من أمري؛ هل أتكلم أم أصمتُ, وهل سيكونُ الصمت حينئذٍ أكرم لي, ولهما؟! أم أنَّه سيجلبُ للجميع؛ مزيدًا من الألم والمتاعب؟!

هنا قاطعها "زاهر, وهو يشير بيده نحوها قائلاً:

ـ حسبُكِ هنا من فضلكِ.. من أين كنتِ قادمة؟ ولماذا كنتِ تعتقدين أن والديكِ لن يُصدِّقا ما ستحكينه؟!

سكتتْ قليلًا, وهى تتأمل تلك اللوحة الرائعة التي تقع عن يسارِه مباشرةً؛ متمعنةً في شرودٍ؛ بذلك الفلَّاح الكادح الذي يسوقُ أمامه بضع عنزاتٍ, ويقطع الطريق سيرًا على قدميه, وقد بدا الشقاء جزءًا لا يتجزأ من قسمات وجهه ذي السُمرة المليحة, وقد منح زوجته ـ تلك الفلاحة الجميلة ـ أسمى درجاتِ الرحمة والراحة.. لمَّا جعلها تعتلي ظهرَ حمارٍ يحملُ كومةً من حطبِ الحقل, الذي أعارتْهُ الشمس لون أشعتها القانية.

فقد بدتْ تلك المرأة الريفية.. كمليكة متوجة تجلسُ فوق عرشٍ من الذهب الخالص.. يتبعها زوجها كحارس أمين على أهبة الاستعداد لحمايتها؛ ولو كلَّفه واجبه تجاهها حياته!

لمَّا لاحظَ إطالتها النظر إلى شيءٍ يقعُ بزاويةٍ لا يراها جيدًا من مكانه الذي يجلسُ به؛ نهضَ واستدارَ ليرى ما لم يتسع الوقتَ أمامهُ لِملاحظته عندما دخل تلك الغرفة؛ إنها لوحة من أروع ما أبدعته أنامل الفنانين التشكيليين.. لقد رسمها صاحبها بألوانٍ مائيةٍ رائقة مُعبرة عن زخمٍ من المعاني الإنسانية الرااائعة!

إن شغفها بمثْل ذلك الفن الجميل؛ جعله يوقنُ بأن بينهما عدة روابط روحيةٍ ساميةٍ, وقد يشتدُ عُودها بمرور الأيام!

أثنىَ على ذائقتها الفنية؛ فقالَ فى إشادةٍ

ـــ أعرفُ تلك اللوحة جيدًا, ولكن لم يحالفني الحظ لاقتناء نسخةٍ منها.. طابَ ذوقكِ!

بقيتْ على حالها.. بينما التقطتْ مربيتها كتابًا من مكتبتها, وأخذتْ تتصفحه بِهدوء،

حيث بدا له من خلالِ حركات شفتيها.. أنها تستطيع القراءة!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

في تنهيدة عميقةٍ.. قالتْ, بصوتٍ يشوبه شجنٌ دفين:

ـــ امممم.. بخصوصِ سؤالك هذا؛ فاعفِني من الإجابة الآن.. من فضلك يا دكتور "زاهر".. فإن شئت سَمِّها "حكاية عمري".. فحكايا العمر أرحبُ, وأكبرُ من أن تسعها جلسةٌ واحدة!

تلك الحكاية التي لن تنمحي من ذاكرتي ما حييت.. والتي تبَّقىَ شطرٌ منها لم أعِشه بعد!

ـــ شطرٌ منها؟ ماذا تعنين؟!

مرتبكةً, تخلع خاتمًا من إصبعها, ثم تُعيده مرَاتٍ متتالية:

ـــ إني أنتظر استدعاءً ما.. يا دكتور!

لم تنتبه "أم ياسر" لمغزي كلمة "استدعاء" التى قالتها للتو, ولكن "زاهر" ازدردَ ريقه, وسأل في ترقبٍ:

ـــ أي استدعاءٍ؟ وممنْ؟!

***

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(8)

(حـالـةٌ استـثـنـائيـــةٌ!!)

***

بدتْ مضطربة نوعًا ما.. وهى تقولُ:

ــ إنها حكايةٌ لم تكتملْ.. صدِّقني!

قال مُتحفزًا:

ــ ولكني أشتاقُ لأن أعرفها!

هنا انطلقتْ "أم ياسر" تقول مخاطبةً "نداء", وهى تطوي دفتي الكتاب:

ــ وأنا أيضًا أتمني لو حكيْتها يا ابنتي.. لطالما انتظرتُ منكِ أن تحكي!

ثم عقَّبتْ المرأة قائلةً:

ــ تخيَّل يا دكتور "زاهر".. أنا نفسي لم أعرف تلك الحكاية حتى اليوم.. إن "نداء" لم تُخفِ عني شيئًا؛ منذ كانت بالرابعة من عمرها..

إني أعرف عنها كل شيءٍ.. حتى تلك الأشياء التي قد لا تذكرها عن نفسها.. إلا تلك

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الحكاية!

إنها المرة الأولى في حياتها التى تُخفي عني شيئًا!

خَطتْ الفتاة الجميلة خُطوتين نحو مُربيتها الرؤوم.. تضعُ يديها فوقَ كتفيها, وتُقبّلُ رأسها وتقول:

ــ لم أتعمد يا حبيبتي أن أُخفي عنكِ شيئًا.. ولكن عندما أخبركِ بها؛ ستلتمسين لي ألفَ عُذرٍ, وعذر!

ربتتْ المربية الطيبة على يديّ "نداء" .. وهى تقول في رضًا:

ــ على رِسلكِ يا ابنتي.. متى شئتِ الكلام.. احكِ لنا.

ــ ليس الآن يا دادة.

هنا سألها "زاهر:"

ــ إذن متى ؟!

أرادت طمأنته فقالتْ:

ــ لا تتعجل يا دكتور؛ فهناك مقدمات شتىَ لا بد من أن تعرفها, حتى إذا ما حكيتُ لك تلك الحكاية تُصدِّقَني حينئذٍ!

قال مستسلمًا؛ رغم تحرُّقه لسماع تلك الحكاية بالتحديد:

ــ كما تُحبين يا دكتورة "نداء" .. هاتِ ما عندكِ.. أسمعكِ.

رشفتْ رشفةً ضئيلة من فنجانِ الشاي؛ ثم قالتْ:

ــ تركتُ سيارتي تقبعُ ساكنةً أمام بوَّابة البيت الخارجية.. وسرعان ما استدعت ذاكرتي كلمات أبي, وتحذيراته السالفة لي, لأني كنت غالبًا ما أنسىَ إغلاق البوابة الكبيرة خلفي كلما خرجتُ من البيت, أو دخلته:

ــ أنتِ بذلك تُعرضين حياتنا جميعًا للخطر.. لا تنسيْ إغلاق بوابة البيت الخارجية دائمًا, وإلا فلماذا إذن أعطيتك "نسخةً" من مفتاحيها؟ !

فأجيبه مبتسمةً, كى أمتصَّ غضبه, وأُسرّىَ عنه:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ـــ فلتستقدم لنا حارسًا.. يتولىَ أمر إغلاق البوابة دائمًا .. يا رجل الأعمال الواعد.. ثُمّ إن الحذر لا يمنع قَدَرًا, أليسَ كذلك؟!

يحاول أبي أن يُخفي ابتسامته عنّي, بأن يشيح بوجهه نحو زاوية لا أراه من خلالها!

كم تعجبتُ من فعله هذا.. لأنه يُخفي ابتسامته .. حُبه للغير, ومشاعره بصفةٍ عامة .. شكواه من مشكلةٍ طارئةٍ, أو حتى من ألمٍ ألمَّ به!

أدركتُ بمرور السنين؛ أن والدي من ذلك النوع الذى يرى أن فى الإفصاح, والاعتراف بالحب, والوجع, والغيرة, وغيرها من المشاعر الطبيعية التى جبلَ الله البشر عليها؛ "مُنتهىَ الضعف, وقمةُ المذلّة!"

هنا لاحَ أمام عينيّ "زاهر"؛ مشهد خروج والدتها من دون أن تُلقي مجردَ نظرةٍ ناحية زوجها.. فثمةُ فتورٌ وجفافٌ ما يشوبُ علاقتيهما كزوجين, ولعل الحلقة المفقودة هى تلك!

لعلها؛ تكمنُ في صمتُ الرجل, و جِديتِه الواضحة, ولكنه؛ قد لمحَ بِعيني الرجل حُبًا كبيرًا لِزوجته رغم صمته هذا!!

ـــ هيـــــه؛ ماذا بك يا دكتور ؟ فيمَ شردتَ؟!

قالتها "نداء"؛ فتلعثمْ

ـــ لا شيء لا شيء بالمرة .. أسمعكِ.

قالها وهو يعتدل في جِلسته أمامها , وينظر نحوها باهتمامٍ.. يحثها على مواصلة الحكاية خشية أن تفرغ بطارية حاسوبه المحمول "اللاب" الذي يسجل عليه كل ما تقوله, ثم أضافَ:

ـــ أنا معكِ .. اذكري كل شيء مهما كان غير مُجدٍ في نظركِ.. كما قُلت لكِ آنفًا.

جاء صوت رنين الهاتف الأرضي؛ ليقطع عليه متعة الاستماع لِبقية حكاياها الشائقة!

فقد اضطرت "رشا" صديقتها لأن تتصل بـها عبرَ هاتف المنزل؛ لأنها "نداء"؛ قد تركتْ هاتفها النَّقال بحجرتها بِالطابق الثاني.. مما جعل "عواطف" تدعوها للرد!

لقد وافتْ الساعة السابعة والنصف؛ قد يتأخر عن مرضاه إذا مكثَ أكثر من ذلك, كما أنه لا سبيل أمامه للوصول ـ بتلك المرحلة ـ إلى منبع آلامها.. لأنها بكل تأكيدٍ ستكتم بعض

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

خباياها.. إلى أن تطمئن له تمامًا.. مما جعله يتعامل معها تعَامُلَ الأب الحكيم مع طفلته الرعناء!

لذا؛ نهضَ الطبيب الشاب؛ يستئذنُ في الانصراف وهو يغلقُ حاسوبه .. قائلًا:

ــ لنكمل؛ بالجلسة القادمة غدًا؛ إن لم يكن لديكِ ما يمنع!

أومأت برأسها موافقة, وقالت مستبشرة:

ــ كما تريد يا دكتور.. غدًا "الجُمعة", وليس لدىَّ عمل بالجامعة!

قال مبتسمًا:

ــ وهو كذلك.. سآتي غدًا في تمام الخامسة.

لم تُعقِّب.. فرأسها يدور بعض الشيء؛ لعلها بحاجةٍ إلى النوم الهادئ خاصةً, وقد شعرتْ بجملٍ ثقيلٍ قد زالَ عن قلبها!

نابتْ عنها "أم ياسر", وقالتْ للطبيب بِوُدٍ:

ــ "خطوة عزيزة يا بُنى".. سنكون بانتظارك إن شاء الله!

ثم مضى مغادرًا.. بينما مازالت "رشا" تنتظر ردًّا منها على الهاتف!

ذهب عن بيتها, ورأسه يكاد أن ينفجرَ لكثرة ما يحمل من الأسئلة التي لم يجد عنها إجاباتٍ شافية.. بعد!

وراح صوتٌ يردد داخله عشرات الأسئلة حول "نداء" وتلك المناطق المُبهمة في حياتها, والسيدة "عبير" والدتها, وموقفها العجيب من زوجها, وارتضاء زوجها منها بهذه الطريقة من التجاهل, والنفور؟!

وكذلكَ السيدة "مارسيل" التي لم تدخل عيادته سوى مرتين فقط.

المرة الأولى.. لتسجيل بياناتها بِملفٍ خاص بها, وحجز موعدٍ مُسبق للجلسة الأولي, ثم المرة الثانية.. وقد كانت جلسة قصيرة لها معه, ولم تبُح له بالكثير عنها قبل ما يزيد عن الأسبوع, ولم يتطرق من خلال أسئلته لها إلى أى مشكلاتٍ خاصة بها.. اللهم إلا أسئلة التعارف الشخصي, مستقطعًا أكثر وقتٍ من الجلسة في رسم وجهها .. فكيفَ لِنداء أن تعلم عنها أكثر مما يعرفه هو؟!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تقاذفته الأفكار حتى دخل المركز..

حدجته "مروة" بنظرةٍ حادةٍ تنمُّ عن غيظٍ شديد؛ فتجاهلها, ومضىَ في طريقه نحو عيادتها!

وما إن دلفَ إلىَ داخل عيادته.. حتى راح يبحثُ عن ملفٍ من بين عشرات الملفات.. يحمل غُلافه اسم "مـارسـيـل حـبـيـب!!"

ثمةُ رقم هاتفٍ نقَّال بِورقة البيانات الخاصة بالسيدة "مارسيل."

اتصل بهاك الرقم على الفور.. فجاءه صوتَ المرأة هادئًا:

ــ ألو..

ــ السيدة.. "مارسيل حبيب"؟!

ــ نعم.. أنا "مارسيل".. من تكون؟!

تحدَّثَ في عُجالةٍ

ــ معكِ الدكتور "زاهر رضوان".. هل يمكنكِ القدوم الآن إلى المركز من فضلكِ؟!

كانت نائمة بعد عودتها من عملها مُرهقةً حتى إنها لم تتبينَ اسم المتصل بعد, وسط الغرفة الغارقة بالظلام حولها!

وقد ساورها القلق؛ فقالت بصوتٍ مرتعش:

ــ ولماذا الآن يا دكتور؟! ومازالَ موعد جلستي القادمة بعدَ ستةِ أيامٍ!

يعتريه شيءٌ من التوتر.. فيحاول بثَّ الطمئنةِ لنفسه, ولها فيقول:

ــ لا تقلقي بالمرة, فما الأمر سوي استكمال بياناتٍ عن حضرتِك ليسَ أكثر.

ثم تلعثمَ قائلًا:

ــ وإذا لم تتمكني من القدوم اليوم.. فمتى أردتِ فأنا بانتظاركِ!

وجدت ما قاله سببًا مُقنعًا.. فقالت:

ــ سآتِ بعد نصف ساعة يا دكتور..

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ـــ حسنًا؛ أنتظركِ.

أغلق الهاتف, ودقات قلبه تتسارع.. لعله يخشى أن تصدُق رواية "نداء" عن السيِّدة "مارسيل!"

أحدهم يطرق باب عيادته؛ فيقولُ:

ـــ تفضَّل.

إنها "مروة" قد جاءت بوجهٍ عابس, تستأذنه بِلهجة رسميةٍ على غير طبيعتها كي يستقبل أولىَ الحالاتِ لهذه الليلة, ولكنه يرفضُ, ويطلب منها ألا يزعجه أحدٌ, وأن تُدْخِلَ السيدة "مارسيل" إليه فورَ وصولها!!!

***

بعد حوالي ثلثَ ساعة؛ طرقت "مروة" الباب تخبره بوصول السيدة "مارسيل", امتقع وجهه, ثم تهلل بعض الشيء, وأمرها بإحضارها فورًا.

جلست المرأة قلقة.. حائرة, فسألها:

ـ احممم .. أراكِ وصلتِ سريعًا.

ثم أسرع يقول:

ـــ أقصدُ؛ انكِ جئتِ قبل تمام نصف الساعة!!

قالت بصوتٍ هادئٍ:

ـــ إنِّي أعيش بهذا الحي.. عليَ بُعد دقائقَ من المركز.

لم يقوَ على المزيد من الانتظار؛ فقال فيما يقوم بإعداد حاسوبه لتسجيل ما ستقوله:

ـــ أريدُ المزيد من البياناتِ عنكِ.. لاستكمال ملفكِ من فضلكِ.

اطمأنتْ قليلًا؛ خاصةً عندما رأت ملفًا أمامه فوق المكتب, واسمها مكتوبًا فوق غُلافه.

كان قد بدأ التسجيل بالفعل.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

فبدأت تقول بهدوءٍ:

ـــ اسمي "مارسيل ماهر حبيب" موظفة بشئون الطلاب بمعهد حاسبات بوسط القاهرة, نشأتُ بقرية "دير البرشا" إحدى قُري محافظة المنيا, وتزوجتُ بأحد زملائي بالجامعة عام 1985م؛ كان شابًا طموحًا اسمه "جورج السيد", وانتقلتُ معه إلى القاهرة حيث مقر عمله, ورزقنا الرَّب بابننا الوحيد "بيشوي" بعد عامين من الزواج؛

أحببناهُ, وأغدقنا عليه حنوًا, وأولياه رعايةً مميزة, ثم اختار الرب زوجي إلى جواره, ولم أكمل بعدُ عامي الثالث والثلاثين, ولم يكمل ابني الثامنة من عمره وقتئذٍ, ولم أعُد إلى مسقط رأسي بعد رحيله؛ إلا لمجرد زياراتٍ خاطفة لبعضِ الأهل, والأقارب, وعشتُ وحيدة من دون زواجٍ من أجل ولدي حتى بلغ اثني وعشرين عامًا, ثمَّ سافرَ وتركني وحدي بين جدرانِ بيتٍ باردةٍ صمَّاءَ.

جفَّفَتْ دمعةً سالتْ من عينيها؛ ثم قالتْ:

ـــ لقد تعرَّفَ ابني؛ إلي فتاةٍ "نرويجية" تُدعى "لورينا"؛ من "أُوسْلو" خلال عمله بالسفارة المصرية, فانطلقَ إليها تاركًا أمه, وبيته, وكلَّ شيئٍ يمكن أن يربطه بهذا البلد؛ كي يتزوجها!

غمرَ وجهها دمعٌ غزير, ثم استطردتْ قائلة:

ـــ وانقطعتْ رسائله, ومكالماته الهاتفية عنِّي تمامًا؛ قبل أن يخبرني بآخِر مكالمة قبل شهرٍ تقريبًا؛ بأنه قد قد أوشكَ على الزواج من تلكَ الفتاة, وأنهما أعدَّا بيتَ الزوجية معًا, وخيَّرَني؛ ما بين البقاء بالقاهرة وحدي, أو السفر للعيش معهما بأُوسلو .. حيث انتقلَ للعمل بالسفارة المصرية هناك؛ فلم أستطع أن أترك البيتَ الذي جمعني به وبأبيه عمرًا طويلًا!

***

وإلي هنا؛ انتهى حديثُ المرأة, و"زاهر" يوشكُ على الجنون.. فقد استمع للحديث ذاته مرتين, وبنفس التفاصيل, لم ينقص من حديث السيدة "مارسيل" اليوم سوي أسئلة "نداء" لها.. لما سألتها قائلة: "وأين ذهب ولدُكِ؟!

جحظتْ عيناه.. وتجمدَتْ الدماء فى شرايينه؛ فعجز عن الحركة, والكلام تمامًا!

ـــ هل هذا معقول؟!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

هل يصدُقُ حديثُ "نداء"؛ بِكُل هذه الدِقة؟ لكأنني أستمعتُ إلى صوتِ "نداء" وصوتِ "مارسيل" معًا.. كلاهما تقولُ الكلام نفسه!

أمسكَ برأسه الذي كاد أن ينفصلَ عن جسده لوطأة تلك الواقعة العجيبة عليه!

ــ ماذا بِكَ يا دكتور "زاهر"؟ هل أنتَ بخير؟!!!

هكذا هتفتْ السيدة "مارسيل" فزِعةً.. مما جعل صوتها يصلُ إلى حيث تعمل كلٌ من "مروة", والسيدة "كريمة"؛ فأتتْ كلاهما مُسرعتين!!!

كان "زاهر"؛ فاغر الفم.. جاحظَ العينين, ومازال الحاسوب يقوم بتسجيل كل تلك المعمعة!!!

استفاق من غياهبه متلاحق الأنفاس.. يشيرُ للسيدة "كريمة" بيدٍ باردة كقطعة ثلجٍ.

يقول بصوتٍ خافتٍ:

ــ كوبَ ماءٍ من فضلك يا مدام "كريمة"!!"

أسرعت المرأة الخمسينية بإحضار الماء؛ ووضعته قرب فمه, فأخذ يتجرعه لاهثًا.

أعادَ الكوبَ ثانيةً للسيدة "كريمة", وهو يشكرها, ثم أشار لها ولـ "مروة" حتى تخرجا, وتتركاه والسيدة "مارسيل", التي نظر نحوها قائلًا:

ــ أنا بخيرٍ.. اطمئني.. لعله مجرد إجهادٍ وحسب.

استشعرتْ المرأة ارتياحًا عقب مقولته تلك, وقالت مُشفقةً عليه:

ــ أراكَ متعبًا بالفعل؛ فهل تأذن لي بالذهابِ حتى يمكنكَ أن تنال قسطًا من الراحة يا دكتور؟!!!

أومأ مستحسنًا ما قالت, وابتسامةٌ شحيحةٌ ترتسم فوق وجهه!!!

ثم سرعان ما هتف:

ــ مدام "مارسيل".. هل فقدتِ الأمل بعودته؟!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بوجهٍ يغشاه الأمل.. قالت:

ــ لا.. سيعود.. ولكنني لا أعلم كيف, ومتى.. ولكنه سيعود لِأُمه ذات يومٍ.

لم يُعَقِّب, فخرجت "مارسيل", وأغلقت الباب برفقٍ, يتنفس أنفاسًا ثقيلة, وبحركةٍ بطيـــئة؛ يُغلق حاسوبه, ويحمله مُغادرًا المركز وسط نداءاتِ "مروة", والسيدة "كريمة", من دون إجابةٍ منه؛ مما جعل "مروة" تُرجئ حالاته إلى الغد, واعتذرت لهم جميعًا؛ قائلة:

ــ الدكتور"زاهر"؛ لن يستطيع استقبال المزيد من الحالات اليوم, فلتأتوا غدًا بدلًا من الليلة!!!

باتَ الليل بطوله ساهرًا.. يُنصتُ إلى كلِّ من تسجيلِ "نداء", والسيدة "مارسيل!!!"

كلما أمعنَ بالمقارنة بين التسجيلين؛ وجدهما متطابقين بصورةٍ لا يمكن أن يستوعبها عقل!!!

مع قدوم فجر اليوم الجديد.. قال بصوتٍ واهنٍ.. يُحدثُ نفسه:

ــ لا بد من عرضِ تلكَ الحالة العجيبة على الدكتور "عوني توفيق".. في أقربِ وقتٍ ممكن.

ثمَّ أغلقَ حاسوبه.. وهو عازمٌ على تكَتُّم أمر لقائه بالسيدة "مارسيل" عن "نداء", واكتشافه لِصدق ما روته عنها؛ حتى يتسنَّىَ له أن يعرضَ الأمر على أستاذِه الذي تتلمذَ على يديه بالجامعة, ويعرفَ رأيه حولَ حالة "نداء" الفريدة!!!

ثمَّ استسلم للنوم؛ ليس رغبةً في الراحة, بل في محاولة للفرار من تلكَ الأفكار التي توشكُ على تحطيم رأسه!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(9)

(الوهمُ؛ عدوٌ لدودٌ؛ يتربصُ بأمانِينا, وبأحلامنا, وبِكُل دقيقةٍ من أعمارنا القادمة, فكما يجني على اغتنامنا لِيومنا هذا؛ يجورُ على مستقبلنا كذلك!!!)

***

توالت الجلسات, و"زاهر", و"أم ياسر" يُنصتان إليها؛

ـ تارة بِقِيلا "حسين الدواجني"- وتارةً أخرى بالمركز.. وهى تحكي:

ـ لقد سرى حبُّ التاريخ بِأوردتي؛ منذ المرحلة الابتدائية, وحتى يومي هذا.. وقد بذلتُ قصارىَ جهدي في المذاكرة, والتحصيل؛ من أجل أن أواصل دراستي فى مجال تاريخ الحضارات, والشعوب ككل, وتاريخ العالم العربي, والقُطرِ المصري على وجه الخصوص.

ولِشغفي بدراسة التاريخ؛ قررتُ الالتحاق بِالقسم الأدبي بالمرحلة الثانوية.. لأدرسَ التاريخ على نطاقٍ أرحب فى الجامعة فيما بعد, فى ظل اعتراضٍ جارف من قِبَل والدىَّ؛ اللذين كانا يطمحان إلى الحاقي بالقسم العلمي أسوةً ببنت عمى "سحر", التى تخرجتْ فى كلية الطب قسم الجراحة, حتى صارت مثار أحاديثِ المناسبات التي كانت تجمع أطراف العائلة معًا, وحتى باتتْ مصدر غَيرة معظم فتيات العائلة, فلطالما سمعتُ إحدىَ عماتي تقول لابنتها التي تخرجت للتو فى كلية التجارة:

ـ أترين أيتها الفاشلة كيف أصبحتْ "سحر" ابنة خالك طبيبة يُشار إليها بالبنان؟!

فلا محالة؛ سيتقدمُ لِخطبتها طبيبٌ مثلها, أما أنتِ فلن يخطبك حتى "بواب عمارة!"

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وهكذا واصلتْ تقليم جناح ابنتها المسكينة, حتى استشهدت بالمثل الشعبي الشهير:

" اللى يجاور السعيد يِسْعَدْ ", ثم ختمتْ وصلةَ التجريح بِزمّ شفتيها ثم "مصمصتها" في غيظٍ سافر!

وأما زوجة عمي "أم سحر".. فكانت طيلة الوقتِ تراقبُ النظراتِ التي تلاحقُ ابنتها بِتلك المناسبات, والتجمعات العائلية, ولا تتورعُ عن بسطِ كفِّها أمام وجهِ المرأةِ التى تمدحُ "سحر".. وتقول في همسٍ:

ــ "الله أكبر في عينك يا فُلانة " تقصد المرأة التي تنظر بإعجاب لــ سحر.

كان كل ذلك يحدث على مسمعٍ ومرأىً مِنّي, وكان الجميع بلا استثناءٍ لا يتورعونَ عن الإفصاح أمامي بما يعتمل فى صدورهم فى بُخجة أني مازلتُ صغيرة السن, و"مفعوصة" على حسب قولهم .. ظنًّا منهم.. أني لا أفهم تلميحاتهم, ولغة أجسادهم بعد!!

وتوالتْ ضحايا العائلة.. أقصد ضحايا تميُّز "سحر"؛ فكم من خاطبٍ لبعض بنات العائلة تم رفضِه, لأن أحد والدىّ الفتاة.. يرى أنه عريس غير كُفء و" مش أد المقام", وعندما يسأل الخاطب, وأهله عن سبب الرفض, يرد أحد والدىّ الفتاة, ويقول بِزهوٍ زائف:

ــ لأن ابنتي هى ابنة خال, أو ابنة خالة, أو قريبة الدكتورة "سحر" "على سِنْ, وِ رُمح" !!

كم تساءلتُ في نفسي مُندهشةً!

ــ ما جدوىَ أن نفخرَ بجهدٍ ليس من صنع أيدينا نحن؟!

ولماذا بمجتمعنا ينسبُ بعضَ الناس نجاحاتِ الآخرين إلى أنفسهم؟ هذا لعمري؛ شيء عُجابٍ!

وكنتُ أنا نفسي.. إحدى هؤلاء الضحايا المغلوبات على أمرهِنَّ مع ذويهنَّ, حيث تدخلوا بكل قوتهم لِيثنوني عن ذلك الدرب الذى رسمته لمستقبلي

كم حدثوني .. عارضوني .. هاجموني, دونما جدوى!

كنتُ, ومازلتُ عاااااااااشقةٌ للتاريخ, مولعة بدراسته حتى النُّمالة, رغم تفوقي الملحوظ فى تحصيل المواد العلمية, والرياضية, وهنا؛ كان يكمُن سرُّ حيرة أهلي, وسبب تعجبهم؛ حيث لم يجدوا تراجعًا من جانبي فى الحصول على علامات دراسية فوق الجيدة فى تلك

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

المواد بالمرة, حتى أصبح بعضُ الأقارب يلقبونني بـ "الدكتورة سحر الصغيرة!"

وكاد الجميع أن يجزموا؛ بأنى سأكون خليفتها فى مجالها العلمي, وسأكون بلا شكٍ؛ طالبةُ الطبِّ التالية بـالعائلة, حتىَ أضحيتُ أواجهُ حقد بعض الحاقدين, واستهجان بعض الحاسدين, دونما ذنبٍ, أو جريرةٍ, اللهم إلا لتفوقي, ونبوغي الدراسي!!

الجميعُ كانوا ما بين مسرورٍ, وكامدٍ, فيما عدا أبي, وأمي؛ لأنهما يعلمان ما لا يعلمه غيرهما من أقاربنا, وجيراننا, كانا يعرفان أن الدراسة العلمية لم تكن منتهىَ أمالي, ودراسة الطب ليست منهجي الذى أنتوي السعىَ الحثيثَ نحوه

سكتتُ "نداء" قليلًا, وأرسلتُ بصرها نحوَ مكتبتها التي تزخرُ بعشرات المراجعِ التاريخيةِ الثمينة, ثمَّ تابعتُ حكايتها وسط ترقبٍ واااضح من طبيبها, ومُربيتها؛ وراحت تستدعي الذكريات قائلةً:

ـ ذات يومٍ, ومع إشراقة شمس صباحٍ جديد, وقبل ثماني سنواتٍ؛ خطوتُ أولىَ خطواتي صوبَ المدرسة, كم كنتُ رائقة البال, مفعمة بالحيويةِ, والثقةِ فى قراري الذي استقرَّ عليه تفكيري, وركنتُ إليه!

نعم, اليوم سأكتب ما أريد فى ورقة الاختيار ما بين القسم العلمي, والأدبي.. ودون معاودة النقاش مع أحدٍ, حتى صديقتى المقربة جدًا "رشا", فهذا أول يوم لي بالصف الثانى الثانوى, حيث كان لقائي بها, وبقية الزميلات اللواتي لم أراهُن منذ ما يزيد عن الثلاثة أشهرٍ, تجاذبنا أطراف الأحاديث حول العطلة وكيف قضتها كل منا, إلى أن أخرَجَتنَا صلصلةُ الجرسِ من خِضمِ لذيذِ ثرثرتنا؛ مُعلنةً عن بدءِ طابور الصباح.

اصطففنا بانتظامٍ, وخيَّمَ علينا صمتٌ مُطبقٌ!

لم أحضر الحصة الأولىَ, بل, ولم أدخل الفصل بالمرة.

كان يشغلني؛ أمر مصيري الدراسي, والجامعي فيما بعد!

وما كنت أخشاه؛ أن يبادر أبي, أو, أمي بالقدوم إلى المدرسة, وتحديدِ المجال الدراسي الذى سألتحق به طيلة عامين كاملين!!

خشيتُ أن؛ يختارا لي القسم العلمي, كي أكون نسخةً أخرى من ابنة عمي الطبيبة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

استشعرَ الطبيب الوسيم تعاطفًا نحوها, ولكنه تَعمَّدَ الصمتَ, والإنصاتَ أثناء حديثها الذي وصفه هامسًا؛ بـ"حديثٍ ذى شجوون!!"

وهاهى الجلسةُ الثالثة؛ ولكنها اليوم بالمركز..بعيادته, و"نداء" تذرعُ الغرفة مجيئًا وذهابًا, وطبيبها, ومُربيتها ما بين الابتسام, والإجلال, والتعاطف معها يُنصتان لها!

ــ كانت "أبلة الناظرة" الجديدة والتي تسلمتْ عملها بمدرستنا لليوم الأول؛ ذات هيبةٍ ووقارٍ, رأيتها منشغلة بالحديث مع العديد من مُعلمي, ومُعلمات المدرسة حول آلية العمل, كما اكتظَّ مكتبها؛ بالكثير من الأوراق التي تنتظر توقيعًا منها, وقفتُ قُرابة الساعة, وأنا أنتظر أن تأذن لي بدخول مكتبها!!

رغم حِنقي حينها, إلا أنني التمستُ لها الأعذار, حيث تخيلتُ نفسي في مكانها هذا.. بِمكتبها الذي يعج بالأوراق المصيرية لآلاف الفتيات.. فأدركت آنذاك؛ قدرَ مسئوليتها الجسيمة, وتحليتُ بالصبر, حتى أذِنَتْ لى بالدخول, ولكن كان ما يقلقني؛ هو أني كيف سأوجز لها مشكلتي العائلية, وأمنيتي المستقبلية, وما أطمحُ إليه دون هدرِ وقتها؟!

بل, وكيف سأُعبّر لها عما أحمِلَه فى جُعبتي من هواجس, ومخاوفَ دون أن تنهرني, أو تتذمر مِنّي؟!

وخاصةً؛ أنها شخصية مازالت مجهولة بالنسبة لي؛ حيث إنّي لم ألتقِها قبل اليوم, ولا أدري على أى وجهٍ سيكون ردّ فعلها نحوي؟!!!

أمسكتُ بجانب عدسةِ نظارتها, وتأملت وجهي مليًا, وسرعان ما عقدتْ جبينها وسألتني في جِدية:

ــ ما اسمك؟!

أخذتُ أجول بعينىَّ حولي للحظات في توترٍ بادٍ.. كنت أخشىَ الحديث أمام جمعٍ من المُعلمين بالمكتب ذاته!

وإذا بها تدرك قدر توتري, وخجلي, فتشيرُ بيدها للجميع آمِرةً:

ــ بعد إذنكم يا سادة, أرجو أن تتركوني, والفتاة وحدنا دقيقتين

قلتُ منبهرةً بحذاقتها, وحكمتها في همسٍ:

ــ ياااااااالها من امرأة حكيمة!!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لعل تلك النظرة الفاحصة التي جعلتها تقرأ ما يعتمل في صدري من مخاوفَ؛ هى حصيلةُ عُمرٍ حافل بالخبرة بِمجال التدريس ثم النِظارة!!

امتثلَ المُعلمون والمُعلماتِ؛ لأمرها.. فخرجوا في هدوءٍ, ثم ابتسمتْ.. فانقشعتْ مخاوفي نوعًا ما!!

أشارت لي كي أجلس, فجلستُ,

كررت سؤالها ولكن بنبرةٍ أهدأ.. وأرق من سابقتها!

ــ ما اسمك يا ابنتي؟!

ــ أ أ أ نا إسمى "نداء". قُلتها بتلعثمٍ.

ــ ما مشكلتك يا "نداء"؟!! فقد أخبروني؛ بأنكِ تنتظرين مقابلتي منذ ساعةٍ تقريبًا

استجمعتُ شجاعتي, وقلت:

ــ هى ليست مشكلةٍ, بل طلب!!

ضحكتْ في وقارٍ, وقالت بِإصرارٍ:

ــ بل أنتِ فى مشكلة يا "نداء", وليسَ مجرد طلبٍ

سألتُ فى توترٍ:

ــ لماذا ترين حضرتكِ؛ أنها مشكلة؟!

تنهدتْ, واعتدلتْ في جلستها ثم قالتْ:

ــ أن تنتظري أمام مكتبى كل ذلك الوقت, ولم تدخلي فصلكِ لحضور الحصة الأولىَ فى أول يومٍ من العام الدراسي؛ إذن فهناك مشكلة تواجهينها, تكلمي يا "نداء", إني أسمعكِ.

أذهلني ذكاؤها, وأعجبتني سرعة بديهتها, وأدركتُ وقتها؛ أن الحياة رغم أنها تفرض علينا الكثير من القيود من دون رغبة منا؛ إلا أنها أحيانًا ما تضع الشخص المناسب بالمكان المناسب.

لذا؛ رأيتها جديرة بذلك المركز الهام, فمسئولية مدرسة كبيرة بها مئات الفتيات, لا بد

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وأن تكون؛ بين يدىّ مثل تلك المرأة الفَطنة الرزينةِ

حكيتُ لها كل ما يؤرقني, وأنني أريد أن أكون حُرة القرار.. فهذا مستقبلي أنا،

وأنا التي سأتحملُ تبعاته.. وليس أبي, أو أمي.

تحررتُ بين يديها من تلك الدموع التي أبتْ الهطول أمامَ أيّ من والديّ.

فهكذا الأبناء؛ إذا ضنَّ الأهل عليهم بالمحبَّةِ, والاحتواءِ؛ ألقوا بما تنوء به أنفسهم لدىَ آخريـن!!

أعربتُ لها؛ عن حبي لِـ "سحر" ابنة عمي, وأني في قرارة نفسي أفخر بها, وبنجاحاتها, وأني أتمنىَ لها المستقبل الباهر كما أتمناه لنفسي وأكثر, ولكن أهلي لا يتفهمون ذلك!

وكأن قَدَري؛ أن أُصبحُ "كبش الفداء" لموروثاتٍ باليةٍ, وشكلياتٍ لا تُسمِنُ, ولا تُغني من جوعٍ.. فكم تحطمتْ آمالُ فتىً أو فتاةٍ بسبب خشية الأهل القيل, والقال, ومن نظرة المجتمع الشامتة!

كانتْ تسمعني شاخصةَ البصر, كأنها تسترجعُ ذكرى أرَّقتها, وأدمتْ قلبها, وكأنما نكأتُ بما أقولُ جُرحًا قديمًا داخلها!

ظلَّتْ مُطرقةً بُرهةً, ثم انطلقتْ تقول لي, وهى تضرب بقبضتها اليُمنىَ على سطح مكتبها:

ــ "نداء".. لا تدعي أىَ إنسانٍ يحدد مصيرك, فهذا شأنكِ وحدكِ, وحدكِ ليس إلا, وإلا سيطاردكِ شبحُ الندم طيلة عمركِ, ولن تغنيكِ كنوز الكون عن حُلمكِ المقبور!

اليومَ تغيرتْ فكرتي كُليةً عن وظيفة ناظرة المدرسة؛ فكم ألمتْ نفسي, واعتصرَ قلبي الحزنُ وأنا أتخيل؛ حضرة "الناظرة" تُحابي, و تجاملُ أبوىّ على حساب رغبتي وطموحي, وأنها ستعتمد قرارهما بإلحاقي بالقسم العلمي من دون أن تسألني عما أريد!!!

وكم توهمتُ أمي.. وهى تقولُ لي في جفاءٍ:

ــ "إخبطي راسِك فى الحيط", فقد وقَّعنا الاختيار نيابةً عنكِ بالمدرسةِ

وكم تخيلتُ أبي, يزجرَني قائلًا:

ــ " إذا لم تدخلي القسم العلمي, ثم كلية الطب بعده؛ " فلا انتي ابنتي, ولا أعرفكِ"

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وأدركتُ آنذاك؛ أن الوهمَ هو ذلك الشبح القاتل الذى يعربدُ فى خلايانا كوسواسٍ خناسٍ لا يكف عن خداعنا, وإيهامنا بوقوع ما نَكْرَهُ

إذًا فالوهمُ هو عدونا اللدود.. الذى يتربصُ بأمانينا, وأحلامنا, وبكُل دقيقةٍ بأعمارنا القادمة, فكما يجني على متعتنا بيومنا هذا؛ يأتي على مستقبلنا كذلك.

شعرتُ برغبة حقيقية في أن أُلقي بنفسي بينَ ذراعيها, فهى أول من يسمع مشكلتي تلك ويتفهمها, ولم تقارن بيني, وبين أخرىَ!

لقد احترمتْ رغبتي, وأمنيتي, وحُلْمي المُنتظر!

بالكاد لملمتُ حروفًا متناثرة من فوق لساني, وسألتها في ذهولٍ:

ــ هل حقًّا؛ سأختار طريقي؟!

ولكن ماذا لو أتىَ أبي, أو جاءت أمي إلى المدرسة؛ لتغيير رغبتي تلك؟!

ضحكتْ حتى بانتْ نواجِذُها, ثم استدعتْ؛ وكيلةُ المدرسةِ.

ــ أبلة "ناهد" .. أبلة "ناهد. "

أتت "أبلة ناهد" ــ التى تحيطها غلالةٌ من الهيبة كذلك ــ تقول فى طاعة, واحترامٍ جمّ:

ــ نعم .. سيادة "الناظرة", إني بأمركِ

ثم رمقتني بعينين حانيتين قد خط الزمن حولهما خطوطه البارزة, ثم قالتْ:

ــ خُذي "نداء", ووثِّقي الاختيار الذي ستختاره الآن بين قِسْمَي العلمي والأدبي, ثم أنتني بوثيقة اختيارها؛ حتى أُوَقِعَها, وأختمها بـ "ختمِ المدرسةِ"

مازال الخوفُ من مواجهة والدىّ تارة أخرى يزعجني, ولكن الخوف الأكبر إذا أدى اختياري هذا؛ إلى حدوث مشادة بين أبوىّ, وسيادة الناظرة, ولكن على ما يبدو أنها استشعرتْ خوفي هذا أيضًا, لذلك استطردت فى حزمٍ:

ــ ومتى جاء أحد والديها, فلتأتني به على الفور, ولا تجعليه يُغير من اختيار الطالبة شيئًا, فهمتِ .. أستاذة "ناهد"؟!

فقالت السيدة الوكيلة؛ فى تسليمٍ:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ـــ بكُل تأكيد .. سيدتي .. كوني مُطمئنةً

خرجتُ خلف "أبلة ناهد" أنظر خلفي, ألقي نظرةَ حبٍ, وعرفانٍ على وجه تلك السيدة الفاضلة, وأنا لا أدري هل سيتسنى لي الحديث معها, واستقطاع بعض وقتها الثمين بعد اليوم أم لا؟!

سِرتُ مشدوهةً, خلف سيادة " الوكيلة ", حتى مكتبها وبينما كانت تدلف إلى داخله كما لو كنتُ أسيرُ؛ كنائمةً صوبَ حديقةٍ وارفة الظِلال, , وجدتها تسأل فى صوتٍ هادئٍ:

ـــ يبدو أن سيادة الناظرة؛ توليكِ اهتمامًا خاصًا!

ـــ أنا؟!

ـــ نعم.. أنتِ, فاليومُ؛ يومٌ مشحوووون بالأعباء فوق عاتقها, ومعنىَ أن تلتقيكِ وتميزكِ بتحديد القسم الذى ستدرسين به قبل كل طالبات الصف الثاني الثانوى؛ فهذا معناه أن لكِ وضعًا خاصًا لديها!

ـــ ليس الأمر كذلك .. سيدتي "الوكيلة."

ـــ إذن كيف هو الأمرُ يا صغيرتي؟!

ـــ إنها مشكلة عائلية ليس إلا!!!

ـــ وهل تلك المشكلة تجعلكِ تُقدمين على اختيار القسم بأول يومٍ هكذا؛ دون أن تعطي لِنفسك الفرصةَ الكافية للتفكير؟!

ـــ فكرتُ وقررت كثيرًا طيلة العطلة الآنفة, سيدتي

ـــ إذَن فهذا القرار هو مسئوليتك أنتِ, هاك الورقة, فاختاري ما شئتِ ولكن؛ لتعلمي أمرًا.. ألا وهو؛ أن رغبتك تلك لن تتغير كانَ ما كانَ وحدثَ ما حدثَ؛ لأنها ستُذيَّل بتوقيع سيادة الناظرة, و تُختم بِـ ختمِ المدرسة كما سمعتِ قبلَ قليل.. فلتتريثي رجاءً!!!

أومأتُ مؤكدةً لها؛ أنني أتفهمُ مدى جدية الأمر, ورُحت أقول فى نفسي:

ـــ لقد أضحتْ ثانيةً واحدة؛ هى تلك الفاصلة بيني وبين ما أريد!!!

أعطتني سيادة الوكيلة قلمًا.. تناولته بيدٍ مرتعشة, فقد تركتُ حقيبتي بِما فيها مع صديقتي " رشا "؛ دون أن أخبرها أين سأذهب!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أوشكتْ على الاختيار, وكأنما انقسمتْ إلى فتاتين متباينتيّ السمات, إحداهما خائفة مقهورة مسلوبة الإرادة, والأخرى متسلطة ذات سطوةٍ, وشكيمة!!!

وإذا بصوتِ الفتاة القوية تأمر الواهِنة:

ــ لتختاري ما تريدين .. هياااااا وَقِّعي الآن, فكل دقيقةٍ تمر, ستقترب خُطى والديكِ من المدرسة!

أسرعي, وضعيهما أمام الأمر الواقع, هياااااااا إلى متى الخوف؟!

فتجيبها المقهورة, تنشجُ, وتقول:

ــ أبي .. أمي .. الأقارب .. الجيران؛ كلهم سيُمطرونني؛ بوااااااابلٍ من التوبيخ, ستخاصمني أمي, وسينفرُ أبي من الحديث معي, والجلوس إلى جواري!!!

وستشمتُ نساء العائلة بأمي؛ جرَّاء فِعلتي, وسوف لن يرفعَ أبي رأسه فى عمله, وأمام عائلته.. جرَّاء اختياري هذا!!!

***

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(إنَّ الحياة؛ تمامًا كقطارٍ.. اعتاد فراقَ محطاته وإنْ طالَ مكوثُه بها, فلنتطلَّع إلى المحطات التاليةِ!!)

***

استفقتُ فى حجرة طبيب المدرسة لأجدهم مُلتفون حولي, وأنا مُمددةٌ فوق سرير الفحص بحجرة الطبيبة؛ بلا حولٍ, ولاقوةٍ مِنِّى!!!

سيادة الناظرة, وسيادة الوكيلة, وأبي, وأمي, والطبيبة, كلهم يراقبون حالتي, وينظرون نحوي فى شفقةٍ بالغة.. وإذ بأبي يقترب مني ويميل نحوي.. فوجدتني؛ أصرخُ مرتعبةً!

كنت أتوقع؛ أن يصفعني؛ صفعة ستطيحُ برسي, ولكنها كانت قُبلةٌ حانيةٌ استقرت

فوق جبيني, فأعادت نهرًا صافيًا ـ لطالما ضلَّ طريقَ جريانِه ـ إلى مستقره العتيق!!

إنخرطتُ أمي ـ على إثر ما رأتْ منْ حالي ـ فى بكاءٍ شديدٍ, ورغم قوَّاىَ الخائرة, وكأني؛ حُقِنتُ بمُخدرٍ يفوق قدرة جسدي الضئيل على التحمل, إلا إني حاولت النهوض لأكثر من مرةٍ, حتى هرولتْ " أبلة الناظرة" بنفسها نحوي وأسندتني؛ حتى استطعتُ الوقوف, والسير حيث تقف أمي التي احتضنتُها, واحتضَنَتني, وعيناها تقطرُ ندمًا يفوق انهمار دمعاتها !!

رغم الوجوم الذى يكسو وَجْها والدىَّ, ورغم الوهنُ الذى يحتلُ جسدي, إلا أنني؛ استبشرتُ خيرًا؛ فقد بدأتْ والدتي تهتم بي أكثر من ذى قبل, رغم صمتها الذي اتخذت منه ستارًا تُخفى خلفه حنقها على وضعي لها "أمام الأمر الواقع ", وهاهو والدي يُسامرني ساعات متتالية حتى أغفو, والأهم من هذا وذاك؛ هو أنهما أصبحا؛ لاينظران إلى كلية الطب البشري دون غيرها, كرمز للنجاح فى الحياة, ولعل هذا ما خُيِّلَ لى آنذٍ, لقد أطلقا عنان حريتي الشخصية فى كل مايتعلق بدراستي واختيار أثوابي وتنُّوراتي وانتقاء صديقاتي وتنظيم وقتي حسبما أرىَ, فهُما ـ رغم كل شيئٍ ـ يثقان بى أيما ثقةٍ, ويدركان مدى حرصي على مستقبلي وتفوقي

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

مضى عامي هذا, وكأنما تبدلتُ وصرتُ أخرى, نعم؛ لقد احتميتُ الفتاة القوية ذات الهيمنة داخلي؛ من تلك المُنقادة المسلوبة الرأى, لعل تلك الضعيفة قد ذهبت بلا رجعة, منذ التقيت تلك المرأة الحكيمة "أبلة بُشرىَ" ناظرة مدرستي.

ولطالما تُقتُ؛ لإلقاء إطلالة سريعة عليها وهى تقوم بعملها!!

ولكن؛ لَكم أوجعني؛ عدم ملاحظتها لي بينما كنتُ؛ أسترقُ النظر نحوها وهى منهمكةً في مطالعةِ تلك الأوراق التي يكتظُّ سطح مكتبها بها دائمًا!!

ربما كانت مشكلتي هى أبسط مشكلة عُرضتْ عليها!

فالحياة مكتظة بالحكايا والمشاكل المُعقدة, ولكن نحن فقط منْ نرى أن مشاكلنا؛ هى الطامة الكبرىَ التى لا تعادلها طامةٌ أخرىَ, والمصاعب الأعتىَ بين المصاعب التي تواجهُ بنى البشر!

لقد علمتني الحياة؛ أن أُمعنَ النظر مليًا فيما حولي؛ لعلِّي أرى من هم أبأسُ مني حالًا وأكثر معاناةً, فيهدأ قلبي, وأرضىَ بحالي

لقد لمحتُ بعينيّ "ناظرتي" الجسورة؛ دموعًا تأبىَ الظهور, حين كانت تدعمني فى قرارى السالف, لعلها قد مرَّت بما مررتُ به, ولعلها لم تجد وقتها؛ منْ يقف إلى جوارها ويعينها لتخطّي أزمتها, ولَعلِّي؛ أوفرُ حظًّا منها بوجود مثلها إلى جواري فى تلك المحنة العصيبة التي قد تبدو لآخرين؛ هينةً, ويسيرة؛ مُقارنةً بما سواها من محنٍ جِسامٍ!!

أيقنتُ؛ أننا لن نستطيع الحُكم المُنصف على موقفٍ ما؛ إلا إذا وضعتنا الحياة في ظروفٍ مماثلةٍ!!

وأدركتُ كذلك؛ أن صدورَ الناسِ كالصناديقِ المغلقة.. تحوى ما لا يراه الغير, ولا يمكنهم الاطلاع عليه, وأن مفاتيح تلك الصدور بين يدي خالقهم وحده, فهو وحده القادر على أن يُخرج ما في صدورهم إلى حيث يجدون هدأة أرواحهم, و نعيمَ قلوبهم!

ولأن هناك بشرًا لا يمكن نسيانهم, أو الاستغناء عنهم في حياتنا.. فبقدر لَهفي على دخول الجامعةِ, وخوض تلك التجربة الجديدة التي لا تخلو من المغامرة والمسئولية المختلفة؛ كان حُزني لِفراقِ مَدرستي التي تشهد "دفاتر الغياب" فيها؛ أنها ما ضمَّتْ اسمى بين دفتيها يومًا!

قد كان ترقُّبي ـ في استياءٍ ـ لذلك اليوم الذى لن أرى فيه وجه "أبلة بُشرى" ثانيةً!!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ولأن الحياة؛ قطارٌ.. اعتاد فراقَ محطاته وإن طال مكوثه بها؛ فقد انتهى العامان الثانى والثالث الثانوي, وودعتُ مدرستي بما حَوَتْ قبلَ اختبارات "الثانوية العامة" بأسبوعين تقريبًا.

حيث كانت امتحاناتي بمدرسةٍ نائية عن مسكني!!!

وقد مرَّتْ الأيام التالية للامتحانات بطيئة ثقيلة, وكلنا ننتظر نتيجة الثانوية العامة على أحرِ من الجمرِ!

وجاءتنا اليوم؛ مكالمةٌ من وزارة التربية والتعليم يُهنئني فيها "سكرتير وزير التربية والتعليم"؛ بنجاحي الساحق في الثانوية العامة, وحصولي على المركز " الثالث مُكرر" على محافظات جمهورية مصر العربية جميعًا عن شُعبة " الأدبي!!!"

وأحاطتني؛ الزغاريد والتبريكات, وقامَ أبي فور سماعه هذا الخبر السار؛ بِفكِّ "وديعةً" ماليةً كان قد أودعها البنك الذي يعمل به, واشترى "سيارة"؛ مكافأة منه لي!!!

وما إن أشهرَ "ميدالية" مفاتيح السيارة أمام الجميع؛ إلا ورأيتُ صنوفًا من عبارات التهكم والتعجب والتسفيه من الموجودين ببيتنا آنذاك؛ من الأقارب والجيران:

حتى إن إحدىَ جاراتنا " أم بسنت".. قد شهقتْ مشدووووهة, ثم قالت كلمات كالرصاصات العشوائية:

ــ اشتريتَ "سيارة" لابنتك يا أبا نداء؟! لماذا كل ذلك التبذير؟! ألا تدرى بأنها رغم مجموعها الكبير؛ إلا أنها "قسم أدبي" يعني "على العموم هى لن تكون طبيبة مثل سحر ابنة عمها!!"

العجيب في الأمر أن "أم بسنت" بنفسها, ورغمًا عن رفض زوجها.. قد اشترت سيَّارة لابنتها التي حصلت فقط على مجموع 70% بالقسم الأدبي بالثانوية العامة قبل ثلاث سنوات, وقد كانت تدرس بهاك الوقت بكليَّة الخدمة الاجتماعية.

أراقبُ ذاكَ المشهد الساخر في صمتٍ, وأنا أتكتمُ ضحكةً ساخرة لو خرجتْ وقتئذٍ؛ لأزاحت عن قلبي مرارة السخط على أفكار أراها بالية قمينة!!

ثم قالتْ عمتي "سميحة", وهى تقرضُ شفتيها من الغيظ:

ــ كان أوْلىَ بِكَ؛ أن توفرَ ثمن السيارة هذي, يا أخي وتشتري به "أجهزة كهربائية" تفيدُ

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ابنتك عندما تتزوج!!

وإذا بخالتي " رباب"؛ تؤيدها قائلةً

ــ معك حق يا "سميحة" جهاز البنات "يقصم الظَّهر!!!"

وإذا بعمي " محجوب " يقولُ:

ــ إن "سحر" ابنتي التي تخرجتْ فى كلية الطب, لم اشترِ لها سيارة حتى الآن, أراكَ مُبالغًا جدًا؛ فيما فعلت يا "حسين!!! "

هنا انفجر أبى غاضبًا:

ــ هذا شأني؛ وتلك ابنتي الوحيدة, وسأعطيها "عيني"؛ إذا تطلَّبَ الأمر!!!

فكفاكُم تدخلًا فيما لا يعنيكم, وأقبل نحوي يباركُ لي للمرة الثانية, ويقول في تحدٍ, وهو يمرُ بعينيه على الجميع:

ــ مبارك عليكِ السيارة يا "نداء", وبداية من الغدِ سوف أُدربكِ على القيادة بنفسي

رأيتُ "أبي" آنذاك.. كما لو لم أكن أعرفه من قبل, اليوم يتحدىَ الجميع من أجلي.. من أجلي أنا!!!

لعل كلماته كانتْ تعني؛..نفس المعنى الذي يحمله المثل القائلُ:

" اضرب المربوط؛ يخاف السائب", لذا وقفتْ "أمي"؛ بين الجميع صامتة تمامًا.. بينما كانت عيناها تحمل الملامة, ولكن يبدو أنه قد استعصىَ على لسانها الكلامُ!

ــ لم تتمكن "سحر" من زيارتنا في هذا اليوم لارتباطها بنوبتجية "بـنباطشية" عمل بمستشفىً عامٍ, ولكنها هاتفتني؛ كانت تبكي فرحًا, وحبُورًا, وأما عماتي, وخالتي "رباب"؛ فمنهنَّ منْ هنأتني "من تحت الضِرس", وكذلك حال بعض الأقارب الذين امتعضوا لذلك الخبر !!!

ومنهم منْ اختفوا من ساحة حياتنا تمامًا؛ دون سابق إنذارٍ, وظهر أقاربُ آخرين لم تكن تربطنا بهم صلةٌ وطيدة؛ فأصبحوا يتوددون لأسرتنا؛ "لحاجة في نفسِ يعقوب !!"

فمنهم من اتصلوا يطلبون كُتبي, وملازم تلخيصاتي السالفة, مُتناسين أن التميُّز ليس بتكديس الكُتبِ والملخصاتِ, بل بالتحصيلِ, والجدِ, والاجتهادِ ومواصلةِ مُراجعة المناهج

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الدراسية من آنٍ لآخر!!

ويحضُرني الآن موقفٌ؛ مازال عالقًا بذاكرتي؛ سأرويه لكَ..

ــ كانت هناك صديقةٌ لأمى قد دعتنا, لتحتفي بي فى بيتها, وقد هاتفتْ أمي؛ مرارًا.. ترجوها ــ فى إلحاحٍ ــ أن تزورها كلتانا, وعندما ذهبتْ وأمي إلي بيتها؛ فوجئتُ بتلك المرأة تطلبُ إليَّ أن أستذكر مادة "الدراسات الاجتماعية" لابنها الذى كان يصغرني بعامٍ واحدٍ, والذي أوشك على خوض اختبار الدور الثاني فى تلك المادة بعد غدٍ, وحتى أعفيّ والدتي من الحرجِ؛ جلستُ إلى جوار الفتىَ عدة ساعاتٍ أسترجع معه أبرز المعلومات عن تلك المادة.. حتى أوشك الليل على الانتصافِ!!

وشدَّ ما هالني حينذاك؛ هو ذلكَ الفتىَ المُدلل الذى لم يكنْ يفقه شيئًا بالمرة عن تلك المادةِ, ولا عن غيرها من المواد الدراسيةِ, والذي اعترفَ لي من تلقاء نفسه بأنه كان ينجح بالغشِ, ورشوة بعض المُعلمين طيلة الأعوام الماضيةِ, وأرجَعَ سببَ رُسوبه فى تلك المادةِ؛ إلى أن المُعلم الذي وضع أسئلة الدراسات كان رجلًا؛ "مش وش نِعمة" وأنه من ذلك النوع المُعَقَّد؛ الذى يعتبر مال الرشوة؛ مالًا حرامًا!!!

استبدَّ بي الغضب.. حتى تمنيت لو أهوي فوق رأسه الخاوي بـ " فازة الورد الإيطالية الطراز ــ التى تتوسط المكتب الذي نجلسُ أمامه ــ ولتركتهُ مُضرجًا في دمائه, فوق السجادة "الكشميرية باهظة الثمن"؛ التي تفترش أرضية الغرفة بأكملها حتى يُخيل لمن يراها.. أنها حديقةٌ وارفة الظِلال!!!

لسان حالي يتساءل في ذهولٍ:

ــ كل هذا الثراء حول هذا الفتىَ الفاشل الذى لايُبالي إلى هذا الحد بمستقبله الدراسي؟! بينما يجلس بعض النابغين من البسطاء أسفل أعمدة الكهرباء بالطرقات يستضيئون بها, ليُحصِّلوا العلم؟ ويستذكر غيرهم على ضوءٍ شحيحٍ لمصباح زجاجي؛ مُعبأً بالكيروسين (لمبة جاز), وآخرون, يلتحفون البردَ القارس, من دون دِثارٍ يقيهم سطوة هزيم الريَّاح, وهطول المطر, ببيتٍ متهالك الجدران, لا سقفٌ يُظِّله؟!

فيا لكَ من أحمق؛ أيها الزائد على الحياة!!!

رُحتُ أُحدِّثُ نفسي في يقينٍ:

ــ ليس كل من جادتْ عليهم الحياة بفيضِ نِعَمِها؛ بِـأهلٍ لِعطاياها ومِنَحِها!!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وقد يكون الثراء؛ آفةً تأتي على عزيمة بعضهم, وطموحاته.. فلا تبقي منهما أثرًا ولا تذرا!!

وقبلَ أن تنفلت أعصابي؛ تركتُ البيت في الحال, وقد أنْهكني "النفخُ في قِربةٍ مثقوبةٍ!"

وعُدتُ أدراجي إلى البيت, ولحقت بي أمي.. خَجِلَةً من صديقتها التي أرادتْ استغلالي تحت زعمِ الاحتفاء بنجاحي!!!

ألمني غضب أمي منّي يومها.. لأنني على حد قولها؛ كنتُ السببَ في قطيعةٍ حدثتْ بينها وبينَ واحدة من صديقاتها "الأنتيـــم!"

رُحتُ أقولُ في نفسي مغتاظةً:

ـــ ياااااااااااا الله !!! ليت "الاستغلال" كائنًا, يَلقى حتفه يومًا!!!

***

(11)

(الغافل وحده؛ هو من يُراهنُ على حِصانٍ خاسرٍ, ويخرجُ من حلبةِ المصارعة؛ مُمددًا..

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

محمولًا فوق الأعناق!!!)

***

قبعتُ بالبيتِ بعد ذلك اليومِ وطوال فترة العُطلة الصيفية ـ التي تسبق دخول الجامعة ـ أطالعُ أمهاتِ كتب التاريخِ وبعض روايات الأدب الروسي خلال العُطلةِ وللأسف.

لم أجد بعض كتب التاريخ منصفةً لكثيرٍ من أبطال التاريخِ وللكثيييييير من حوادثهِ الهامة كذلك!!!

حتى مُصنفات البحث عبرَ الشبكة العنكبوتية "الإنترنت"؛ لم ترو ظمأي المعرفي؛ حول قضايا تاريخيةٍ عدة!!

لذلك؛ لم أتمكنْ من الاقتناع بما دُوِّنَ عنها بكُبرىَ سلاسل المراجع التاريخية!!!

فثمة غموض يحيط بشخصيةٍ ما، وثمةُ مصير مجهول لأخرى، وقد تضاربتْ الأقوال عنها، ونُسجتْ حولها حكايا عِدَّة!!

بل وجدتُ بعض المراجع؛ يُسَفِّهُ بعضها بعضًا، ويَقدحُ أكثرُ من كتابٍ في نَظيرِه، حتىَ تمنيتُ؛ أن لو عاد بي الزمان إلى حيث أريد، لأرى "بأم عيني"؛ ما حدث قبل مئات الأعوام، وما خفيَّ عن ملايين البشر في كل زمانٍ ومكان!!!

ولكن؛ أنَّى لي بآلة الزمن التي كنت أقرأ عنها في طفولتي بالقصص الخيالية؟!!

ــ هل لي ببساط ريحٍ يحملُني إلى حيثُ أرى أحداثًا صادقةً لم يخالطها تزييفٌ ما؛ بغرضِ جنيِ مالٍ، أو تَمَلُّقٍ لأحدِ الملوك أوالحُكام؟!!!

بِتُّ أشعرُ بأنَّ؛ رأسي يوشكُ على الانفجار!!!

فأدعو مستغيثةً

ــ أرشدني ياااااااااارب، ولا تجعلني في زُمرةِ الكاذبين!!

ظل عقلي؛ يتخبط هنا وهناك دُونما هدايةٍ، حتى جاء تنسيق الجامعة؛ كما اخترت أنا،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وتمنيتُ!!!

والتحقتُ بـِ "قسم التاريخ".. بكلية الآداب بجامعة القاهرة, فصُعقَ كل منْ حولي بلا استثناءٍ!!!

وأما والدىَّ؛ فقد عادا لثورتهما علىَّ تارةً أخرى, في حين كنت أواجه غضبتهما؛ بالصمتِ متسلحةً بهدوئي وثباتي على موقفي!

وكم.. وكم.. وكم سمعتُ ما يزعجني؛ كَـنَغَتِي بِضآلةِ الأفق, وسطحية النظرة, وكاتهامي بالجنون من بعض الأقارب, والجيران ومن بعض زميلات الدراسة أنفسهن بعد ذلك؛ هؤلاء اللواتي.. ما أكثر ما سألنني؛ عن سر التحاقي بذلك القسم الذي تعتبرنَهُ "مغمورًا"؟!

والذي وصفن اضطرارهُن لدخوله بقولهنَّ:

ــ نحنُ مُضطرات.. واستشهدنَّ بمثلٍ لم أعترف به يومًا, لأنه يؤدى إلى مزيدٍ من الاستسلام والتراجع؛

فقُلنَ مُتبرماتٍ:

ــ"إيه اللي رماك ع المُر؟! .. قُلنا؛ اللي أمرّ منه!"

فقررتُ ألا أستمع لَهُنَّ ثانيةً, ولا لغيرهِنَّ فصرتُ أذهب إلى الجامعة, وأحضرُ جميع المحاضرات من دون أن أنبس بكلمة مع أيٍ من طالبات القسم!!

ودارت رَحىَ الأسئلة التى وُجِّهت لي بلا توقف؛ كنِصالٍ بتَّارة بِكلِّ مكانٍ أذهبُ إليه, أو أُوجدُ فيه:

ــ كيف لطالبةٍ نابغة مثلك أن تعزف عن كُليات الإعلام, والاقتصاد والعلوم السياسية, والألسُن, والآثار, وتلتحق بكلية الآداب قسم تاريخ ؟؟!!!!!!!!

هل فقدتِ صوابكِ يا "نداء"؟!!! أنتِ الثالثة مكرر على مستوىَ الجمهورية!!!

"فُلانة" حصلتْ على مجموع أقل من مجموعك بمراااااااااحل, وقد تُصبحُ سفيرة بعد تخرجها من كلية الاقتصاد!!!

و"عِلَّانة" ربما تصبح "مذيعة" لامعة, أو حتى " مُعدة برامج تليفزيونية " بإحدىَ

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

المحطات الفضائية الشهيرة !!!

وهذا وذاك وهؤلاء وهو وهى و..... و..... و!!! .....

ضجيجٌ, وعتابٌ, وملامة, وهمزٌ, ولمزٌ, وغمزٌ, وتشدُّق عنّي هنا, وهناك!!!

حتى حدثَ ما لم يكن يخطر لي ببالٍ؛ حيثُ قصدت بيتنا فتيات في مثل عمري؛ تقطنَّ المنطقة التي أعيش بها, واللواتي لم يكن يجمعني بهنَّ سابق معرفة سوى النطاق الجغرافي فقط.. لقد بدأن فى التوافد على بيتنا؛ فقط للتقرب منّي, يدفعهنَّ حب الاستطلاع لا غير للتعرف إليَّ.. مما جعلَ توازني النفسي يختل ويتذبذبُ نوعًا ما.. حيث وجدتني فجأة داخل دائرة كبيـــرة من الصخب, والأحاديث السطحية تدور حولي دون أن أستطيع الانخراط فيها معهن؛ فأكثر أحاديثهنَّ كانت تدور حول علاقات الحب الفاشلة التى مررنَ بها, وأحدث خطوط الموضة لهذا العام, وصبغات الشعر, والتسريحات الغريبة, وألوان الزينة الصارخة التي تلفتُ أنظار الجنس الآخر, ولم يكن لي أدني معرفة بشيء من كل ذلك مُطلقًا!!!

أجلسُ بينهنَّ؛ مستمعة حيرىَ في أكثر الأوقات دون أن أُدلي بِدلوي بحرفٍ يتيمٍ!!

وكذلك بدا الضجر على وجه أمي التى لم تكن لتردَ منْ جاء لزيارتنا كائنًا مَن كان.. ولكنها بذاتِ الوقت.. لم تكن ترضى لي بالاختلاط بفتياتٍ لا تعرف عنهُن شيئًا .. كالمحيط الذى ترعرعن فيه, وأخلاق ذويهن, والأفكار التى تملأ رؤوسهنَّ!!!

فطنتْ "دادة عواطف" إلى توتر أمي,.. لِذا استطاعتْ بحنكةٍ فطرية؛ أن تصرف عنّي هؤلاء الفتيات التى تأكَّدَ لها وقتئذٍ.. أنهُن فارغات العقول!!!

فقد عشتُ داخل بيتٍ؛ قلَّما سمعت فيه صوتًا مرتفعًا، فهاك أبي الذي يقرأ فى هدوءٍ, ويتابع آخر مستجدات, وتطورات سوق المال, والبورصات العالمية التي ما كفّتْ يومًا؛ عن الصعود المفاجئ والهبوط غير سابق الإنذار, وإنها لمرَّاتٍ يمكنني عدَّها على أصابع يدي؛ تلك التي سمعتُه فيها يتحدث مع أحد أصدقائه حول "فلان" ذلك الرأسمالي الشهير الذى فقدَ كل مدخراته فجأةً.. لأنه قد ضَارَبَ في البورصة علي أسهم هابطة, وكم كان يستخدم تعبيرًا مجازيًا عن مثل تلك الحالة؛ فيقول:

ــ لقد راهنَ المليونير (أو رجل الأعمال الشهير) "فُلان" على "الحصان الخاسر!! "

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أدركتْ حينها؛ كيف يرى أبي "حسين الدواجني" سوق المال!!!

لقد كان يرى "البورصة" على وجه الخصوص كما لو كانت " حَلْبَة مصارعة "؛ حيث يؤمن بِقانونٍ راسخ داخله أو لنقُل شعار مضمونه.. "البـقـاء لـلأقْـوىَ !!!"

كم كان قويًا فى مجال عمله؛ ويُحسب له ألفُ حسابٍ, وحساب فى ذلك البنك الشهير الذى يعمل به!!

ولم يكن يعنيني قدر هيبته في عمله بقدر ما كانتْ تأسرني نزاهته وبياض ساحته.. فهو الرجل الشريف الذي لا غبار علي اسمه.

وهو الذي لم يُذكر يومًا عنه ـ سواء فى حضوره أو غيابه ـ سوى؛ أنه رمزٌ للموظف الذي؛ لم تمتد يده يومًا لقرشٍ واحدٍ من غير وجه حق؛ حيث كان من اليسير على رجلٍ مثله تكوين ثروة طائلة في غضونِ أيام فقط..

رغم هيبته, وخاصةً عندما تراه في الصباح؛ يبكرُ بكورَ الطيرِ صوب عمله؛ يرتدى بِزةً أنيقة ونظارةً سوداء, أو رمادية غائمة .. تلك الهيبة التي تجعل الكلمات تتبعثر, وتضطرب فوق لسان من يريد محادثته في أمرٍ ما!!!

أراه فأقول في نفسي:

ـ "ما أعجب الحياة؛ التي تجعل من هذا مُعلمًا, وذاك خفيرًا .. وهذا صانعًا, وتلك طبيبة وأخرى باحثةً, وغيرهم كثيرًا .. حتى يتبادر إلى أذهاننا سؤالٌ؛ ربما لا نجد له إجابة واضحة "إن هذا لم يكن يصلح إلا لتلك المهنة, او لهاتهِ الوظيفة دون غيرها .. أليس كذلك؟!"

أومأ "زاهر" مُؤكدًا ما قالته.. فواصلتْ حديثها في ثقةٍ بالغةٍ:

ـ حتى ليبدو لك؛ من هيئته, ومن خلالِ طريقة حديثه.. مِشيته.. وقعِ خطواته.. نظرة عينيه.. جِلسته.. حتى من خلال تأملك بِنيته الجسمانية؛ أنه يعمل فى مجالٍ محدد تدركه جيدًا دون أن تعرف شيئًا مسبقًا عن هذا الشخص!!!!

وتتيقنُ وحدك.. أن هذا الشخص قد خلقه الله كي يعملَ بِمجالٍ محددٍ.. ما كان يصلح للعمل به سِواه!!!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

فمثلًا.. مُعلمة المرحلة الابتدائية دون سواها.. قد كنتُ أعرفُ مجال عملها تلقائيًا؛ حيث بساطة هندامها, وتلك المسحة الأمومية البادية على وجهها, وذاكَ الوهن الصارخ الذى يحتلُ خطواتها عند عودتها من عملها .. أيًا كان عُمرها.

هكذا كان أبي؛ عندما تراه.. لا تظن للحظة أنه سوى؛ "رجل أعمال" من طرازٍ فريد!!

حيث الجدية الشديدة .. الكلمات المعدودة .. دقة المواعيد .. تقديس العمل .. وغيرها من سمات "البيزنس مان "؛ كما يقولون!!!

هُنا قال "زاهر" :

ــ أوافقكِ الرأي تمامًا؛ فالسيد "حسين الدواجني" من هؤلاء الذين يتمتعون بِـ طلَّةٍ مهيبة, ووقارٍ خاص تقشعرُ له أبدان من يلتقون به للوهلة الأولىَ, وقد حدث معي ذلك بالفعل عندما جاء إلى عيادتي قبل عدة أعوامٍ !!!

***

دلفت "عواطف" في هدوءٍ؛ من دون أن تقطع حديثهما معًا, فقد كانت أحرص ما تكون على سير الجلسة بصورةٍ منتظمة!!

تابع الطبيب الشاب مقولته الأخيرة بسؤال الفتاة التي امتلأت نفسه لها تقديرًا, وإعجابًا:

ــ وإلى أين انتهت قصة "أبلة بُشرى" ناظرةُ مدرستك الثانوية؟ أتشوقُ للاستماع إليها.

تأملته وعيناها لا تدلي بجديدٍ.. سوى بِسحابةٍ من ماءٍ؛ جادتْ بها في صمتٍ, فقال على الفور معتذرًا لمَّا لمحَ ما بعينيها من دموعٍ توشك على النزول:

ــ أرجو المعذرة .. إذا كان في بقية الحكاية ما سيؤلمكِ؛ فلا داعي لأن تحكيها!!

قالت وهى تغمضُ عينيها؛ وكأنها تسافر إلىَ أُفقٍ بعيـــــدٍ بعيـــــــد:

ــ بل سأحكيها لكَ.. ولتسمعني جيدًا.. فتلك محطة فارقة للغاية في حياتي.

استدارتْ بوجهها نحو " أم ياسر" التي كانت تمسك بمسبحتها, وتلهج بتسبيحاتٍ خافتة:

ــ حكيتها لكِ من قبل يا دادة .. أتذكرين؟!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أومأت المرأة برأسها؛ أنْ نعم.. فواصلت الفتاة حكاية "بشرى ناظرة المدرسة" تقول:

ــ بِتُ لا أرغب بلقاء الضيوف, والزائرين, لا أريد أن أرى أحدًا, وأصبحتُ أتقنُ "التطنيش"؛ الذى لم أحبه, أو أعترف به من قبل, والذي أعتبره "رذيلة" لا فضيلة!!!

ولكن ما بيديّ حيلة؛ فإما أن أتشبثُ بقراري متغاضية عما أسمع من تثبيطٍ, أو أعطي أذني لهذا, وذاكَ, وتلك حتى أفقد عقلي تمامًا!!

لذا؛ توجهتُ إلى مدرستي التى ملأني الشوق لجدرانها ولمُعلميها.. يسوقني الشوق إلى أبلة "بُشرى" و التسلح بحكمتها البالغة!!!

أول من التقيتُ بالمدرسة كان؛ عم "رشدى"؛ "ساعي المدرسة" الذي لاح بعينيه الضيقتين؛ أنهُ مايزالَ يتذكرني وجهًا لا اسمًا, لذا؛ ابتسم, وتركني أدخل من دون إظهار بطاقتي, وبدون توقيعٍ مِنّي بِدفتر "زائري المدرسة"!!"

حملني الشوق على الهرولة نحو مكتب الناظرة "أبلة بُشرىَ", ودقات قلبي تزداد من تلقاء نفسها, كل دقة تسألني:

ــ متى ترينها؟ بِمَ ستبدأينَ حديثكِ معها؟ هل مازالت تتذكركِ؟ هل مازالت تذكر الحديث القصير الذى دار بينكما؟! تُرىَ ستضمُكِ, أم ستكتفي بسلامٍ عابر بيدها؟!

ها هى تقفُ على مسافةِ عدة أمتارٍ فقط!!

مهما كانتْ مُنشغلة بأعباءِ النِظارة؛ فلن أمضي دون محادثتها باستفاضةً بكُل مايجولُ بخاطري؛ علَّها تستطيع ترميمَ ما تداعىَ من صرحَ ثباتي!!!

وبكل تأكيد؛ ستتفهم مقدار حاجتي إليها, فكما أعانتني من قبل؛ على اجتياز محنتي, ستفعل اليوم, وستمدُ لي يدَ العون والنصح, فمثلها قد أدمنَت العطاء دون أن تدري!!!

تتقلص المسافة وتضمحِلُ كلما خطوت نحوها!!!

يكاد قلبي أن يفرّ من صدري ليُعانقها؛ فأهتفُ متلهفة:

ــ أبلة "بشرى!!!"

استدارت, قالتْ في تؤدةٍ:

ــ أنا " أبلة ناهد " يا ابنتي, ناظرة المدرسة "الجديدة", خيرًا؟ ماذا تريدين؟!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تلعثمتُ, سائلةً بصوتٍ مرتعشٍ:

ــ ألا تتذكريني يا "أبلة"؟!

ــ معذرةً يا ابنتي, أشعر أني قد رأيتك من قبل, ولكن لا أستطيع التذكُّر.. أين ومتى كان لقاؤنا تحديدًا!

ــ "نداء", أنا "نداء" البنتُ التي دخلتْ هذا المكتب قبل ثلاث سنواتٍ؛ بأول يوم دراسي, لأختار القسم الذي أريد!!

اقتربتْ منِّي, وتفرستْ بعينيها في وجهي, وإذا بها تبتسم وتأخذني بين ذراعيها, مُرحبة بي, وهى تعتذر بابتسامةٍ خجلىٍ:

ــ سامحيني يا "نداء", فمسئولية النِظارة, كفيلة بأن تُنسي صاحبتها حتى مجرد اسمها!!

ثم سألتني عن حالي, وإلى أى كُلية انتسبتِ؟!

لم يكن يشغلني سوى سؤالٍ واحدٍ فقط, فعاجلتها به, بدلًا من أن أجيبها على أسئلتها!

ــ أين " أبلة الناظرة" الآن؟!

فرمقتني بنظرةٍ مستنكرة, ورفعت حاجبيها في دهشة, فاستطردتُ في أسفٍ:

ــ أنا آسفة .. يا سيادة "الناظرة", كنتُ أقصد أن أقول:

ــ أين "أبلة بُشرى" الآن؟! هل هى بخيرٍ؟!

أومأتْ برأسها متفهمةً مُرادي مما تسرعتُ بقوله, ثم قالت فى صوتٍ متقطعٍ

ــ امممم .." أبلة بُشرى " .. بالمشفىَ .. بين يديّ الله .. وإنى أذهب للاطمئنان عليها كل يومٍ بعد انتهاء العمل, ولا مانع عندي أن نذهب سويًا بِسيارتي؛ إذا أحببتِ.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(أبدًا؛ لايرحلُ المخلصون؛ وإن فنيتْ أعمارهم, وأرمتْ أجسادهم, ستبقي مبادئهم ما بقيت الحياة, وإلى ما وراء الحياة من حيواتٍ لم تأتِ بعد !!!)

***

لم أتردد لحظةً, وقلتُ في عجلةٍ

ــ طبعًا؛ سأذهب معكِ.. فهيا بنا !!!

ــ حسنًا؛ ولكن ليس قبل ثلاث ساعاتٍ من الآن!!

لم أُطقْ الانتظار؛ لذا قلتُ لها؛

ــ هلا أعطيتني عنوان المشفىَ من فضلك, لأنني لا أستطيع الانتظار بعد؟!!

بعينين يملؤهما الرفق؛ رمقتني ثم التقطتْ ورقة بيضاء مُربعة وكتبتْ العنوان.

ودعتُها, وانطلقتُ أسابقُ الريح بسيارتي المتواضعة, حتى إنني ارتكبتُ ــ من دون وعي ــ عدة مخالفاتٍ مرورية بالطريق الذى يتجاوز الثلاثين كيلومترًا, وكاد البنزين أن ينفد من "تانك" السيارة, فتركتُ السيارة بإحدى؛ "ورش الميكانيكا", وأكملتُ الطريق مستقلة "تاكسى" حتى باب المشفىَ الذى ترقد فيه؛ "أبلة بشرى!"

هرولتُ أسأل كل من التقيته من عاملين وممرضات وأطباء عنها!!!

ولكني؛ لا أعرف عنها سوى اسم "بشرى" فقط, لذا لم استطع أن أنطق اسمها ثلاثيًا, أو ثنائيًا, أخذتُ ألوم نفسي؛ لأنني نسيتُ أن أسأل "أبلة ناهد" عن الاسم الكامل لأبلة "بُشرى".. حتى قلتُ لإحدى الممرضات:

ــ إنَّ كل ما أعرفه, أن هناك مريضة تُدعىَ "بشرى" وهى امرأةٌ خمسينية, وفى الإنعاش الآن, فهلا دللتِني عليها؟!

أطرقتْ الممرضة الشابة, وقالتْ مُطأطئة الرأس:

ــ إنّي قادمة من عندها للتو؛ ادعِ لها؛ فإنها تُحتضر!!!!

***

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أخذتُ أركضُ نحو "غرفة الانعاش" إلى أن استوقفني؛ جدارٌ زجاجيٌ سميك!! نظرت من خلاله؛ لأجد ممرضتين وطبيبًا ينزعون أسلاكًا؛ عن جسدها!!

صرختُ بأعلى صوتي:

ــ لا ترحلي؛ أرجووووووكِ .. يا "أبلة بشرى"؛ لا تتركيني, إنّي في حاجة ماسة إليكِ

خرج الطبيب على الفور؛ يقولُ لي:

ــ أين إيمانكِ بالله ؟!! كيف تصرخينَ هكذا؟!! ألا تدعينها ترحلُ في هدوءٍ ؟!

لو كنتِ تحبينَ تلك المرأة, لما أزعجتِها في مثلِ ذلك الوقت العصيب!!

فلتدَعِها ترحلُ في هدوءٍ!!!

عاجلته بسؤالي؛ مُتلهفةً:

ــ بِرَبّك؛ ماذا تقصدُ بالوقتِ العصيب يا "دكتور"؟! ألمْ تَمُتْ بعد؟!

أطرق وقال بصوتٍ مختنقٍ:

ــ إنَّ قلبها قد توقف تمامًا, أما عقلها فمازال على قيد الحياة!!!

تشبثتُ بِذراعه, وكأني أتشبثُ بأملٍ راحَ يندثرُ تدريجيًا من أمامِ عيني, وقلتُ:

ــ لا أفهمكَ؛ أخبرني؛ رجاءً.. ماذا تعني؟!

تنهَّد قائلًا:

ــ سيدتي.. إن تلك المرأة قد ماتتْ "إكلينيكيًا"؛ يعني من الناحية الطبية والعلمية فقط, ولكنها في سكرات حياتها الفعلية الآن؛ فالعقل يبقىَ حيًّا بعد توقف القلبِ بدقائقَ معدوداتٍ.

أسرعتُ أسأله:

ــ وهل يعني ذلكَ؛ أنَّها قد تعودُ إلىَ الحياة؟!

هز رأسه نافيًا, وقال:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ــ لا.. لم أقصدْ ما فهمتِ.. ولكن يمكنكِ الآن؛ أن تقولي لها شيئًا .. إذا أحببتِ ؛ قبل أن تُغادر؛ ستسمعكِ!!

كنتُ أضحكُ, وأبكي, وأنتحبُ في الوقت نفسه, لعلى أضحكُ؛ لوجود الأمل ــ حتى الآن ــ في أنها؛ يمكنها أن تسمعني, وأبكي؛ لِكونها قد لا تعود إلى الحياة, وأصرخُ ناقمةً على نفسي؛ حيث لم تخطر ببالي فكرة زيارتها إلا اليوم بالتحديد؛ يوم رحيلها عن الحياة!!

غطَّتْ الممرضات جسدها بملاءةٍ, فيما عدا وجهها, الذى تعلَّقت عيناىّ به من خلف ذلك الجدار الشفَّاف, كانت مُغمضةُ العينين!

أشعر وكأني؛ فقدتُ قدرتي على الكلام كُليَّةً؛ أخذت أجاهد وأُغالبُ نفسي حتى قُلت ودموعي تسبق كلماتي:

ــ لن أنساكِ يا معلمتي الفاضلة, أبشرى سأدعو لكِ بالخير ما حييتُ!!

وإذا بِيدها؛ تُرفع قليلًا نحوي دون أن تفتح عينيها؛ تُلوّحُ مودعةً, ثم تسقط ذراعها هامدةً إلى جوارها في الحال!!

أشعر بوجود أحدهم خلفي, اسمع نَهْنَهَتَهُ الخافتة!!

الْتَفتُ لأجدهُ؛ رجلًا مُسنًا، متجعد الوجه, أشيب الرأس, يرتدي معطفًا يبدو وكأنه قد رافقه عبر أكثر سنيّ عُمره, كان يمسحُ دموعه عن وجهه بمنديل قُطني هَرِم؛ ويهمسُ قائلًا:

ــ وداعًا؛ يا رفيقةَ الدربِ!!

أجهش الجميعُ بالبكاءِ؛ على إثر ما رأوا وسمعوا, ولم أشعر بنفسي إلا وأنا في إحدى غرف المشفى ذاته, ممددة فوق ملاءةٍ بيضاء لأحد أَسِرَّةِ المشفي, ورائحة التعقيم تملأ أنفي, وأبواىّ حولى, و"أبلة ناهد"؛ والطبيب الشاب, والممرضتان، يرمقونني بعينىّ الشفقةِ, ويقولون:

ــ البقاءُ للهِ!!

نهضتُ فزعةً؛ لِأعلمَ أن اليوم؛ قد خلع عن نفسه حُلةَ الحضور , وصارَ غدًا, وأنَّه؛ أصبح هو اليوم الثاني لي علىّ التوالي بالمشفى, وأن الرجل المُسنَّ؛ قد لحق بزوجته

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

"أبلة بُشرى"؛ بالرفيق الأعلى في ساعةٍ مبْكرة من صباح اليوم!!

لقد أبىَ أن يتركها زوجها المُحبُّ؛ أن تذهب من دونه إلى عالمها الجديد؛ عالم البرزخ البعيد!!!

فخرجَ النعشان؛ معًا .. متقاربين.. متجاورين.. متوازيين.. محمولين فوق كواهل بعض الرجال؛ إلى مثواهما الأخير!!

***

ياااااا لصدق المُحبين؛ وياااااالروعة المُخلصين!!!!!

كم مرَّ بالحياةِ أُناس؛ رحلوا وما رحلوا!!!

يزدادُ يقيني يومًا بعد يومٍ؛ في أننا كي نترك بصمةً في القلوب والأرواح حولنا؛ فَلسنا بِحاجةٍ إلى عُمرٍ مديدٍ؛ بقدر ما نكون في حاجةٍ إلى الصدق فيما نقول ونفعل!!!

بعضهم؛ قد غيروا العالم بموقفٍ .. بِحكمةٍ .. بِقولٍ مأثورٍ, بل بِكلمةٍ واحدةٍ ليس إلا!!!

هكذا؛ غيرتْ "أبلة بُشرى" نظرتي للحياة في دقائقٍ يومَ التقيتها بغرفة مكتبها قبل عدة أعوام؛ وتبوأتْ ــ مُنذ ذلكَ اليوم ــ بقلبي منزلًا فريدًا؛ لم يسكنهُ سواها قبلها!!!

لقد وضعتْ يدي فوق نقاط ضعفي ووجعي, وجعلتني أسيرُ إلى حيث أضاءت بصيرتي؛ فرأيتُ عوالمَ لم أكن لأتخيلَ مرآها من قبل!!!!

ما إن انتهتْ "نداء" عند ذلك الحد من الحكاية؛ إلا ورأتْ كلًا من الدكتور "زاهر", و"أم ياسر" يبكيان في نشيجٍ مسموعٍ .. مما جعلَ بنيانَ جَلَدِها ينهار!!

فتنخرطُ معهما في بكاءٍ استمرلدقائق لم يعرف أيُّ منهم عددها!!!

فمنْ الآن سيواسي منْ؟!!

ظلُّوا على حالتهم تلك حتى قطع عليهم ما هُم فيه؛ صوتُ جرسٍ!!!!

إنَّ أحدهم يقفُ بالباب!!!

هرولت "أم ياسر" لِتفتحَ الباب, فيما تجفف دموعها بكلتا يديها؛

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

في حين نظر "زاهر" نحو "نداء" بعينينِ مغرورقتينِ قائلاً:

ـــ كم أنتِ عظيمةٌ يا "نداء" .. إحممم.. أقصد.. كم أنتِ عظيمةٌ يا دكتورة "نِداء!!"

وإذا بها تقول بِصوتٍ متقطعٍ:

ـــ وكمْ أنتَ رائعٌ, وخلوقٌ يا "زاااااهر!!"

حملق فيها متعجبًا؛ فقالت, وابتسامتها تزيدُ وجهها الباكى بهاءً:

ـــ وبدون دكتور!!!

لقد أدركَ وقتها أن لِتلك الرجفةِ التي تعتري قلبه؛ رَجْعها الصادق, وصداها الأكيد بِقلبها أيضًا, وقد شقَ قلبيهما برعمان جديدان هما أول ما ربط بينهما!!!

ها هي والدتها السيدة "عبير".. قد عادتْ, ولكنها عادتْ بوجهٍ جديد!!!

لأول مرةٍ منذ عرفتها "أم ياسر" تراها تدخل البيت مبتسمة.. "تُدندِنُ" بأغنيةٍ لكوكب الشرق " أم كلثوم " حتىَ إنها لم تنتبه إلى وجود الدكتور "زاهر" بِحجرة المكتب المفتوحة على مسافة أمتارٍ منها!!!

تُمسكُ السيدة "عبير" بيدي "أم ياسر"؛ وتدور, وتدووور بها في نشوىَ وسعادة.

تردد في صوتٍ عذبٍ ساحرٍ:

(أد إيه من عُمري قبلكْ رااااح .. رااااح, وعَدَّىَ يا حبيبي .. أد إيه من عمري؛ رااااااح , ولا شاف القلب قبلكْ؛ فرحة واحدة, ولا داق في الدنيا.. غير طعمْ الجرااااااح .. إبتديتْ دلوقتي بس؛ أحب عُمري.. إبتديتْ دلوقتي؛ أخاااف .. أخاااف لا العمر يجري)..

***

وسط ذهول "زاهر" و"نداء!!!"

حتى جعلَ "زاهر" يحملقُ نحوها.. وعيناه مفتوحتان على اتساعهما؛ وهو لا يكاد يصدقُ عينيهِ, ويتساءل في نفسه:

ـــ ماذا دهاكِ أيتها المرأة الحازمة؟! هل هذه هيَ السيدة "عبير" التي بالكاد تنفرجُ

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

شفتاها عن ابتسامةٍ رسميةٍ ضئيلةٍ, وكلماتٍ شحيحاتٍ؟!

أهيَ التي تغني الآن؟! وتكاد تحملها السعادة حتى ثرياتِ السماء؟!

أما "نداء" فكانتْ في موقفٍ.. لا تُحسدُ عليه!!

تقفُ مشدوهةً.. حيْرى ما بين الخجلِ, والتعجب!!

لا تدري ماذا تقول, أو ماذا تفعل؟!

كل ما يشغل ذهنها؛ هو مدى حرَجِها لِوجود "زاهر", ومشاهدته لما يجري!!

ــ لا بد من سرٍ كامنٍ وراءكِ يا أمي؛ ولا بد من أن أكتشفه؛ لقد اعتدتِ على الخروج من البيت قبل الغروب كل يوم.. ولكن اليوم؛ وجدتُكِ تخرجين مُبكرة.. في العاشرة صباحًا تقريبًا, وها أنتِ تعودينَ بالمساءِ.. فلا فطور, ولا غداء تشاركيننا فيه؛

فكيف وبِصُحبةِ مَنْ قضيتِ يومكِ؟ فلم يحدث هذا إلا قبل ثمانية عشر سنةً؛ لما كانت ترافقكِ السيدة "ليلى" أثناء نزهاتكِ, وجولاتكِ بالمتاجر.. يومكما معًا يبدأ منذُ الصباح, وحتى إقبال الليل.. ولكن صديقتكِ المُفضلة والقريبة إلى قلبكِ قد رحلت عن الحياة؛ فمع مَنْ عادتْ وتيرةُ حياتكِ إلى سابقِ عهدها؟!!!

هكذا؛ أسرَّتْ "نداء" في نفسها ولم تُعقِّب!!

تركتْ الأم؛ يدِيْ خادمتها التي راحتْ تُخفي دهشتها, وحرَجها عن مرأىَ زاهر, ونداء.. بالمطبخ, أما السيدة الفاتنة "عبير" فقد صعدتْ إلىَ حيث غرفتها, وهي تغني بِبُرجها العاجي؛ وحدها لا تأبهُ باحتمال؛ أن يراها زوجها, أو ابنتها على تلك الحال الغريبة, والجديدة عليها!!!

لقد وافت الساعة الثامنة؛ هكذا صدحتْ دقات الساعة العتيقة؛ بأحدِ زوايا الصالون المُذَّهب المقابل لغرفة مكتب "نداء!!!"

ــ لا بد؛ وأن أذهب الآن.. لنلتقي غدًا الجُمعة؛ بالصباح.. إنْ كان مناسبًا لكِ!!!

قالها الطبيبُ الشاب, وهو ينحني قليلًا نحو المنضدة؛ لِيغلقَ حاسوبه, ويضعه داخل حاويتِهِ السوداء الناعمة!!

ردتْ "نداء" متلعثمة وهي تقرضُ ظُفر إبهامها!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ــ بالصباح؟ لا يمكن!!!

ــ لماذا وغدًا هو الجمعة؛ يوم إجازتك الأسبوعي من الجامعة؟!

قالتْ ببطءٍ, وتوترٍ شديدين:

ــ لَ لَ لأني؛ لا بد وأن أذهب إلى مكانٍ ما صباحًا!!!

سألها مُجددًا:

ــ هل لي؛ أن أعرفَ ذلكَ المكان؟!

طالَ سكوتها, ولم تُجبْه؛ فألقىَ تحيته ومضيَ مُغادرًا!!!

***

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(13)

(ماذا ستجني من حديقة مُقفرة؛ سوى الارتعاب؟ !!!).

***

مرَّتْ عليه ساعات الليل ثقيـــلة .. بطيـــئةٍ, وهو يفكر في ما تنوي.. و في ذلك المكان الذي تريدُ الذهاب إليه من دون أن يعرفها!!!

تقدَّم الشَّفَقُ ببطءٍ نحو الكون الهاجع في تلك الساعة المبكرة من الصباح الوليد؛ والهدوء يخيم على فيلاتها.. ولكنه يشعر إلى حد اليقين؛ بأنه سيراها, رغم أن الساعة لم توافِ السادسةُ بعدٍ, بينما يجلس داخلَ سيارته في الجهة المقابلة لفيلا "ثابت الدواجني"؛ يتحدى نفسه, ويختبر احساسه, ويراقبُ في صمتٍ!!!

ولقد صدقَ حدسه؛ فها هى تفتح بوابة الفيلا؛ ولكنها لم تستقل سيارتها, ولم تغلق بوابة الفيلا خلفها!!!

سارتْ كالنائمة بخطواتٍ بطيئة؛ حتى توقفتْ أمام بوابة الفيلا المجاورة!!!

كانتْ البوابة صدئة.. يغمرها الغبار.. والأشجار قد خلعَ الشتاء والظمأ عن رؤوسها؛ تيجان الأوراق الخضراء الغضَّة, والرياح تُصفِّرُ فى جنباتها!!!

فقد لاحظَ وحشةَ الحديقة أكثر من مرةٍ عندما جاء إلى هنا، ولكنَّه لم يُعِرها اهتمامًا, ولكنها اليوم؛ بدتْ سرًّا له شأن لديه؛ بعد ما وقع من "نداء" ما يراه بتلك الساعة المبكرة من الصباح !!!

راحتْ تتأمل الحديقة من خلال الفتحاتِ بين أعمدةٍ حديديةٍ متجاورة بالبوابة.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لقد ماتتْ الأزهار التي كان تعشق عبيرها, ويبُستْ الحشائش التي كانت وجاءَ لساقيها الصغيرتين من الخدش والارتطام بالأرض, الرياحُ التي لم تكن لتجرؤ على العبث بتلك الحديقة الغنَّاء قرابة عِقدين من الزمان؛ ها هي تصولُ, وتجول وتُصَفِّرُ بجنَبات الحديقةِ المترامية الأطراف!!!

عادتْ بِذاكرتها إلى حيثُ كانت تجلس السيدة؛ "ليلى شاهين", وأمها "عبير الصيرفي".. حول طاولةٍ يغطيها مفرشٌ مزركش بألوانٍ مُبهجة؛ على مقربةٍ من نافورةٍ متدفقة تتوسط تلك الحديقة.

كانتا؛ تحتسيان شاي الساعة الخامسة.. على غرارِ المجتمع الغربي الأرستقراطي تتبادلان أطرافَ الحديث الذي لا يخلو من مفرداتٍ فرنسية وانجليزية؛ كل يومٍ!!!

بينما هي؛ تلعبُ, وتعدو هنا وهناك.. وتركبُ الأرجوحة؛ التي مازالتْ في مكانها حتى تلك الساعة, وقد فقدتْ ليونةِ مقعدها, وروعةِ ألوانها, وباتتْ مُهترئة.. ممزقة.. لافظةً بعض الإسفنج خارجها؛ بين شجرتي صفصافٍ باسقتين؛ تساقطتْ عن رأسيهما الأوراق؛ كما تتساقط أسنان الكهول؛ فصارتا كرؤوس الشياطين!!!

تلعبُ, وتلهو ضاحكة.. حتى إذا ما ظهر "نادر" ابن السيدة "ليلى"؛ هرولتْ إلى حيث تجلس أمها, وجلستْ بجوارها؛ محتميةً بها من مشاغباته, وحماقاته التى يتفننُ في ابتكارها كحاسوبٍ مُعبأ بأفكارٍ شيطانيةٍ مُذهلة.. ليُبكيها, ويُضايقها في أغلب الأحيان!!!

ولكن أمها "عبير"؛ كانت تمنعها من الجلوس بجوارها أثناء جلوسها برفقة؛ "ليلي شاهين."

لم تكن "نداء" تدرك سبب رفض والدتها جلوسها معهما, إلا لما قالت والدتها لصديقتها ذات يومٍ في لهجةٍ مرحة:

ــ أما كفاكِ تدخينًا اليوم يا "ليلى"؟, على الأقل حتى لا يتأذىَ الصغار..

فأدركتْ "نداء" آنذاك.. أن أمها كانت تُبعدها عنها؛ لكي تحميها من آثر دُخان سجائر "ليلى"؛ التي كانت مُدخِّنةٌ شرِهة, بعكس "عبير الصيرفي"؛ التي كانت تحرصُ كل الحرصِ؛ على جمالها, وتألقها, وترى أن التدخين سيضر بصحتها, وبجمالها؛ الذي يشيد به كل من يراها سواء بكلمات الإعجاب, أو بنظراتٍ صامتة تشي بالكثير..

ولذلك كانت تردد ضاحكةً دائمًا كلما مدَّت "ليلى" إليها يدها بِسيجار.. تريد إعطاءها

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

إياهِ

ــ لا يا "ليلى"؛ لن أدجِّنَ أبدًا.. أريدُ أن أبقىَ في ريعان شبابي.. حتى بعد أن أصبحَ جَدَّةً!!

لا تجدُ الصغيرة حينها بُدًا من التسليم للعب مع ذلك الشقي.. فتجد منه كل ما يزيد من خشيتها إياهِ.

يسكبُ عصيرَ الفراولةِ؛ فوق ثوبها الأبيض الناصع .. يشدُّ شريطة شعرها الحمراء؛ فتتهدل ضفيرتاها.. يمد رجلَه بطريقها؛ فتتكَّب على وجههاِ, ويتلَطخ وجهها بطينِ الحديقة التي قام

"الجنايني" بـ ريِّها قبل ساعاتٍ.. يختطفُ حلوَاهاِ, ويختبئُ خلف سياجٍ من الأشجارِ, ويتركها لتلاحقه, وهى تصرخُ باكيةً بينما هو يتمرغُ ضحكًا.. خاصةً؛ عندما تسقطُ, وتنهضُ.. ثم تسقطُ مرارًا من دونِ أن تستطيعَ اللحاقَ بهِ!!

يدعوها لتشاركهُ لعبة الغُمّيصة "الاستغماية"؛ فيتركها تَعُدُ؛ خلف إحدىَ الأشجار؛

(واااااحد .. اثناااااااان .. ثلاااااااثة .....), ويعدو ليختبئَ بمكانٍ متوارٍ عن ناظريها؛ فتذرعُ الحديقة مرارًا حتى يُعييها البحثُ عنه.. فلا تجدهُ!!

فتبحثُ عنهُ داخل الفيلا.. فإما أن يظهرَ أمامها من خلف أحد الأبوابِ, أو الكراسي؛ ويُفزعها مرتديًا قناعًا مُخيفًا, أو تجده يجلسُ أمام شاشة التلفازِ يلعبُ "البلاي ستيشن" وحده.. فيرمِيها بنظرةٍ سخريةٍ, ثم يعود إلى لُعبته؛ وكأنَ شيئًا لم يكُنْ!!

تهمسُ لنفسها في ضيقٍ, وهي تتشبثُ بكلتا يديها بأعمدة البوابة الحديدية:

ــ أين هو الآن؛ ذلك الشيطان "نادر"؟!

لا بد وأنه الآن قد صار يافعًا, ولعله تزوجَ, وصار أبًا لِعفريتٍ صغيرٍ؛ يُروعُ الصغيراتِ كما كان يفعل بي تمامًا.. "فمن شابهَ أباهُ؛ فما ظَلَمْ!!"

ثم سهمتْ قليلًا؛ في حين كانتْ الأفكار تتوافدُ علىَ رأسها!!!

إنَّ " نادر" كانَ بِعُمر خالتها "هالة" تمامًا؛ ولكنه كان لا يستطيع خداع "هالة" مثلها, إذا ما جمعتْ بينهما حديقةٍ, أو مناسبةٍ ما!!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

***

لقد خيَّم السكونُ على أرجاء تلكَ الفيلا بعد سفر السيد "فايد"؛ والد "نادر" إلى "البرازيل", ثم مقتل السيدة "ليلىَ", وانقطاعِ "خليل"؛ السُفرجي, و"متولي"؛ الجناينى, و"غريب"؛ سائق العائلةِ الخاص!!!

لقد مضىَ الجميع.. تاركين تلكَ الفيلا خاوية علىَ عُروشها!!!

حتى الجَدُّ "شاهين"؛ والد السيدة "ليلى".. الذى ما رآها يومًا آنذاكَ؛ إلا وأعطاها قطعةً من الحلوىَ التى لم يكن جيبِ معاطِفِهِ, وكَنزاتِهِ يخلو منها.. قد اختفى هو الآخر, ولم تعُد تراه منذ ذلك الحادث البغيض!!!

ـ كم كان الجدُ "شاهين" رجلًا حانيًا.. فهل تُراه مازال حيًّا حتى الآن, أم لحقَ بابنته التي أماته فراقها قهرًا وهو على قيد الحياةِ آلاف المرات؟!

ـ فأىُّ مصيرٍ حالكٍ هذا؛ الذي تَرَصَّدُ بتلكَ العائلة؟!!!

تلقي على نفسها الكثير من الأسئلة؛ كلما مرَّت بفيلا "فايد الغمري"؛ الذي مازال اسمه مكتوبًا على لوحةٍ رخاميةٍ عن يسارها حتى تلك اللحظة, ولكنه صار اسمًا باهتًا؛ لم يجد من يزيح عن وجهه غبار العمر الماضي!!!

فزعتْ, وكادَ قلبها أن ينخلعَ رُعبًا؛ عندما سمعتْ خشخشةً ما خلفَ سياجِ النباتات اليابسة!!!

إنَّ أحدَهم يتحركُ خلف تلكَ الشجيراتُ.. التي لطالما كانتْ مكللةٌ ببديعِ الورودِ منذ زمنٍ!!!

فهل تُراهُ شبحَ السيدة "ليلى"؛ الذي ما كفَّ عن مُطاردتها بمنامها عبر سنواتٍ, وسنواتٍ؟!!!

كم انتفضَتْ فَزِعة.. يقطع عن عينيها لذيذَ النومِ؛ توسُّلُ تلكَ السيدةِ المغدورة لها.. تطلبُ منها معروفًا واحدًا لا ثانيَ له!!!

فتصرخُ الصغيرة على إثر ما تري.. مستغيثةً:

ـــ دااااااااااادة .. دااااااااادة!!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

فتهرولُ نحوها "أم ياسر:"

ــ ماذا بكِ يا "ندا" .. ياصغيرتي؟! أنا بجوارك .. إهدئي.

تتلعثم الطفلة؛ فزعة.. باكية.. متشنجةُ الأطراف:

ــ طننننننننط .. طنننط "ليلى" يا دااادة!

تحتضنها مربيتها فى حنوٍ؛ وتقول:

ــ رحمها الله يا ابنتي؛ ما الذي يُذَكِّرُكِ بها في تلك الساعة؟!

تجيبها باكيةً, وأبواها ينظران إليها في ريبةٍ

ــ طنط "ليلى" تأتى لي كل ليلة.. تقولُ لي؛ أخبريهم بِاسمِ قاتلي.. فأنتِ الشاهدةُ الوحيدة علىَ الحادث!!!

فتثورُ ثورة أمها مُجددًا, وتقول:

ــ أما كفاكِ ما حدثَ من قبل؟! يبدو إنكِ لن تصمتي حتى تَزُجينَ بنا نحو حبل المشنقة!!!

صرختْ فجأة وهى تستعيد تلك الذكرىَ الموجعة أمام تلك الفيلا المهجورة؛ ولكن صرختها جاءته مكتومة خافتة!!!

فقد حاولت أن تتماسك؛ حتىَ لا ينتبه إليها أحد سكان الشارع بذلكَ الوقت المُبَكِّر!!!!

تلاحقتْ أنفاسها فما كانت سوى هِرَّة.. قفزتْ إلى أعلى البوابة من خلف سياج الشجيرات, ومنها الىَ الشارع, وكأنها تطيرُ منْ فوق رأسها؛ وقد كادتْ مخالب القطة تعلقُ بشعرها؛ لولا أن خفضتْ "نداء" رأسها في اللحظةِ المناسبة!!!

ظلَّ "زاهر" مختبئًا؛ يراقبها.. أراد أن يذهب إليها حتى يطمئن عليها, ولكنه تمالكَ نفسه, ورأى من الحكمة أن تراجع عن فكرة الظهور أمامها الآن؛ فيكفيها فزعةً واحدة, فمنْ يدري لو رأته أمامها الآن.. ماذا سيحدث لها!!!

كان وجهها مايزال يحملُ إماراتِ الفزع, ولكنها مضتْ قُدمًا نحو بوابةَ بيتها التي تركتها مفتوحةً خلفها؛ ثم دخلتْ وأغلقتها ثانيةً!!!

تساءل في ارتعابٍ:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ــ ما هذا الذى يجري؟! أمعقولٌ أن تكون "نداء" مُصابةٌ بمتلازمة "السير أثناءِ النَّوم"؟!

وإن لم يكن قد أصابها ذلك العارض.. فما الباعثُ القهري الذي دفعها إلى الخروج هكذا بملابس البيتْ, والوقوف أمام فيلا أخرىَ مجاورة فى ذلك الوقت؟!

على كل حالٍ؛ فقد اطمئنَّ إلى أنها لم ترَه عندما ترجَّل من السيارة, واختبأ؛ خلف شجرةٍ حتى إذا ما اختفتْ عن ناظريه؛ توجَّهَ نحو سيارته بخطواتٍ هادئة.. أدار محركها, و همَّ بالرجوع إلى بيته.. ولكنه تراجع قبل أن تتحركَ إطارات سيارته!!!

يوقنُ أن هناكَ سرًّا كبيـــــــرًا في حياتها, واليوم هو موعده مع ذلك السر؛ كي ينبلجَ له؛ لذلك قرر الانتظار داخل سيارته لبعضِ الوقت!!!

مرَّتْ عليه الثواني؛ كالساعاتِ, والدقائق؛ كالأيام.. متعاقبة تُسلمه كل واحدة إلىَ تاليتها؛ فلا يُرجي لها انتهاء!!!

يراقبُ ساعته.. يزفرُ في ضيقٍ.. يضرُب مقودَ السيارة, والكرسي المجاور له بيده في انفعالٍ!!!

لم تُحيِّره حالة مثل حالة "نداء" من قبل, ولم يجد نفسه منجذبًا إلىَ سبر أغوارِ حالة أخرى مُذ التقاها!!!

يلوم نفسه لكونه قد أتى بأفعالٍ صبيانية خفِّيّة.. وهو الذي يرنو إلى الوضوح فى شتي أمور حياته.. ولكنه لم يجد وسيلةً تُدنيه منْ طرف الخيط لتلك الحالة النادرة سوى أن يتعقبها, واليوم تحديدًا!!!

ولكن على كل حالٍ.. لقد اطمأنَّ إلى صدق حدسه, وقد وقع شيء مُريب على حسب تقديره.. بأن رآها تخرجُ مع ضوء النهار كما لو كانت واقعة تحت تأثيرِ تعويذةٍ غامضةٍ, ثم تعود الى بيتها تارةً أخرى أمام عينيه!

ــ أبشر يا "زاهر".. إنها ستخرجُ بعد قليلٍ بلا شكٍّ؛ لقد فاتَ الكثير, وهى حتمًا ستكشف من دون قصدٍ عن شيء خفي لم تكن تعلمه!

هكذا ردد كثيرًا ليُطَمئنَ نفسه, ومحاولًا حثَّ نفسه على مزيدٍ من التحلي بالصبر, والمثابرة!!!

تأمل موقفه هذا فابتسم, وقال مُروحًا عن نفسه كآبة الانتظار:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ــ وماذا يزعجني, وأنا اليوم أمارسُ مهمة "المُخبر السرّي" تمامًا؛ للكشفِ عن غموض قضية شائكةٍ؟!

خفضَ رأسه؛ ثم قال متهكمًا:

ــ إن مهنةَ الخفراء لأهونُ عندي من عملي بالطب النفسي.. فما أشقُ علىَ الناس من اكتشافَ خبايا بعضهم!!!

ما إن رفع وجهه من بين ساقيه حتى رآها تخرجُ بسيارتها من الفيلا.. تاركة بوابة الفيلا مفتوحةً خلفها!!!

رطنَ مذهولًا:

ــ أتلكَ الدرجة هى ليستْ في وعيها.. حتى تذهبَ من دون إغلاق البوابة؟ !

تُرىَ ماذا سيكون رد فعل أبيها إذا ماعلِم بهذا الأمر؟!

لما تذكَّر؛ ما قصتهُ عليه من تحذير والدها لها من إهمال هذا الأمر؛ ركضَ بأقصىَ سرعة نحو البوابة, وأغلقها بأن ضمَّ دفتيها في سرعةٍ خاطفة بلا سلسلةٍ, أو قفلٍ.. كل ما أراده؛ هو أن يُجنبها غضبة والدها, وعتابه إذا ما اكتشفَ أنها تركتْ البوابة مفتوحةً, ومَضتْ!!!

***

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(إن تنسج ثوبَ الحقيقة بيديك؛ فلا محالة.. سيشقيك.. جمع الخيوط, ووخز الإبر, ولكنَّه سيبقىَ؛ أقوى إنجازاتك على الإطلاق!!!)

***

قاد سيارته بسرعةٍ جنونية في محاولةٍ مستميتةٍ للحاقِ بها, واقتفاءِ أثرها!!!

أمام النادي الرياضي؛ توقفت سيارتها, التي سرعان ما أعطتْ مفتاحها لأحد حراس النادي الواقفين بالبوابة؛ الذي قادَ السيَّارة إلى حيث مكانٍ هادئٍ بين عددٍ من السيارت ثم أعاد لها المفتاحَ مرةً أخرى!!

مضتْ قرابة النصف ساعة, ولم تخرج من النادي بعد!!

تقاذفتْ الأفكار بِرأسه ما بين شدٍّ وجذب؛ فهو؛ ليس عضوًا في هذا النادي؛ وبالتالي لن يكن مسموحًا له بالدخول مثلها.. ولكنه يريد أن يراها.. يريد أن يعرف ماذا تفعل الآن.. دون جدوى!!

حتى اهتدى إلى؛ أن يحاول السير بمحاذاة سور النادي من الخارج؛ لعله يراها!!!

وقد فعل.

لقد ساعده علي اللحاق بها, ومعرفة وجهتها؛ ازدحام الطريق وبطء حركة المرور؛ مما جعلها تتوقف بسيارتها ما يزيد عن عشرة دقائق وسط عدد كبير من السيارات التي تعالتْ أصوات التنبيه منها؛ معلنةً عن ضيقِ قائديها بتلك العطلة!!!

ترجلَ من سيارته التي تركها وسط ذلك الزحام, وراحَ يبحثُ عن سيارتها قبل أن تعود الحركة للشارع مرة أخرى؛ وقد اهتدى إليها من خلال لوحتها الرقمية ولونها الأسود المميز, ولما اطمأنَّ إلى وجودها على مقربة منه؛ عاد إلى سيارته مرة أخرى؛ في انتظار انفراج الطريق أمامه, وقد كان.. فلحق بها حتى النادي الرياضي الشهير الذي

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

قصدته!!!

أخذَ يدور بعينيه ـ حيثُ يقف بجوار السياج الحديدي للنادي ـ من دون اهتداءٍ حتى رأى ما لم يكن يتوقعه بالمرة!!!

إنها " عبير الصيرفي"؛ والدة "نداء"!!!

تجلس ورجل ما؛ حولَ طاولة يتناولان الطعام؛ ويتجاذبان أطراف الحديث؛ يضع الأخير مبسمًا في فمه, ويشعل سيجارَهُ الثمين بِقدَّاحةٍ ذهبيةٍ لامعة؛ زادتْ أشعة الشمس من بريقها بين أصابعه, وينفثُ دخان سيجارِهِ الغليظُ أمام وجهها؛ فيبدو وجه "عبير"؛ كوجهِ ساحرةٍ فاتنةٍ قادمة من وراء غلالات الضباب التي تحيط البحيرات الهادئة!!!

بدا الرجل وهو جالسٌ؛ عظيم البِنية.. عريضَ الكتفين.. ذا شاربٍ كث, وشفتين غليظتين.. ووجهٍ ممتلئ بعض الشيء.. يرتدي نظَّارة شمسية سوداء؛ قد حجبتْ عينيه تمامًا و الكثير من ملامح وجهه, شعره معقوصٌ إلى خلف رأسه على هيئة "ذيل حصانٍ", يصل طول شعره إلى آخر عنقه تقريبًا!!!

إن ملامحَ "حسين الدواجني" بالمقارنة بهذا الرجل الجالس برفقة "عبير الصيرفي؛ تبدو وسيمةٌ للغاية, كما أن الأول؛ يفوقه أيضًا.. أناقةٍ, وحضورًا!!!

ولكن؛ على الأرجح؛ أنَّ هذا الأخير؛ يبدو فاحش الثراء!!!

من خلال قدَّاحته الذهبية, ومبسمه, وسيجاره المميز, بالإضافةِ إلى؛ خاتمين ذهبيين يتوسطانِ أصابع يده اليُمنى!!!

أما "عبير"؛ فترتدي ثوبًا لا يقل جمالًا عن ثوبها الذي رآها فيه أمس, وهي تدخل الفيلا تشدو بِسعادةٍ غامرة!!!

لقد خلعتْ عنها "ثوبها الأسود" الذي كانتْ تتسربلُ فيه من قبل؛ فقد رآها على فتراتٍ متباعدة تتشحُ بالأثواب السوداء ولا غيرها, أما اليوم فقد أحلَّتْ مكانها؛ أثوابًا بِرونق الربيع الضَّحُوك!!!

هي اليوم؛ في ثوبٍ أرجواني.. تتخلله زهورٌ مُبهجة؛ وقد تحررتْ من ذلك المعطف الفرائي الثمين؛ واضعةً إياه فوقَ رأس مقعدٍ مجاورٍ لها!!!

ـ لعلهُ أحد أقاربها!!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

قالها بصوتٍ خافتٍ؛ وهو يُقلِّب عينيه بمحاذاةِ حمّام السباحةِ؛ بحثًا عن "نداء!!"

ــ أينَ ذهبتِ يا تُرى؟! وهل كنتِ تعلمين بلقاءِ والدتكِ بهذا الرجل؟!

ثم عاد سؤالٌ يطرح نفسه على ذهنه:

ــ طيب؛ لماذا إذًن لا أراكِ تجلسينَ معهما؟!

مكثَ قُرابةَ ربع ساعةٍ يفتش عنها؛ حتىَ أتاه صوتٌ غليظ من خلفه:

ــ ماذا تفعل هُنا يا هذا؟ ممنووووووع الوقوف أمام أسوار النادي!!

لقد كان أحد المسئولين عن أمنِ النادي؛ الذي جاءته شكوىَ عنه؛ فأتي مسرعًا لاستبيانِ؛ سبب تلك الوقفةِ المُريبة أمامَ سورِ النادي!!

ورغم ما يمكن أن يتعرض له في هذا الوقت؛ من مُساءلة قانونية؛ إلا أنه لم يأبه بِحديثِ هذا المسئول, وراح ينظرُ من خلال السور يُمنةً ويُسرةً؛ عساه يجدها!!!

وبينما جذبه أحدهم من كتفه؛ يريد إبعاده عن سور النادي؛ إذ رآها!!!

تقف غير بعيدةٍ من مجلسِ أمها والرجل حول طاولتيهما!!

وقد وضعت نظَّارةً سوداءَ قاتمةً فوق عينيها؛ أخفتْ بها جزءًا كبيرًا من وجهها؛ وكأنها تريد مراقبة أمرٍ ما؛ من دون أن تشعر أمها, والرجل بوجودها!!!

اقتادهُ ثلاثة رجالٍ؛ نحو بوابة النادي؛ لاستطلاع أمره؛ عبر العرضِ على مسئولي الأمن!!

حاول الفكاكَ منهم, وهو يقول:

ــ دعوني أشرح لكم الأمر؛ فلم آتِ لشيءٍ سيئ.. صدِّقوني!!

لم يستنقذه من بين أيديهم سوى قولها؛ وهي تتفرس في وجهه بعينين تختبئان أسفل نظارة سوداء غائمة:

ــ اتركوه؛ إنه خطيبي, وقد كان في انتظار خروجي إليه!!!

رفعوا أيديهم عنه من فورهم؛ فهي شخصية معروفة لديهم جيدًا؛ لكونها عضوةٌ بهاكَ النادي منذُ طفولتها!!!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لم يجد "زاهر" ما يقوله؛ فعقَّبتْ معاتبةً هؤلاء الرجال بلهجةٍ حادةٍ

ــ كان حريًا بِكُم؛ أن تتبينوا هويةَ المرءِ قبل أن تتعاملوا معه بِغلظة هكذا!!

طأطأوا الرؤوس.. اعتذروا بعدةِ كلمات:

ــ معذرةً يا دكتورة "نداء"!"

ــ سامحينا .. رجاءً!

ــ لم نقصد الإساءة إليه... سيدتي؛ فنحن لم نرهُ من قبلُ!

ــ خطبة ميمونة يا دكتورة!!!

ثم التفتت وجوه الحُراس نحو الطبيب الشاب؛ يعتذرونَ له كذلك:

ــ نرجو المعذرةَ.

ــ سامحنا رجاءً..

ــ هذا عملنا كما تعلم " الحفاظ على أمن النادي".. فلا يكن في نفسك منا شيء!!!

أوماً متفهمًا موقفهم منه؛ رغم خجلٍ اجتاحه فى شِدة؛ لموقف "نداء" منه بعد ما علمت ــ بصورةٍ غير مباشرة ــ أنه كان يتتبعها ويراقبها من دون علمها!!!

خرجتْ تسير في إباءٍ؛ و"زاهر" يتبعها في حيرةٍ شديدةٍ, وهو يتساءل مترقبًا:

ــ تُرى كيف كان سيصبح الحال؛ لو لم تأتِ "نداء" قبل لحظاتٍ؟ !

ثم؛ بمَ سأبرّرُ لها تتبعي لها حتى هُنا؟!!! وهل سأستطيع إخبارها بما رأيت منها اليوم؟! هل أواجهها بما رأيتُ منها هذا الصباح؟! وهل إذا ما سكَّتُ عما رأيت؛ فهل ستُفضي هى لي بما تخبئه عني؟!

دارت رحي أسئلته بلا هوادة.. حتى وصلا إلى حيثُ تقف سيارتها, ونزعت نظارتها عن عينيها العسليتين؛ وسألتْ:

ــ ألا تريدُ أن تسألني عن شيء بِعينه؟!

يا لها من لمَّاحةٍ بارعة؛ لقد قصدتْ أن تجعله يسألها عن أمها بالتحديد؛ فهو بكل تأكيدٍ قد

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

عَلِمَ عنها شيئًا جديدًا اليوم!!

هكذا شعرتْ إلي درجة اليقين.

ولقد اختصرَ سؤالها هذا؛ كل المسافات البعيدة التي كانت تمثّلُ أمامه؛ فشعر بنوعٍ من الراحة التي سرتْ في نفسهِ وقال:

ــ لن أسألكِ عن شيء؛ ما دمتِ ستتكلمين من تلقاء نفسكِ!!

أطرقتْ برهةً وقالتْ:

ــ أتكلمُ عن ماذا بالتحديد يا دكتور؟ حددْ بدقَّة ماذا تريدُ أن تعرف!!!

تضعضعَ صوته وهو يقول:

ــ على الأقل؛ ما حدث منذ خرجتِ وحدكِ الى حيث الفيلا المجاورة؛ وحتى جئتِ إلى هُنا!!!

رفعتْ رأسها في بطءٍ وقد تغضَّنَ وجهها بالذهولِ والغضبِ واستنكرتْ بقولها مستاءةً

ــ إذن أنتَ تراقبني يا دكتور "زاهر!!!"

تلعثَمَ مُبررًا:

ــ ليست مراقبة بمعنى المراقبة؛ بل يمكنكِ أن تُسميها " متابعة حالة فريدة!"

اختنق صوتها:

ــ أإلى هذا الحد؛ تراني حالة مستعصية يا دكتور "زاهر" حتى تراقبني وتقْتفي أثري!!

طمأنها بقوله:

ــ لا يا "ندا"؛ ليس الأمر كذلك.. بل لأني أخاف عليكِ بالفعلِ وأنشدُ حمايتكِ!!

ــ ممنْ؟!

ــ من نفسكِ الصامتة؛ إنَّ روحكِ حبيسة يا "ندا"؛ فلتعطِني الفرصة كي أُخرجها من قبوها المُظلم هذا.. رجاءً!!!

توسمتْ فيه صدق نواياه؛ فبدت نظرتها حانية.. وقالتْ:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ساحر الكتب

ــ وأنا كذلك يا زاهر .. أتمنى لو حرَّرتُها!!

أومأ مقتنعًا؛ وقال:

ــ إذَن؛ لتسمحي لي؛ أن نجلسَ قليلًا لِنتحدثَ!!!

وافقتْ بأن أومأتْ مُجيبةً؛ فمضيا سيرًا على الأقدام؛ نحو "كافيتريا" قريبة..

جلسا.. صوت موسيقي هادئة يتسلل إلى أذنيهما؛ طلبَ "زاهر" عصيرًا لِكليهما!!!

بدأ حديثَه معها في عجلةٍ؛ بأن ألقى بسؤالٍ كالصاروخِ عليها:

ــ منْ يكونُ الرجل؟!

زاغتْ عيناها, وشحبَ وجهها؛ كمن رأتْ شبحًا أمامها؛ فراحتْ تحملقُ في وجهه, وعيناها تكادُ أن تخرجا من محجريهما, وسألته في ارتباكٍ بالغٍ:

ــ أيُّ رجلٍ تقصد؟!!

فقال في ثقةٍ؛ يريد بثَّ الطمأنينة في نفسها:

ــ لا تبتئسي يا "ندا"؛ ما ستقولينه سيظلُّ في بئرٍ كما وعدتكِ من قبل .. ثِقي بي فقط ولن تندمي!!!

وكأنها كانت في حاجةٍ ماسةٍ إلى من يأخذ بيدها؛ إلى حيثُ يمكنها التخلي عن ذكرياتٍ غابرة؛ بمرفأ الطريق!!!

صمتتْ قليلًا؛ ثم أردفتْ على استحياءٍ:

ــ الآن؛ سأحكي لكَ؛ أمورًا لطالما رأيتُ أنها تخصني وحدي.. لكن؛ بما أني وثقتُ بكَ, فستحملها معي إذَن؛ أليسَ كذلك؟!!!

لاحتْ بمقلتيه نظرة عرفانٍ, وودٍ؛ و أشار بيده؛ إشارةً تعني؛ "امضِ إلى حيثُ تبدأين حكايتك آمنةً مُطمئنة!!!"

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ساحر الكتب

(أحِطْ قُبرتَك بسياجِ الحب؛ فبالأفقِ صقرٌ حوَّامٌ!!)

***

مضت تقول بصوتٍ هادئ, ولكنه خرجَ مختنقًا إلى حدٍ كبير, وقد رأى طبيبها:

ــ كم عانتْ أمي؛ من صمتِ أبي العجيب, ولم أره يومًا يدللها بكلمةٍ واحدة, أو يتجاذبُ معها أطراف الحديثِ, وكم تركها وحيدةٍ بصحبة كتابٍ, أو فيلم بالتلفاز.. وكلها أشياء كفيلة بإيقاظ تلك الأنثىَ الحالمة داخلها, وبتذكيرها بمدى الحرمان المُقفر الذي ينغصُ عليها حياتها, وكلما كبرتُ؛ كلما أدركتُ حجم معاناتها.. فالمراة المحترمة هى أكثرُ النساءَ مُعاناة فى المجتمع.. أتدرى لماذا؟!

لم تنتظر إجابته؛, وراحتْ تجيبُ سؤالها في سرعةٍ:

ــ لأنها لا يمكنها أن تتدنىَ إلى درجة الساقطات اللواتي تروينَّ ظمأهُنَّ بعلاقات الحب, والاحتواء خارجَ إطار العُرف, والدين, والمبادئ؛ حيث يقف الضميرُ لمن هى مثل أمي؛ ناهيًا.. رادعًا.. مؤنبًا.

وفي الوقتِ ذاته؛ تجدها لا تستسيغُ الحياة بلا حُبٍ.. وبلا حبيبٍ يحتويها قلبًا, وفِكرًا!!

سكتتْ بُرهةً؛ ثم زفرتْ, وتابعتْ:

ــ أثقُ تمامًا في أخلاقها, ولم أقلق نحو ذلك الشأن بالمرة؛ كلُ ما أقلقَني طوال السنوات الماضية؛ هو أن يأتي من يستحوذُ على قلبها, ويُهيمنُ على وجدانها.. فهي لن تُسلِّمَ جسدها لرجلٍ أياً كان!!!

ثم غمغمتْ, من دونِ وعيٍ منها:

ــ ويبدو أنَّ ذلك المستحوذُ قد أتى الآن!!!

ارتبكتْ للغايةِ, وهى تسأله:

ــ ما آخرَ شيء سمعته يا "زاهر"؟!

أدركَ كم هى متوترة؛ فكذبَ عليها متعمدًا:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ـ إحمم .. إنَّ آخر ما سمعته منكِ الآن هو قولكِ؛ فهي لن تُسلِّم جسدها لرجلٍ أياً كان!!!

تنفستْ في أريحيةٍ بالغة؛ معتقدةً انه لم يسمع مقولتها الأخيرة, وهمهمتْ فى صوتٍ خاافت:

ـ الحمد لله!!!

طمأنها؛ على الرغم من أنه استمع لِكلِ كلمة تحركتْ بها شفتاها, حتى ظلتْ تتردد في ذهنه عِبارة؛ "ويبدو؛ أنَّ ذلك المستحوذُ قد أتىَ الآن!!!"

ثم سألها وهو يتناول كوب العصير من فوق المنضدة, ويعطيها إياه؛ فتناولته, وبدأت ترشفُ منه بضع رشفاتٍ ضئيلة:

ـ وهل حاولتِ الحديثَ مع أبيكِ بذلكَ الشأن؟!

فقالتْ وهى ترسلُ عينيها نحوالسماء المائلة إلى اللون الأزرق الهادئ:

ـ كم حاولتُ أن أجترّ منه الحديث اجترارًا, وكم حاولتُ أن أعبر له عن حبي, وامتناني له, ولِربِّي كذلك؛ على أن وهبني؛ أبًا مميزًا مثله, فكم أراه عظيمًا رغم صمته المستمر, معطاءً بأفعاله لا بأقواله!!!

لكنَّه؛ لم يتحركْ له ساكنٌ, وبقيَ على حاله, وعلى طبعه الكتوم, ومشاعره البكماء حتى يومنا هذا!!!

واصلتْ تقول:

ـ كنتُ قبل ذلك أتعجب كثيرًا, فأُمي هيَ الأخرى.. يومًا بعد يومٍ يزداد صمتها.. لم أعد أسمع كلماتٍ قليلاتٍ؛ تخرج من شفتيها, حتى رُحتُ أتساءلُ.. هل أصبحَ الصمتُ شبحًا يمرح ببيتنا؟!

هل أقبلَ الخريفُ مبكرًا.. ليقتلعَ أجملَ زهور حياتنا؟!

راحتْ تحكي في شرودٍ, والطبيب الشابُ يُنصتُ إلىَ كل كلمة, بل إلى كل حرفٍ تنطقُ به:

ـ أضحينا نرمقُ بعضنا البعض دون كلمةٍ تروى ظمأ قلوبنا, حتى إنّي بِعمر العاشرة.. فور عودتي من المدرسة؛ رُحتُ أبكي, وأسألُ أمي:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ـــ لماذا ليس لديَّ؛ أخوة وأخوات كزميلاتي بالمدرسة؟!

اغرورقتْ عيناها بالدموعِ, ولم تُجبْ سؤالى آنذاك!!!

ومرتْ السنون؛ حتى كان الأول من "فبراير"؛ وكنت يومئذٍ على أولى عتبات المرحلة الإعدادية, وما إن عُدت للبيت؛ إلا وهرولت أبحثُ عنها!!

لم تكن بالحديقةِ, ولا بالشُرفةِ, وليست كذلك؛ بالصالون, ولا بحجرةِ المعيشة, ولم أكن أتخيل أن تكون بحجرةِ نومِها بهاك الوقت؛ لأنها لم تكن تأخذ قيلولةَ أثناء النهار مُطلقًا, لقد كانتْ تتحدثُ؛ إلى طرفٍ آخر عبرَ الهاتف!!

بكُل تأكيد لم تكنْ تتحدث إلىَّ أبي, فلم يكن والدي؛ من هؤلاء الذين يتحدثون إلىَ زوجاتهم عبرَ الهاتف؛ إلا فيما ندُر!!

كانتْ تتكلمُ في نشيجٍ واضحٍ؛ حتى إنها؛ نسيتْ باب حجرتها مفتوحًا, وجَلَّ منْ لايسهو!!!

كمْ علَّمتْنِي منذُ نعومةِ أظافري؛ أن التنصتُ علىَ الناسِ؛ لَهو نوع من التجسس, وهو "حرام" ويُغضبُ الله, ولكني كنتُ خائفةً مُشفقة عليها رغم عدم حديثها إليَّ؛ بمعدلٍ طبيعي ككل الأمهات, فكم استعضتُ عنْ حديثها المفقود؛ بحديثِ "دادة عواطف"؛ تلك المرأة الطيبة التى لم تألُ جهدًا لإسعادي والإجابةِ عن كثيــرٍ من أسئلتي التي كانتْ تحيرني حول الحياة والناس, حتى تشكلتْ لديَّ رؤية معقولة إلىَ حدٍ ما, حول الحياةِ ومجابهةِ العثراتِ والتأني في حلِّ المشكلاتِ والصبرِ علىَ بعضِ الابتلاءات, وقد أثقلَ تلكَ الرؤية؛ ما جبلني عليه ربي, حيثُ وهبني منذُ طفولتي؛ فطنةً جعلتْ كلَ منْ يعرفني من أقاربنا وجيراننا ؛ كلما تحدثتُ إلىَ أحدهم, كُنت أجدهم يقولون فى إعجابٍ:

ـــ " الديك الفصيح مِن البيضة يَصِيح!!!"

ذلك المثلُ الشعبي المعروف, والذي لم افهم معناه وقتئذٍ أيضًا؛ إلا عن طريق سؤال "دادة عواطف!!!"

وقفتُ أمام حجرة أمي؛ أنْصتُ إلى سرِ دموعها, وحقيقة ألمها.. لأجدها تقول:

ـــ ما عدتُ أحتملُ يا "رباب"؛ إن السعادة ليست بالثراء, وإنما براحة القلب, والبالِ, لعلَ زوجَكِ موظفٌ بسيطٌ؛ ولكنه يهْشُ في وجهكِ, يُربتُ على كتفيكِ حين تبكينَ, أو تتألمينَ.. يشتاقُ إليكِ إذا غبتِ عنه لساعاتٍ فقط.. يتذكرُ يومَ ميلادكِ ويهنئكِ به... كل ذلك لو كان بيدي أن أجده؛ لاشتريتهُ بِكلِ ما أملك, بعمْري كله .. فأنا في النهاية؛ امرأة..

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

عقبَ كلامها صمتٌ لعدة دقائقٍ؛ كما لو كانتْ تُنصتُ إلي خالتي "رباب" وهى تشدُّ من أزْرِها, ثم تصرخُ مُنهارةً؛ مستسلمةً لِفيضِ دموعها!

ــ يا رباااااب ..صدِّقِيني.. أنا أموتُ معه كل يومٍ ألفَ مرةٍ!!!

جرتْ دمعاتي أنا الأخرىَ؛ رغم عدم إدراكي لِمغزىَ كلماتها ولكنها مشاركة وجدانية؛ بذلتُها دونَ إرادةٍ مني حينها!!!

تنفستْ بِعُمقٍ, ثم استطردت:

ــ تمنيت لو وجدتها في استقبالي عند عودتي قبل لحظاتٍ؛ لأقول لها؛

(كل عامٍ وأنتِ بخير يا حبيبتي.. اطمئنى يا أمي, وقرّي عينًا.. فأنا أتذكر يوم ميلادك جيدًا, لا تبكِ.. فمازلتُ بجواركِ, ألا يكفيكِ أني أشعر بكِ؟!)

يشعر "زاهر" برغبةٍ في الربتِ فوق كتفها لمدىَ تأثره بآلام قلبها, فقد فطنَ إلى قوة تحملها رغم وطأة الآلام التى داهمتْ حياتها منذ الصِغر.. ولكنه تراجع عن تلك الرغبة التى رآها طائشة, وليست في محلها.. فهو يحترمها أيما احترامٍ, ويخشى عليها خشيةً تفوقُ خشيتها على نفسها من أى سوءٍ, فطلّ ساهمًا مُنصتًا إليها؛ وهى تقول:

ــ ومضيتُ نحو سريري, أبكي نفسي, وأبكيها أيضًا.. فهي تتحرقُ شوقًا للاحتواء, وأنا أيضًا كنتُ أحوجَ ما أكونُ إلى ضمتها لي.. حتى ينجلي الحزنُ عن قلبي الصغير, وأودِّعُ دمعي المدرارُ؛ قبل أن يتفاقمَ, ويصبحَ طوفانًا يُغرقني, ويجرفني معه؛كما سبق؛ وجرفَ أمي في تيَّارها!!!

قال فى نفسه ذاهلًا:

ــ لطالما كانتْ تتحدثُ إلى نفسها, وتتعذبُ وحدها بتلك الذكريات؛ لأنها تعتقد أنَّ علاقة والديها المتوترة.. هى أقصىَ المناطق المُحرمة في حياتها, ولا يحقُّ لأى إنسانٍ؛ أن يطَّلعَ عليها؛ كحديقةٍ مُحاطة بأسلاكٍ شائكة ولها بابٌ عتيـــق.. لا يستطيع

إنسانٍ دخولها إلا بمفتاح بابها الخاص!!!

أضحتْ أمي؛ تتأرجحُ ما بين سنديان الصبر, ومطرقة الوحدة!!

ولكنها آثرتْ أن تذبل يومًا بعد يوم دونما رواءٍ.. عن تمردٍ قد يُودي بها إلى الانزلاق في هوةٍ سحيقة.. لعلها تجد فيها ذاتها كأنثىَ دقائق, أو لحظاتٍ ليس إلا..

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

إنه الإحساس المفقود بوجودِ الشريك الذي يُمكنه أن يُشعرها؛ بأنها مازالتْ تحيا مثلَ غيرها من النساء .. كخالتي "رباب", كعمتي "سميحة ", ككل الزوجات اللواتي يحصُلنَ على حقوقِهنَّ في الحياة!!!

صارتْ كثمرةٍ جاااافةٍ .. توشكُ أن تُسقطها لفحةَ هواءٍ عابرة .. ولكنَّها؛ مازالت جميلة, ومنْ يراها يخالُها أختي التي تكبرني بعامين, أو ثلاثةٍ على أكثر تقديرٍ!!!

عندما كانت تجلسُ في النادي معي, وأنا بالمرحلةِ الابتدائية؛ كانتْ تتابعها عيونهم, فتشيح بوجهها عنهم إلى لا شيء.. تهربُ عيناها من فخاخِ ترصدهم؛ فتجدني أجلسُ قُبالتها أرشفُ عصيرَ البرتقالِ المُفضل لديَّ في هدوءٍ, فأبتسم لها.. فتشيحُ تارة أخرى بوجهها عني.

باغتها "زاهر" بسؤاله متعجبًا:

ـــ لماذا يا تُرى؟!

ـــ بالمرة الأولىَ؛ كانت إشاحتها تعني رفضها؛ غير المقبول, وغيرالمعقول, وغيرالمتعارف عليه في مجتمعنا الشرقي.

أما في الثانية؛ فتعني.. أنها تحاول تناسي ذكرى ارتباطها بأبي؛ وبالتالى ترفضُ في قرارة نفسها؛ أن تظلّ طفلةٌ مثلي تربطها به .. حتى خُيِّلَ إليَّ؛ أنَّ سؤالًا طالما تردَّدَ بأعماقها!

ـــ " إلى متى سيظلّ اسمى مقترنًا بَرجلٍ ما أحببتهُ يومًا, وما حررني من أسره لي.

رغم عِلمه بأني لا أطيق الحياة معه" ؟!

انسلتْ دموع "نداء" رغمًا عنها وهى تقول:

ـــ ليتَ الأمر يتوقف عندي؛ أقسمُ لكَ يا "زاهر"؛ أنّي لو خُيِّرتُ ما بين سعادتي إلى جوارها, وما بين سعادتها كامرأةٍ بجوارِ رجلٍ يمنحها ما تفتقرُ إليه.. لاخترتُ سعادتها بدون تردد.

ليتها تعلم كم أحبها, ولا أطيق فراقها, وفي الوقت ذاته؛ أنا لا أطيق عذابها هذا.. ولَعلَّي لو عشتُ مثلَ حالها مع أبي؛ لفضّلتُ الموت على أن أحيا كزوجة لِـ "شبح رجل."

أجل؛ كيف تحيا أمرأة؛ ظمأىَ؛ وحولها ينابيع الحُب تتفجر طواعيةً, ويجري كوثرها

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أينما أرسلتْ عيناها؟!

مدَّ لها يده بمنديلٍ ورقي؛ لتجففَ دموعها من دون أن يتكلم.. كان يخشى؛ أن تعود لصمتها تارةً أخرى رُغم تمزق قلبه لبكائها, فجعلت تقول وهى تمسح دموعها!

ـــ ياااالأُمى من امرأة حديدية الإرادة!

لقد استطاعت التغلب على ضعفها, وماتزال صاااامتة!

وياا لأبويها؛ من "أبوين" رائعين بحق؛ قد أحسنا تربيتها على نحوٍ جعلها "فولاذيةً" أمام كل ما لاقتْ منْ المُغريات عبرَ مواقفٍ لا تُعدُ ولا تُحصىَ.

ولكن يُرعبني سؤالٌ أخر؛ لطالما تمنيتُ لو سألتها إيَّاه كثيرًا!

ـــ " إلى أى مدى؛ ستظلين متماسكةً؟! والجسد, والروح منك يستغيثان؟ "!

وقتها أدرك "زاهر"؛ سرَّ تجاهلِ والدتها لوالدها.. عندما خرجت قاصدة "النادي"؛ قبل أن تلقي عليه التحية, وترحب به قبل عدة أيامٍ!

كلما أنصتُ إليها؛ اكتشفَ حلقةً من حلقاتِ سلسلة ألغازٍ لا حصر لها لطالما حيَّرته, و شغلتْ ذهنه!!!

واصلتْ؛ تقول في تودةٍ

ـ حتى كان يوم "عيد زواجها", والذي تحفظ خالتي "رباب"؛ تاريخه بدقة.

لذلكَ؛ فقد اتصلتْ بأمي تُهنئها به, مما زاد امتعاضي من سلوك خالتي الغريب!

فهىَ تعلم بمدى اتساع تلك الهوة بين أبي, وأمي, وتعلم كذلك بعدم سعادة أمي معه!!

والأهمُ من كل ذلك؛ هى تعلم جيدًا بأن أبي لا يهتم بعيد زواجه, ولم يفكر يومًا فى أن يُحضر هدية لأمي بتلك المناسبة, والأكثر من ذلك .. تعلم أن أمي قد عزفتْ عن فكرة الإنجاب مرة ثانية بعدَ ولادتي؛ لأنها لم تكن تريد مزيدًا من الأبناء الذين سيوطدون العلاقة بينها وبينَ رجلٍ أُجبِرَتْ على الزواج به.. فكم كان موقف خالتي "رباب" هذا غريبًا بالفعل!!!

أحسستُ بمواقفٍ كثيرة؛ أن خالتي "رباب"؛ كانت تغار من أمي؛ وتراها مُدللة بالمقارنة بها؛ فخالتى "رباب" قد تزوجتْ بموظفٍ بسيط الحال من أقارب والدها, والعجيب فى

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الأمر؛ أنها لم تعترض, ووافقت على الزواج به ولكن لم تبدُ سعيدة ولا حزينة.. كانت ملامحها لا تحمل تعبيرًا واضحًا عندئذٍ!!!

وكنتُ ألحظ من خلال تلك النظرات التي ترسلها أمي نحو أبي بطرف عينيها؛ كم كانت؛ عاتبةً .. نادمةً .. عابسةً!!

ولكن في صمتٍ تاااام!!!

يزيدُ صمتها؛ من قوة مغزىَ نظراتها المُخْتَلَسة نحوه!

حتى تمنيتُ؛ لو أصرخُ فيها قائلةً:

ـــ تكلَّمي؛ تخلَّصي من ذلك الطودِ الجاثمِ فوقَ قلبكِ!!!

ورغم كل ذلك؛ فإني لم أتصور حياتي من دون وجود أمي!

رغم أن والدي؛ رجلٌ هادئٌ.. رزينٌ.. منضبطٌ.. يُقدِّسُ عمله إلى أبعد الحدود!!

لا يتناول مُسكرًا.. حتى التدخين لم يكنْ من عاداته..

تستطيع أن تضبطَ ساعتكَ على مواعيد استفاقته ونومه وعودته للبيت بعد انتهاء العمل.

كل ذلك كان جميلًا طيبًا؛ ولكن لم يكن حالمًا أو بمعنى أدق؛ لم يكن "رومانسيًا", يعتقدُ في قرارة نفسه؛ أن الحب نوعٌ من أنواع الضعف والخنوع؛ مما كسر شيئًا داخل أمي, حتى ظننتُ أنه؛ لم يعد ذلك الشيء المُنكسر داخلها قابلًا للصيانة, أو التجدد!!!

حتى التقت بذلك الرجل؛ الذي أقامَ بيني, وبينها آلاف الأسوار والحواجز منذُ طفولتي!!!

قاطعها "زاهر" متعجلًا:

ـــ أهوَ نفسه ذلك الرجل الذى كان يجلس معها بالنادي؟!!

أجابت مستسلمةً؛ تقاوم دموعها:

ـــ نعم؛ هو بعينه!

ـــ هلا؛ أخبرتني من يكون؟! وكيفَ تعرَّفت إليه؟!

ـــ رجاءً؛ يا "زاهر" دعني أحدثكَ عنه فيما بعد!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ثم نشجتْ؛ فسألها مجددًا:

ــ حدِّثيني عنه؛ علَّني أستطيع أن أُعيدُ ثقتها بكِ ثانيةً!

ــ لن تستطيعَ.. صدِّقْني .. لن تستطيع؛ فهو صقرٌ جارحٌ.. ثاقبُ العينين.. حادُّ المخالب !

(16)

(بدايةُ دربِ الحبِّ, وأوْسَطه, وآخِرهُ؛ الشَّـقَـــة) !!!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

***

لم يجد "زاهر" بُدًا من عدم محاصرتها بالأسئلة أكثر من ذلك حول تلك المنطقة الشائكة .. وتغيير دفة الحديث إلى وجهة أخرى يروق لها الحديث عنها!

لذلك؛ راح يسألها عن مربيتها!

ـــ أين "ياسر" ولد السيدة "عواطف"؟!

ـــ ليس لديها ولد؟!

ـ لا أفهم.. فلماذا تدعونها بـ " أم ياسر"؟!

قالتْ بصوتٍ مفعمٌ بالشفقةِ

ـــ لقد تزوجت في شبابها بعاملَ في مصنعِ لأواني الطهي, ورُزقت بولدٍ أسماه أبوه؛ "ياسر".. ولكنه لم يعِشْ سوىَ يومين فقطْ, وزاد من حزنها عليه؛ أن طلَّقها زوجها إرضاءً لِأُمه وتزوجَ بأخرى, وعاشت هى بعد ذلك إلى جوار والدتها, التي لاقت ربها بعد "ياسر" بعامٍ واحدٍ..

عزفت "دادة عواطف"؛ عن الزواج مرةً ثانية؛ رغم رغبة العديد من الرجال في الزواج منها, ثم بحثتْ عن عمل بأحد مكاتب تشغيل الخادمات؛ وقد تزامن ذلك مع بحثِ أبي عن خادمةٍ, ومُربية لرعايتي حيثُ كنتُ آنذاك؛ على مشارف الرابعة من عمري؛ وقد تيَقَّنَ والدىَ من مدىَ أمانتها, وإخلاصها لنا, فأصبحت بمثابةِ ابنتها, وباتتْ عندي بِمكانةِ أمي, وأكثر.

عقَّبَ "زاهر"؛ مشدوهًا!

ـ ياااا لها من امرأةٍ فاضلة صابرة.. لقد ازدادَ احترامي لها بعد ما سمعته عنها اليوم.

يملأ الحبُّ ثنايا وجهها, ويغشى صوتها, وهى تقول:

ـــ تُرى ماذا ستقول عنها؛ لو عرفتها عن قربٍ كما عرفتها أنا؟ إنها دفقةٌ من انسانيةٍ نااادرة الوجود .. أبقاها الله لي.

أوماً في تسليمٍ مؤكدًا لما تقول؛ فما رآه من تلك السيدة "أم ياسر"؛ لكفيلٌ بأن يجعله يُكِّنُ لها كل احترامٍ وتقدير!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ثم قال فى دُعابةٍ:

ــ لا تتنازلي عن اصطحابها إلى منزل الزوجية!

تورَّدتْ وجنتاها, وتلعثمت:

ــ ماا!! ماا!! ماذا تقول؟!

تملأ وجهه ابتسامة رائقة عذبة؛ فتضيف فيما تطأطئ رأسها؛ خجِلةً:

ــ تُممّ.. ثمَّ من أدراكَ بأن "فارس أحلامي" سيوافق على مرافقتها لي إلى بيته؟!

ضحكَ ضحكةً مجلجلة؛ غير عابئ بمن حوله من وافدي الكافيتريا؛ الذين أرسلوا أعينهم نحوه مشدوهين, وأشار بِسبَّابته, ووسطاه إلي صدره العريض, ثم قال:

ــ اطمئني؛ فارس أحلامكِ؛ موافق ومُرحبٌ بقدومها معكِ.. من الآن إذا أحببتِ.

ازدادت وجنتاها توردًا واحمرارًا؛ وأخذت تراقبُ نظراتِ المُحيطين بهما من طرفٍ خفي, حتى عاد كلٍ منهم إلي رفيقه, او رفيقته, وواصلوا أحاديثهم السابقة!

فقالت هامسةً:

ــ يا لكَ من مغرورٍ!

اتسعت ابتسامته الجذَّابة, وقال واثقًا, وهو يُمسكُ بطرف ياقةِ قميصه السماوي اللون:

ــ لستُ مغرورًا؛ بل متيقن مما أقول!!!!

وجدَ الصمتُ بينهما سبيلًا لدقيقتين تقريبًا؛ فرآها فرصةً سانحةً لسؤالها مجددًا عن عدةُ أمورٍ مازالتْ تُحيِّره عنها, فهو يجيد؛ فنَّ إدارة الحديث, حتى تقع الكرة بملعبه في نهاية الأمر؛ فسألها مُجددًا:

ــ احمم .. وماذا عن الحب بحياة "نداء"؟!

ابتسمت وهى تجيب:

ــ لي معه صولاتٌ وجولات!

امتقع وجهه واتسعت عيناه, و أطلَّ الغضب من حروفه, واستند بمرفقيه على المنضدة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ساحر الكتب

قبل أن يقول:

ـــ لم اتوقع بالمرة؛ ردّكِ هذا!

رأتْ الغضبَ قد تملَّك منه؛ فقالت:

ـــ هذا هو الدرس الأول!!!

ـــ ماذا تقصدين؟!!!

سألها وأمارات الحيرة تحتل قسمات وجهه الوسيم, فأراحت ظهرها قليلًا إلى الخلف وعقدت ذراعيها إلى صدرها؛ وتنفَّست الصعداء, وهي تقول بِبطءٍ وثباتٍ:

ـــ الدرس الأول الذي لا بد, وأن تعيه يا دكتور؛ هو " الـثِّـقـــــة."

إرتبك قائلًا:

ـ و.. ولكنّي؛ أثقُ بكِ!

رفعتْ رأسها في شممٍ؛ وتفرَّست في وجهه وهى توضِّح:

ـــ الثقة؛ درجاتٌ, ويبدو أنَّكَ لم تتجاوز أولى درجاتها معي بعد!

.....ـ

لم يجد ما يقوله؛ فقد أحرجته بِحُجتها البليغة, فتابعتْ قائلة:

ـــ حتى نُكمل سبيلنا معًا؛ فلا بد من أن تثقَ بي؛ ثِـقَـــةً عَـمـيَـــاء.. فهي المرادف للحبِ لديَّ.. فهل تستطيع؟!

لاذ بالصمتِ؛ تاركًا لها عنانَ الحديث ليكتشفَ خبايا نفسها أكثر ؛ فأرادت إبداء عدم غضبها منه تمامًا, وأن كل ما قالته إنما هو لمجرد توضيح طبيعتها, وما تريده منه بالضبط كي تستمر علاقتهما على الأقل كطبيبٍ, وحالة يكتشفها شيئًا فشيئًا؛ فقالتْ في هدوءٍ, وهي تضُم يديها, وتستند بجانب وجهها الأيسر إليهما:

ـــ وأنا أعدكَ بالمقابل؛ ألا أُخفي عنك شيئًا يتعلَّق بي بعد اليوم, ولن أخبركَ إلا صدقًا, رغم أنني بطبيعتي أمقُتُ الكذب.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

همَّ بالكلام؛ فأشارت له بيدها؛ إشارة تعني؛ "انـتَـظِـــر", ثم قالت:

ــ ولا أرجو منكَ شيئًا سوى؛ ألَّا تتعجلُ معرفةَ أمرٍ لم أحكِهِ لكَ طواعيةً, فمازال بداخلي الكثيـــر؛ الذي لم أخبركَ به بعد!!!

أومأ موافقًا, وعيناه تمتلئانِ حُبًّا, وتقديرًا لها.

وقفت؛ تقول:

ــ هلا؛ عدنا, وإلا لعاقبني أبي إذا لاحظ غيابي عن الفيلا حتى تلك الساعة؟!!!

بدتْ كطفلةٍ بريئة المُحيا؛ وهى تذكر خشيتها من العقاب عن التأخر بتلك الطريقة العفوية!!!

استطردتْ لتُطمئنه بقولها:

ــ لي مع الحب صولات, وجولات ولكن؛ عبر التاريخ!!!

سأحكي لكَ؛ حكايا أشهر العاشقين الذين التقيتهم؛ فيما بعد.

انفرجت ثنايا وجهه عن ابتسامة صافية؛ وأحسَ بِـطودٍ شاهق؛ يزول عن قلبه!!!

***

عادا إلى حيث تقفُ سيارتهما؛ بمحاذاةِ سور النادي الرياضي؛ وعادت هي إلى منزلها؛ وانطلق هو؛ إلى المشفي, حيث السيدة "بثينة."

أدار سيارته؛ وأوشكَ على تركِ المكان بما فيه, وإذا بامرأة ترميه من مسافة عدة أمتارٍ؛ بنظرةٍ حادة, ووجه عابس, وعندما التقتْ أعينهما؛ أيقنَ أنه أصبح في مأزقٍ لا يُحسدُ عليه.

توجَّب عليه الآن أن يُغيِّر مساره, وأن يولِّي وجهه شطر؛ فيلا "حسين الدواجني" قبل أن تقع كارثة وشيكة!!!

***

متوترةً؛ رأتْ والدها.. مكفهرَ الوجه, وكأنما يريدُ إلقاء اللوم عليها لِأمرٍ؛ أغضَبَهُ منها!!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

فتضع قدمها على أول درجات السُلم؛ مُحاولةً الفرار منْ مواجهته؛ فإذا به؛ يصيح غاضبًا:

ـــ "نداااااااااااء" أين كُنتِ؟!!

وإذا بصوتٍ ناعمٍ يأتى من خلفه:

ـــ لقد كانتْ معي!!!

استدار"حسين الدواجني" بوجهه نحو مصدر الصوتِ؛ ليجد زوجته "عبير" تقفُ هادئةً.. ويبدو وكأن الزمان قد عاد بها إلى ما قبلَ عشرين عامًا؛ حيثُ الطلة الساحرة, والثوب ذو الألوان الرائقة الجذَّابة, والعطرُ الفوَّاح, والنظرةُ الواثقة المنبعثةُ من عينيها النجلاوين!!!

لقد أنساه مظهرها هذا؛ سؤاله لابنته.. فهو لم يرَ زوجته في ثوبٍ ملونٍ منذُ ما يقرب من ثلاثةِ أعوامٍ!!!

استوقفه سؤالٌ راهنٌ؛ ترددَ صداهُ في نفسه من دون أن تتحرك به شفتاه:

ـــ أينَ ثوبك الأسود؟!! تُرى منْ أنساكِ تلك الذكرى الأليمة التي ارتديتِهِ من أجلها؟!

بينما تقف "نداء" متسمرة القدمين ببداية الدَرَجْ؛ والقلق يسري بأوصالها؛ ولسان حالها يقول:

ـــ أرجووووكَ يا أبتي؛ انقذ ما يمكن إنقاذه من قلبِ أمي.. انقذ تلكَ "القُبَّرة" قبل أن ينتزعها "صقرٌ" حوَّامٌ بِمخالبه الملوثة منْ بين يديكَ!!!

كعادته؛ ولَّى ظهره إليها, ومضى نحو غرفة مكتبه؛ متهربًا من أقل مواجهة بينه وبين زوجته!

فهو في دخيلتِهِ؛ يعرف أنه قد جنىَ عليها ببقائها معه هكذا؛ مُعلَّقةً بين الحياة والموت, ولكنه لا يطيق فراقها على أيَّة حالٍ.. فيكتفي بوجودها في حياته؛ رغم عِلمه التام؛ بأنها لم, ولن تحبه!!!

شرعتْ "نداء" في صعودِ الدرجاتِ التالية؛ ولكن استوقفها صوتِ الأم فى لهجةٍ آمرةٍ

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ـــ "نداء" .. اتبعيني!!!

توجهتْ "عبير الصيرفي" بخطواتٍ وئيدةٍ؛ إلى غرفة مكتب ابنتها؛ وما إن دخلت الابنة خلفها؛ حتى أسرعتْ الأم بإغلاق باب الغرفة بإحكامٍ, وهى ترميها بنظرةٍ غامضة من طرف عينها وتقول فى غضبٍ شديدٍ:

ـــ لقد سئمتُ أفعالكِ الغامضة؛ أترينَ أنك على صوابٍ لمَّا تراقبين أمكِ؟! ثم ما سبب اصطحابكِ للدكتور "زاهر" هذا معكِ إلى النادي؟! وما قصة خِطبته لكِ؟! كيف, ومتى حدث هذا؟ تكلمي!!!

ـــ.....

أشعلَ صمت الفتاة؛ فتيلَ الغضبِ المؤجج أكثر عند الأم التي زفرتْ ممتعضةً:

ـــ منذ متى وانتِ تتابعين خطواتي؟! أليقُ هذا بفتاةٍ راشدةٍ, ومُحاضرة بالجامعة يا سيادة الدكتورة؟!!

انسلتْ دمعةً منها صحِبتها شهقةً ألمٍ, واقتربت من أمها, وهى تسأل مستنكرةً:

ـــ كيفَ تثقينَ بذلك الصقر؛ ذي المخالب الملوثة بالدماء؟!

الأم مرتبكةً أيما ارتباكٍ.. تتلعثمْ:

ـــ إنه بريء!!!

ـــ وما الدليل على براءته؟!

أجابتها الأم؛ بلا ترددٍ:

ـــ حُبه لي؛ هو دليلُ براءته؛ فمن يحبُ هكذا؛ لا يمكن أن يُزهق روحًا بتلك الوحشية التي قُتلتْ بها "ليلى!!!"

ثم عقَّبتْ الأم في غضبٍ جارفٍ:

ـــ أما كفاكِ؛ اتهامكِ لهِ, بتلك الشهادة الواهية التي أدليتِ بها أمامَ المُحقق؛ عندما جاء يسألنا عمَّا نعرفه عن تلكَ الحادثة؟!

كُنتُ أنظر إليكِ؛ عساكِ تفهمين مغزي ما أريد قوله لكِ يومئذٍ؛ كانت عينايَّ تصرخان

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

فيكِ؛ "أن اصمتي", ولكن يبدو أنكِ كنتِ أصغر من أن تعِي لغة الأعين!!!

قاطعتها ابنتها متوسلةً:

ــ ولكن يا ماما؛ أنا ما قلتُ سوى ما رأيت وحسب!!

ردَّت الأم متهكمةً في صوتٍ مرتفعٍ:

ــ ما رأيتِ؟ ما رأيتِ أين؟ في منامكِ؟ وهل تتصورين؛ أن قضية شائكة مثل قضية؛ مقتل "ليلي" كان سيؤخذُ فيها بقول طفلة بالسادسة من عمرها, ومنذ متى تعترف المحاكم بالرؤى والأحلام؟! وحتي لو افترضنا ذلك؛ فأين كان الشخص الذي اتهمتِه بارتكاب الجريمة وقتئذٍ؟, لقد كان بالبرازيل, والجميع كانوا يعلمون ذلك!!!

فهل جاء وقتل زوجته؛ ثم عاد إلى البرازيل مرةً أخري في نفس الليلة؟!!

ثم حاصرتْ "عبير" ابنتها بعينين كادتا أن تخترقا عينيها؛ حين استطردت قائلةً:

ــ لقد اتهمتِ "فايد الغمري"؛ زوج "ليلي" أمام المحقق الذي جاء لاستجوابنا بالصباح؛ حيثُ هرولتِ نحوه تقولينَ؛

" عمو فايد هو الذي قتل طَنط ليلي . أنا رأيته يا عمو الضابط!!!"

لقد استنكر الجميع؛ ما أدلت به الطفلة ساعتئذٍ, ولم يأخذ المُحقق كذلك بما قالته على محمل الجد, فربتَ على وجنتها برفقٍ, وفيما كانت "عواطف" تحملها بعيدًا عن مجلسهم؛ إذ نصحَ الضابط المحقق أبويها ــ قبلَ أن يغادر ــ بعدم التحدث أمامها عن تلك الحادثة, فلعلها مرتعبة ولن تنسى ذلك اليوم بسهولة!!!

كما أثبتتْ التحقيقات, والمعلومات التي عكف رجال المباحث على جمعها ــ خلال ما يزيدُ عن شهرٍ ــ حول تلك القضية الغامضة؛ بأن الزوج الثري؛ كان مُحبًا لزوجته المجني عليها حُبًا شديدًا, حتى إنه كان يعشقُ الثَّرىَ؛ الذي تطأه قدماها!!!

بالإضافةِ إلى أنَّ الرجل كان خارج البلاد قبل تلك الليلة لِما يزيد عن عامٍ ونصف, ولم يعُد إلى مصر إلا بعد مقتل "ليلي" بعامٍ تقريبًا؛ حيث أخفىَ السيد "شاهين" رحمه الله؛ وكذلك جميع أقارب "فايد وليلي"؛ ذلك الخبر المشؤوم عنه!!!

وقد أصابتْ "فايد"؛ "صدمةً عصبيةً عنيفةً"؛ على إثرِ عِلمه؛ بمقتلِ زوجته!!!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وهذا ما أكدته تلك التقارير الطبية العديدة التي أُرفقتْ بملف القضية, ومثَّلتْ سببًا مُقنعًا؛ لإغلاق القضية, وتوجيهها ضد مجهول.

خاصةً وأنَّ "ليلى"؛ كانت شخصية مرحة مُقبلة على الحياة, تعيش كأنها ستُخلدُ فوق ظهر الأرض؛ فلا تألو جهدًا فى الاستمتاع بملذاتِ الحياة, واغتنام كل دقيقة وثانية فى الترفيه عن نفسها ما أمكنها, فقد كانت من أهم زائراتُ المولات الكبري, وصالونات التجميل, ومنافذ العطور الأروبية الثمينة, ومحلات الصاغة, والمجوهرات.

وبالبحث الدقيق بفيلا "فايد الغمري"؛ وُجدتْ جميع متعلقات القتيلة؛ كما هى, وهذا ما أكَّدته الخادمة التي كانت نائمة وقت وقوع الجريمة.

الأبواب سليمة, وكذلك جميع النوافذ, ولا أثر لأقدامٍ غريبة, ولا آثار لِبصماتٍ عالقة بالأثاث, ولا شيء مفقودٌ بالمرة.

فتأكَّد لرجال المباحث آنئذٍ؛ بأن الجريمة لم تكن بدافع السرقة بالمرة!!!

ويبدو أن الفيلا قد فُتحتْ؛ بواسطة مفتاحها الخاص, والذي كان داخل حقيبة "ليلي" الشخصية, والذي يحمل بصماتها هي وحسب!!!!

***

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(إنَّ سبر أغوارِ الجراح القديمة؛ قد يكون مُجديًا.. أحيانًا)

***

واصلتْ "عبير الصيرفي" تفنيدَ الحُجج, والأسباب المنطقية؛ لتبرئةِ ساحة "فايد الغمري" من تلك التُهمة التي مازالتْ ابنتها "نداء" تُصرُّ علي إلصاقها به؛ حتى بعد مرور ثماني عشرة عامًا من تلك الواقعةِ.

ولكن؛ قد كانت لدموع الفتاة؛ حساباتٍ أخرى.

والأم تنهرها؛ وقد اغرورقت عيناها بدموعٍ حارة, وراحتْ تقول بقلبٍ محترقٍ:

ـــ إيَّاكِ؛ أن تذكري شيئًا عن ذلك الحادث بعد اليوم, ولا تنسي أن "الليلي" كانتْ صديقتي المُفضّلة, وقد عادَلَتْ محبتها بِقلبي؛ محبتي لأختي الصغرىَ "هالة!!"

ثم هرولت المرأة خارجةً إلى حيث حجرتها تبكي وهى تستعيد الذكريات الماضية, وصفقتْ باب غرفة مكتب ابنتها في غضبٍ حتى كاد أن يسقط؛ مما جعل "حسين الدواجني", و"أم ياسر" يفزعان, ويركضان نحو غرفة المكتب, فيلمحان "عبير"؛ وهى تهرول نحو الدرج تبكي بِشدة, ويفتحان غرفة المكتب؛ ليجدا "نداء" مغشيّ عليها.. زرقاء الشفتين.. باردة الأطراف!!!

فيشقُ صوت أبيها آفاق الفيلا, وهو يحمل ابنته فوق ذراعيه, ويصعد بها الدرج إلى غرفتها!

ـــ "أم ياسر"؛ أسرعي, واتصلي بالدكتور "رأفت" بسرعة!!!

***

بوجهٍ يشوبه الفزع والذُعر؛ استقبلته "عواطف" مع قدوم طبيب العائلة البَشَري, الدكتور "رأفت."

بعد فحصها, فيما يحيط كل من والديها, و"زاهر" و"أم ياسر"؛ أخرجَ الطبيب؛ "أمبولًا" من حقيبته, وحقنَها إيَّاهُ بِوريد ذِراعها.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أفاقت تدريجيًا, فرمقتها أمها بنظرة حانية؛ تؤكد على ندمها البالغ, ثم استدارت قليلًا نحو "زاهر" الذي كان يقف خلفها مضطربًا, وحدجته بنظرةِ عتابٍ قاسيةٍ.

غادر الدكتور "رأفت" فيما يوصي أباها؛ بإحضار دواء هام لها فى الحال.

تسمَّرتْ قدمي "زاهر"؛ حتى إنه لم يتبع الطبيب عند خروجه من الفيلا, ولم يبادر كذلك بإحضار الدواء نيابةً عن والدها, كان شغله الشاغل حينها؛ أن يعرف ماذا حدث معها منذ تركها بالقرب من النادي.. خاصةً؛ وأنه رأى "عبير الصيرفي" تحملق نحوه, فيما يديرُ سيارته قبل قليل.

ــ أما كفاكَ ما حدث اليوم يا دكتور "زاهر"؟! كيف لكَ أن تخطب ابنتي من دون عِلمي, وعلمِ والدها؟!

أتاه صوتَ السيدة "عبير"؛ هادرًا لائمًا؛ ففزعتْ ابنتها وخادمتها, فيما حاولت "نداء" الجلوس حيث كانت ترقد بفراشها, وقد ساعدتها؛ "أم ياسر" على ذلك, وهما تتابعان هذا الحديث الحاد الذي انطلقت شرارته الأولى قبل ثوانٍ!!!

زاهر يقول بثباتٍ:

كما توقَّع تمامًا؛ لقد هنَّأ أحد حراس النادي السيدة "عبير الصيرفي"؛ بخطبة ابنتها.

ــ ولقد جئتُ للسبب ذاته.

تعلَّقت به العيون السِّتْ؛ قبل أن يدلف الأب "حسين الدواجني" إلى داخل الغرفة حاملًا الدواء الذي أوصى به الطبيب لابنته؛ مما زاد الجميع توترًا, وجعلهم يتوقعون أن الأمر سينتهي عند هذا الحد!!!

لاحظ الشاب؛ ذلك السؤال الذي يظهر جليًّا على وجه الأب؛ لذلك قرر "زاهر" أن يبادر بالإجابة؛ رافِعًا الحرجَ عنه:

ــ حسين "بيه"؛ لقد جئتُ الآن؛ لأطلب يدَ الآنسة "نداء", وأتمنى موافقتك.

هُيِّئَ لها؛ أنها تحلم أو تتخيل, فيما تجمدت كلّ من "عبير", و"عواطف" حيث هما.

وزادَ من صعقتيهما؛ ردُّ رجل الأعمال صاحب النظرة الصائبةِ

ــ رغم أن الظروف تبدو غير مواتية؛ إلا أنني؛ موافق!!!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وإذا بعبير؛ تنظر إلى الطبيب الشاب, وتنساب على وجهها دمعةً؛ لو كان لها لسان لقالت لزاهر؛ " إنّي ممتنةٌ لك", وقد قرأ ما سُطر بعينيها؛ فأومأ متفهمًا, ثمَّ ألقىَ نظرةً سريعة نحو الفتاة المشدوهة, وقال مبتسمًا:

ــ سلامتكِ!!!

لحِق بأبيها, وهبطا إلى حيث الحديث الأهم على الإطلاق.

***

بالصالون؛ جلس "حسين", و"زاهر" فيما بادر الأول بسؤاله:

ــ ماذا هناك يا دكتور "زاهر"؟!

ــ لا شيء يا حسين "بيه"؛ جئت أخطب ابنتك.. هذا كل شيء!!! .. أجابَ الشاب مرتبكًا

ــ أوتظنّ يا دكتور؛ بأنني ساذجٌ إلى درجة أن يمر ذلك الموقف عليَّ مر الكرام؟!

لم يمهل "حسين الدواجني" الشاب وقتًا للإجابة؛ إذ مضى يقول في تؤدةٍ:

ــ لقد خرجتْ ابنتي من دون علمي.. صباح يوم "الجمعة".. وعادت تتسلل خشية أن أراها.. ومن ثمَّ أتيت على إثرها تطلب يدها.. هل ترى أى شيء مما حدث اليوم منطقيًا؟!

يلف "زاهر" التوتر, ويوشك على الكلام, ولكن الرجل يقول مُضيِّقًا عينيه البنيتين:

ــ لقد قلتُ إنني موافق؛ ليس لأني اقتنعتُ بما جرى, وإنما لأخبرك بأني قد منحتك ثقةً كبيرة, منذ أن سمحت لك بأن تطأ قدمك منزلي.

ثم اقترب برأسه من "زاهر" الذي كان يجلس على مسافة بضعة سنتيمترات منه, وقال بصوتٍ أقرب للخفوتِ؛ أثار في نفس الشاب الكثير من الارتعاب, والقلق:

ــ لا تخش أكثر من رجلٍ صموتٌ؛ يسمع أكثر مما يتكلم, يعلم بكل شيءٍ يدور حوله.

"زاهر", وقد زاد قلقًا وتوترًا:

ــ و.. وو.. ولا.. ولكن ن ن ن!!!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ـــ لقد رأيتكَ؛ تراقب ابنتي, ثم زوجتي, وأعلم أيضًا بمحادثتكما بالكافيتريا, وبما وقع أمام النادي, ذلك الموقف الذي جئت تحاول إصلاحه بخطبتك ابنتي!!!

امتقع وجه الطبيب الشاب, وكادت عيناه أن تخرجا من محجريهما, وعجز عن التعقيب على ما سمعه للتو؛ فطمأنه الرجل بقوله:

ـــ لو غيرك فعلها؛ لكان من النادمين.. ولكني؛ أثقُ بك, وأنا لا أضع ثقتي إلا فيمن يستحق.. فانتبه لما قلته لك.. فلتضع خطًا أحمر؛ أسفل عِبارة: "ولكني؛ أثقُ بك.."

***

بالمشفى, وفي طريقِهِ نحو الغرفة التي ترقد بها السيدة "بثينة" بالردهة الطويلة ذات الأرضية الرخامية الناصعة البياض؛ التقىَ "زاهر" بالطبيب الشاب المُعالج لها, وقد دارَ بينهما حوارٌ هامس نوعًا ما.

زاهر:

ـــ كيف حالك اليوم يا دكتور "خالد", وكيف حال أمي؟!

الطبيب مبتسمًا:

ـــ لقد صارتْ أصح منّي, ومنكَ فلا تقلق, ولكن هل لي أن أسألكَ عن شيءٍ يا دكتور "زاهر".. بعد إذنك؟!

ـــ تفضَّل يا دكتور "خالد"؛ اسأل كما تريد.

الطبيب مترددًا:

ـــ هل السيدة "بثينة" والدتكَ بالفعل؟!

في حنوٍ؛ يقول "زاهر:"

ـــ بل مثل أمي وأكثر؛ فلم يؤلمني رحيل والدتي منذ كنتُ بالفرقة الأولى بالجامعة؛ لوجود تلكَ السيدة الرحيمة إلى جواري.

يتردد الطبيب المعالج ثانيةً, ويقول بصوتٍ متهدجٍ:

ـــ إذن تعرفُ بكل تأكيدٍ؛ علَّتها الحقيقية.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

يستشعر "زاهر" توترًا؛ فلا يُعقِّب, فيواصل "خالد" وهو يمسكُ بكتفي "زاهر":

ــ إن تلك السيدة تُكابدُ حزنًا ما؛ فأرجو أن تحاول إسعادها, وإزاحة سبب ذلك الحزن من حياتها إن استطعتَ!!!

ثم صعقه ما قاله "خالد" بعد ذلك:

ــ إنها كانت تردد في غيبوبتها, وأثناء نومها اسم "سامح", "عُد يا سامح"؛

فلتأتِ لها بذلك الشخصِ في أقربِ وقتٍ ممكنٍ!!!

خفق قلب "زاهر" فى ارتعابٍ, وسألَه:

ــ ماذا بها يا دكتور "خالد"؟ صارحني رجاءً!!!

أشاح الطبيب بِوجهه إلى الجهة المقابلة, ثم ألقى إلى "زاهر" بنظرةٍ جانبيةٍ ضئيلة, وقال:

ــ لقد أصبح قلبها هشًّا.. ضعيفًا.. ولن يصمد أمام المزيد من النوائب والأحزان؛ فمزيدٌ من الحزن قد يقتلها.. لِتأتِ لها بِـ"سامح", ولتتركها هنا أسبوعًا على الأقل, حتى أكون مطمئنًّا عليها!!!

ثم ربتَ فوق كتفيّ "زاهر"؛ ومضى لمتابعة عمله بالمشفى.

ــ ما بال القمر اليوم؛ أشد نورًا, وأبهىَ طَلَّةً!!!

كانت "بثينة" تجلس بجوار نافذةٍ تطل على صفحة النيل الرمادية الساحرة البرَّاقة؛ فتجعل ماءه كالفضة المُذابة, روعة المشهد أمامها لم تنسها مكمن ألمها بعد؛

عندما سمعت صوته وقد جاءها صوته كعافية تتخلل جسدها وتحل به؛ عبر أذنيها، فيهدأ قلبها وتتصبر به عن ذلك الغائب المتمرد.

ــ يا لك من مُجامل؛ يقطر لسانك شهدًا صافيًا يا ولدي.

قالتها وهو يُقبلُ يدها, وتمرر يدها اليسرى فوق رأسه.

اعتدل, ليقول:

ــ لقد طمأنني الطبيب للتو؛ لقد باتت حالتكِ مستقرة.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

متعجلةً؛ قالت وهى تشير لخادمتها "فردوس"؛ لتحزم لها أشياءها!

ــ إذن؛ لتُعيدني إلى بيتي, فلا داعي لبقائي هنا!!!

متلعثمًا!

ــ ليس بعد يا حبيبتي؛ لتبقي عدة أيام فقط.

ــ ماذا هناك يا زاهر؟ أأخبرك الطبيب أمرًا لم تُصرَّح لي به بعد؟!

ــ امممم؛ لا.. لا.. لا شيء يا أمي؛ لم يخبرني الطبيب عنك سوى بكل خير!!!

تشي نظراتها؛ بأنها مازالت لا تصدقه؛ فأضاف بوجهٍ تنيره السعادة:

ــ ثمةُ أمرٍ سيسعدكِ كثيرًا!!!

ــ لقد وجدتُ شريكة حياتي.

ــ زغردي يا "فردوس!!!"

همَّت المرأة أن تفعل لولا أن قال:

ــ لا.. لا تفعلي يا "فردوس"؛ فنحن مازلنا بالمشفى..

أضاف وهو ينظر إلى السيدة "بثينة"

ــ سترينها قريبًا جدًا, وستسعد بكِ كثيرًا.

ــ وأنا بانتظارها من الآن يا حبيبي..

***

حكى لها عن "نداء" كثيرًا.. وأطعمَها, وسقاها بيديه, وقضى معها عدة ساعاتٍ حتى قرابة الساعة الخامسة مساءً, وإلى أن لمحت النعاس يثقل جفنيه, رغم تظاهره بالتماسك, والبقاء يقظًا ما استطاع.. فقالت:

ــ هيَّا؛ اذهب ونَم حتى موعد عيادتك.

همَّ أن يرفض؛ فقالت:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ـــ لخاطري؛ اذهب, وائتني بِـ "نداء" قريبًا.

ذهبَ, فيما وعدها بأن يحقق لها ما طلبتْ, ورأسه يكاد أن يسقط عن جسده.

***

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(حـلـقــةٌ مـفـقــودة!!)

***

استرجع برأسه في هدوء؛ ذلك الحوار الشائق الذى دار بينهما؛ خاصةً وأنه لم يأخذ حاسوبه معه لتسجيل ما قالته عن خالتها الصغرى؛ فخشى أن ينسى شيئًا قد يفيد فى رحلة علاجها مما سردت له.

لما أنهكه السير, والتفكير؛ قصد بيته مارًا أمام المركز الطبى الذى يعمل به.

رفع رأسه؛ ليجد أن غرفة "سامح" مُضاءة!!

وقد وافت الساعة الثانية عشرة؛ واليوم هو الجُمعة؛ فهمس متسائلًا:

ــ منذ متى يعمل "سامح" يوم الجمعة؟!

ثم طرد الفكرة عن رأسه قائلًا:

ــ لا.. إن سامح يقضي إجازته الأسبوعية مُستجمًا بالفيلا الفارهة التي اشتراها؛ بِـالعاشر من رمضان منذ عامين, ولعل "مروة"؛ قد نسيتْ المصابيح مُضاءة قبل أن تغادر أمس!!!

أوقف السيارة .. ظلَّ ينتظر دقائق؛ ثم ترجَّل منها نحو البناية, ولكن المصعد كان عالقًا؛ صعد الدَرَج؛ إن أحدهم قد ترك باب المركز مفتوحًا!!!

"زاهر" في توتر:

ــ لعل المركز يتعرض للسرقة.. لا بد من إبلاغ الشرطة!!!

ولكنه عاد ليقول لنفسه:

ــ ولكن.. ربما جاء "سامح" ليأخذ شيئًا يخصه؛ فعلامَ الاتصال بالشرطة؟ فقد يوجّهون إليَّ تهمة البلاغ الكاذب, وإزعاج السُلطات!!!

ولكن؛ قد يكون المركز؛ يتعرض للسرقة الآن, ولا بد من التحرك السريع قبل فوات الأوان!!!

صعد الدرج.. وبخطواتٍ هادئة؛ تسلل إلى قسم الاستقبال, ومنه الى الرُدهة مارًا بِغرفة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

"سامح".. ثمة أصواتٍ!!!

اقترب, واقترب, وأرهفَ السمع ليكتشف أن "سامح, ومروة" يتشاجران حول أمرٍ لم يعِه بعد.

خطواتٍ تقترب.. توارى خلف مكتب الاستقبال!!

إنه "سامح" يخرج من المركز مكفهر الوجه, يتطاير شرر الغضب من عينيه!!!

لحظات مرت.. ليرىَ "مروة"؛ تهرول إلى خارج المركز تبكي!!!

يخرج "زاهر" من مخبئه؛ فيعترضُ طريقها!!!

حدجته بنظرةٍ مُرتعبة؛ تعنى سؤالًا مفادهُ:

ــ ما الذى جاء بكَ إلى هنا في تلك الساعة؟!

أطال التحديق في وجهها الباكي؛ مما جعلها تتلعثم قائلة:

ــ دُ .. دُ .. دُكتور "زاهر"؟!

بابتسامة الواثق؛ قال:

ــ مفاجأة؛ أليس كذلك؟!

بِـاضطرابٍ قالت:

ــ ما الذي أتى بكَ الآن .. وماذا تريد يا دكتور؟!

بِـنبرةٍ خاااافتة؛ أجابها:

ــ أريدُ أن تجلسي قليلًا, وأن تخبريني بِكُل ما لا أعرفه عنكما!!

زاد رده من توترها؛ فقالت وهى تحاول إخفاء دموعها بيدها:

ــ إنها أشياء تخصني وحدي!!

فقال مُطمئنًا إياها:

ــ أعدكِ يا "مروة"؛ ألا أُخبر "سامح" بما ستقولين.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أطالت النظر إليه فى انكسارٍ بادٍ؛ ثم هرولت نحو مكتب الدكتور"سامح", والتقطتْ ورقة بيضاء, وقلمًا, وكتبت شيئًا, ثم أعطته الورقة في عجالةٍ فيما تقول:

ــ ستعرف كل شيء؛ ولكن علينا المغادرة الآن.

راحت تطفئ الأنوار, ثم أغلقت باب المركز بمفتاحه الذي لا يفارق حقيبتها.

هرولت كما لو كانت تخشى شيئًا.

تبعها "زاهر" في هدوءٍ حتى استقل سيارته, وإذا برنين هاتفه الخلوي الذي تركه بالسيارة قبل دقائق؛ إنَّها "فردوس"؛ خادمة السيدة "بثينة" والدة "سامح."

ــ ألو!!!

ــ دكتور "زاهر" .. السيدة "بثينة مغشى عليها .. تعالَ فورًا من فضلك..

وهكذا ينتهى يومه المشحوووون بالأحداث المتعاقبة .. بنقله السيدة "بثينة" إلى المشفى؛ في حين ظلَّ هاتف "سامح" مُغلقًا!!!

ــ إنها غيبوبة "السُكري", يصاحبها ارتفاعٌ ملحوظ فى ضغط الدم؛ لذا لا بد من أن تتركها بالمشفى عدة أيامٍ تحت الملاحظة إلى أن ينتظم معدل السكر, والضغط لديها.

قالها الطبيب الشاب "خالد"؛ الذي باشر فحص السيدة "بثينة" للدكتور "زاهر."

أقبلتْ ممرضة من عند السيدة "بثينة تشير بيدها نحو الدكتور "زاهر" تقول:

ــ دكتور "خالد"؛ إنها تريد رؤية ابنها الآن؛ فهل يمكنه ذلك؟!

أجابها الطبيب المُعالج وهو ينظر الى "زاهر:"

ــ نعمٍ, ولكن لا تُطِل الزيارة من فضلك!!!

دخل إليها "زاهر".. فوجدها مسجاة تبتسم له في وهنٍ فوق سريرها, وإلى جوارها خادمتها.

ــ سلامتك؛ أمي الحبيبة.

ــ سلَّمك الله.. ولدي الحبيب

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ثم ما لبثت أن سألته:

ـ أين "سامح" يا "زاهر"؟!

مُرتبكًا قال:

ـ سآتيكِ به قريبًا .. أرجوكِ لا تقلقي .. لقد نصحني الطبيب ببقائك بالمشفى حتى تستقر حالتك.

ربتت على يده, وقالت:

ـ لذلك؛ فلتذهب أنت, وتستريح الآن!!

ـ كيف أتركَكِ؟!

ـ لقد مكثتَ هنا منذ ليلة أمس؛ وقد أوشك نهار اليوم على الانتصاف؛ اذهب واسترح .. ولتعُد فيما بعد؛ "فردوس" معي.. فلا تقلق..

رضخ لرجاءاتها؛ قائلًا لخادمتها:

ـ أرجو أن تتصلي بي متى احتجتني

ـ ليس لي عنكَ غِنَىً يا من أنتَ أرفقُ بي مما حملتْ أحشائي!!!

قالتها هامسة, وقلبها منفطرٌ.

حيَّاها في ودٍّ, وراح يقاوم النعاس حتى بيته؛ وبينما كان يقود السيارة؛ تذكَّر ما وقع من "مروة" حين أعطته تلك الورقة التي طواها ثم أودعها جَيبِه؛ فأخرجها ونظر ماذا بها, ولكن الكلمات؛ تداخلت أمام عينيه, ولم يتبينها بدقة؛ لحاجته الماسة إلى النوم، فردَّها تارةً أخرى إلى جيبه!

فوق منضدة بـغرفة معيشته؛ أفرغَ محتويات جيْبَي بِنْطاله, ولكنه لم ينتبه إلى سقوط تلك الورقة فوق أرضية الغرفة!!!

ثم مضىَ كالثمِل نحو غرفة نومه, وراااااح يغطُّ في نومٍ عميق!!!

جاء بعد ذلك بأقل من ساعةٍ حارس البناية؛ "بخيتْ" لتنظيف الشقة, وترتيبها حسب الموعد الأسبوعي المعتاد "يوم السبت"؛ ودخل الشقة بواسطة المفتاح الذي أعطاه إياه

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الدكتور "زاهر", وتبيَّن له أن "زاهر" نائمٌ بغرفته؛ مما جعله يغلق باب غرفته في هدوءٍ ويُرجئُ تنظيفها وترتيبها إلى وقتٍ آخر لا يكون فيه بالبيت!!

جَلىَ الصحون؛ ورفع السجاجيد عن الأرض, ثم نفضها بقوة خارج البناية؛ كنسَ الشقة كلها.. جمع الأتربة, والقمامة بصندوق المهملات؛ ثمَّ أعاد الفُرُش نظيفةً مرة أخرى إلى حيث كانت.. ثم حمل السَّلة, وأفرغها بصندوق المهملات الكبير القابع عند مدخل الشارع, وما إن أفرغها بالصندوق المعدني الكبير؛ حتى وصلتْ شاحنة كبيرة تابعة للهيئة العامة للنظافة, وحملتْ كل ما يحويه الصندوق الكبير, ثم مضتْ !!

أيامٍ عشر مرَّت عليه من دون أن يراها, ولم يتصل بها خلالها؛ خشية أن تظنَّ والدتها.. أنه استغل ثقتها به استغلالًا سيئًا, وخشية أن يعيقَ فتاته الرقيقة عن التفرغ التام لِعملها بالجامعة, كانت حياته عصيبة في تلك الفترة, حيث افتقدها كثيرًا, وتاقت نفسه إلى حديثها العذب الزُّلال؛ فعمد إلى لوحة بيضاء, وأودعها وجهها الجميل.

حتى رأته "مروة" شاردًا أثناء رسمه لتلك الغانية؛ فلم تقطع عليه ما هو فيه, خاصةً وأنها كانت تتحاشاه ما أمكنها, ولا تحاول التطرّق إلى الحديث عن تلك الليلة التي كاد أن يكشف فيها أمرًا لطالما أخفته عنه.. قبل ما يقرب من الأسبوعين.

فكلَّما حاول الاستفسار منها عما حدث بينها, وبين "سامح" بتلك الليلة؛ غيَّرتْ دفة الحديث, أو فرَّتْ من أمامه متعللة بمشاغل العمل, فلم يجد بدًا من الصمت على أمل أن تخبره بنفسها بحقيقة الأمر متى ارادت ذلك.

أما هي؛ فقد كانت نظراتها نحوه؛ عاتبة, يُخيلُ لمن يراها؛ أنها نظرات كراهية خالصة, ولكنَّه كان يدرك أن "مروة"؛ تعاتبه لشيء كانت تنتظره منه, ولم يمنحها إياه.

يطمئن تمامًا؛ لأنها ما أحبته, ولم تكن لِتُحبه.. إنما تحمل عيناها لسامح كل حبٍ, ولهفة, ولكنه أبدًا لم ينتبه لمرادها تجاهه.

أما "زاهر".. فرغم وسامته؛ التي تفوق وسامة "سامح"؛ إلا أنه لم يكن يومًا فارس أحلامها, ولا مبلغ محبتها.

ــ إذا كانت حقًا تحبه كما تعتقد يا "زاهر"؛ فلماذا إذن كانت تبكي منه, وفي ساعةٍ متاخرة من الليل, وفي يوم إجازةٍ للجميع بالمركز؟ !

ما الذي جمع بينهما بتلك الليلة, التي لولا القَدَرُ؛ ما استطعتَ أن تعلمَ عنها شيئًا؟! وإذا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

حدَّثتْ "سامح" عن ذلك الأمر؛ فهل سيُطلِعكَ على الحقيقة؟ ولكن ماذا سيظن بك يا "زاهر" عندما يعرف بأنك كنت تختبئ بالمركز خلف مكتب الاستقبال وقت وقوع تلك المشادة الحادة بينه وبين "مروة" ليلتئذٍ؟!!

ظلَّ ذهن "زاهر" يتخبط في تلك الأسئلة التي لا حصر لها, من دون جدوى.

حتى "سامح" باتَ يتحاشاه, ويُعرض عن محادثته اللهم إلا سلامٌ شفوي بينهما إذا التقى وجهاهما كل عدة أيام؛ للحظاتٍ عابرة.

كان يدرك جيدًا؛ أن علاقته كطبيب بنداء, ثم خطبته لها بصورةٍ مُفاجِئة؛ كلها لم تَرُقْ لسامح.

لم يخبر سامح بأمر خطبته لنداء؛ تلك الخطبة التي لم يكن ليحلم أن تحدث بتلك السهولة أبدًا؛ فقط أخبر تلك السيدة التي يدين لها بفضل تربيته وأخته بعد وفاة والديهما, حتى تزوجت أخته بمعاونتها كما لو كانت أمها على قيد الحياة تمامًا, وأفضل!!!

ولكنَّ "سامح"؛ تشي نظراته نحوه بأنه قد علم بالأمر مؤخرًا, وها ما تيقَّنَ منه عندما هاتفته السيدة "بثينة" قائلةً:

ــ أخيرًا يا "زاهر" يا حبيبي؛ ألانَ الله قلب "سامح", واتصل بي أمس؛ ورجوته أن يُفرِّح قلبي بخبر خطبته مثلك!!!

أدرك وقتها؛ أن "سامح" بدأ يظن به الظنون, وانه بات يعتبره غريبًا لذلك لم يخبره بأمر خطبته لنداء!!!

زفر "زاهر" قائلًا:

ــ ليتكَ تعرف حقيقة الأمر, وما دفعني للمبادرة بطلب يد "نداء".. إنها الظروف يا صاح!!! الظروف وحسب.. حتى إن "نداء" لم يبدُ عليها الرضا, والقبول بما حدث.

ثم عاد ليقول في نفسه:

ـ كم أحبكِ يا "ندا", وكم كنتُ أتمنى أن أتقدَّم لطلبِ يدكِ؛ بصورةٍ تليق بكِ, ولكنني خشيتُ أن تواجهي المتاعب وحدكِ؛ فكان ما فعلت كحلٍ مؤقتٍ حتى تستقر الأمور بنا!!!

بقيَ على أمل؛ أن تجيء يومًا, وترى لوحتها الخاصة بها, فقد رسمها من خلال صورتها التي طُبعت داخله, فما فتئ يُصبِّر نفسه بقوله:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ـ هاااااانتْ يا "زاهر".. فاتَ الكثير وما بقيَ إلا القليل..

***

أما "عبير الصيرفي"؛ فقد أثارتْ انتباه ابنتها, وزوجها, وخادمتها ببقائها قرابة خمسةَ عشرةَ يومًا بالفيلا, لا تذهب إلى النادي, يرنُّ هاتفها الخلوي كثيرًا.. وترى اسم المتصل, فلا ترد.

ذات مساءٍ بالحادي عشرمن يناير2013, وقد وافت الساعة الخامسة مساءً.. وبينما تجلس بجوار المدفأة كعادتها بأيام, وليالي الشتاء؛ تقرأ كتابًا؛ وقد بدا وجهها شاحبًا

على غير طبيعتها, إذ دعتها "عواطف"؛ للقاء أختها "رباب" بالحديقة, فتركت كتابها, وهاتفها فوق كُرسيها المتأرجح بجوار المدفأة, وإذا بهاتفها لا ينقطع رنينُه؛ مما اضطرَ "حسين الدواجني" زوجها للتوجه إلى حيث وضعته ويلتقطه؛ لتهوله الصدمة!!!

يظهر على شاشة الموبايل اسم ؛ "فايد الغمري!!!"

انقطع الرنين.. فاتصل "حسين" بِرقم "فايد" من خلال موبايل زوجتِه.

فايد .. متلهفًا:

ـ ألو .. "عبير"؛ لماذا لا تجيبين على اتصالاتي؟! أنا أحبكِ يا عبير, ولن أدخر جهدًا للحصول عليكِ؛ كزوجةٌ لي.. فكّري بالأمر, فسعادتكِ معي, وليست مع ذلك الصنم المتحجر, قريبًا سنكون معًا, ولكن لتساعديني, بأن تنالي حريتك منه, وإلا قتلته!!!

ـ فايد "بيه".. أيها الصقر الحوَّام عبرَ المحيطات, أما كفاكَ ضحيةً واحدة؛ لتجعلهما اثنتين؟!!!

هكذا جاءه صوت "حسين الدواجني"؛ صادمًا له, فارتبكَ, وقال فى فزعٍ

ـ م.. م.. منْ؟!

"حسين"؛ فى ثباتٍ:

ـ أنسيتَ صوتي يا "فايد"؟ هذا أنا؛ الشوكة التي مازالت تقف في حلقك!!!

وهنا انقطع الاتصال.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

غطَّى "فايد" الارتباك, وصدمته مفاجأة "حسين" باتصاله به من هاتف "عبير"؛ فلم يدر كيف يواجه غريمه, وأغلق الهاتف فقطع الاتصال, فيما يُدبرُ أمرًا ما لينال من "حسين الدواجني"؛ ذلك الرجل الذي عرقلَ طلبه لقرض ضخم قبل ثمانية عشرسنة, واليوم يعرقل حصوله على "عبير"؛ ويبدو وأنه على دراية بمحاولاته المستميتة لهدم أسرته؛ بتخييبِ "عبير" عليه, وعلى حياتها ككل.

أخذ "فايد" يزفر كقطار بضائع ..ينفث دخانه الأسود؛ كلما ألقىَ أحدهم بِموقده مزيدًا من الفحم, والحطب.. لعله أضمر في نفسه مكيدةً لحسين, وأسرته.

زفر قائلًا:

ـ "حسين هويدي".. ذلك الطود الماثل أمامي دائمًا.. عليَّ أن أركله من طريقي, وإلى الأبد.

***

قبل ما يزيد عن العشرين عامًا؛ وقد دعا "فايد"؛ عددًا كبيرًا من الأصدقاء وأُسرهم بمناسبة افتتاحه شركة ملاحة صغيرة بالبرازيل, فيما ظلَّ يختلس النظرإلى "عبير الصيرفي" ــ التي كانت تجلس بجوار زوجته "ليلي" بحديقة فيلتها على مقربة منه ــ في جرأة واضحة, وهو يقول لحسين:

ـ أنا الصقر الذي أقتنص ما أريد وقتما أريد!!!

تابعَ "حسين" عيني "فايد"؛ فأدرك ما يقصد؛ فأفحمه بقوله:

ـ أَلِكونكَ أسميتَ شركتكَ باسم؛ "الصقر القنَّاص".. تكون قد صرتَ صقرًا؟! انتبه؛ فليستْ كل الفرائس يسيرة المنال!!!

لم يكن "حسين" موافقًا على تلبية دعوة "فايد", ولم يكن كذلك؛ يرتاح إليه.

حتى جاء "فايد" بنفسه للقاء "حسين" بالبنك؛ ودعاه بنفسه لحضور الحفل, وقد كان, وإذا بفايد يطلب من "حسين" أن يُسهل له قرضًا؛ يُقدَّر بملايين الدولارات أثناء الحفل؛ كي يتمكنَ من توسيع نشاط شركته.. ولم تكن لدى "فايد" الضمانات المادية الكافية ليحصل على ذلك القرض وقتئذٍ.. مما جعل "حسين" يرفض بشدة, ويدرك أن دعوته لحضور الحفل لم تكن إلا مقدمة للكثير من الخدمات غير القانونية, والقروض المتلاحقة من البنك الذي يعمل به, ومنذ ذلك اليوم, و"فايد" يبغض "حسين", ويراهنه على أنه سيظفر بعبير

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الصيرفي, وسيجعلها تتركه إلى الأبد!!!

لقد وقع اختياره على "عبير" تحديدًا؛ لعلمه التام بحب زوجها الجارف لها رغم أن "حسين"؛ لم يُظهر ذلك الحب أبدًا, ولكن الرجل لا يفهمه سوى رجل مثله!!!

كم حاول "حسين"؛ أن يُبعد زوجته عن "ليلى شاهين"؛ حيث كانت امرأة منفتحة على الحياة بصورةٍ مبالغٌ فيها, وقد كان يتخوف؛ من أن تحذو "عبير" حذوها ذات يوم.

ولكن "عبير"؛ كانت ذات ذكاء حاد, ولديها فطنة جعلتها ترحب بالجانب المعتدل في شخصية "ليلي" حيث كانت أمًا؛ تحب ولدها "نادر" كثيرًا, تعتني به, وتهتم بتعليمه, وطعامه, وبالترويح عنه..

وجعلتها كذلك تترك الجانب الذي لا يتوافق معها؛ كالسهر, والحفلات الصاخبة الكثيرة التي تقيمها بداعٍ وبدون داعٍ, والتدخين, والملابس الصارخة العارية فى أجزاء كبيرة منها, والتبذير إلى حدٍ غير مقبول.. ولما تأكدَ لحسين رجاحة عقل زوجته؛ اطمأن قلبًا, ولم يمنع زوجته عن "ليلى" نهائيًا.. حيث كان يعلم.. بأنها صديقتها الوحيدة, ولا تعرف سواها.

***

رحَّبت "عبير" بأختها "رباب"؛ وجلسا معًا بالحديقة؛ فيما راحت "أم ياسر" تُعدُّ لهما الشاى!!!

تذكَّرتْ "عبير" آنذٍ؛ صديقتها "ليلى", فيما تحتسي معها شاى الخامسة بالحديقة.

لاحظتْ "رباب" شرودها؛ فعاجلتها بسؤالها!

ـ هيـــه.. إلى أين ذهبتِ يا "عبير"؟!

تغالب ألمًا ما؛ وهى تقول بحزنٍ

ـ تذكرتُ "ليلى"؛ فكم كانت حريصة على توقيت شاى الخامسة!!!

ـ أتفتأين تذكرينها؟!

ـ لم أنسها حتى أتذكرها يا رباب.

قالتها, ثم انطلقتْ صرختها تشقُ ثوب الغروب الحريري, ثم غابت عن الوعي متوسدةً

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

حشائش الحديقة؛ أمام قدمي "رباب", فسقطت طاولة الشاى من بين يدى "عواطف" التي هرولت نحوها بخطواتٍ واسعة .. متزامنة مع هرولة "حسين الدواجني" نحوها!!!

***

ـ اطمئن يا سيد "حسين"؛ إنها الزائدة الدودية وحسب!!!

قالها الدكتور "رأفت", مشدود الأعصابِ, مُخاطبًا صديقهُ "حسين الدواجني" بالمشفي, فيما ارتدىَ الطبيب؛ خُلة قُطنية سماوية اللون، استعدادًا لإجراء عملية جراحية عاجلة لعبير الصيرفي؛ لاستئصال الزائدة الدودية التي قد تودي بحياتها إذا لم يسرع بإجراء تلك العملية فى الحال..

لحقت بهم "نداء" عقب عودتها من الجامعة؛ ترجو الطبيب أن يطمئنها بعيدًا عن والدها وخالتها ومُربيتها!

ـ لقد أوضحت الأشعة؛ أن زائدتها متضخمة للغاية وتوشك على الانفجار, لذا؛ فلا بد من إجراء عملية استئصال الزائدة فى الحال, فكل ثانية تمر؛ تُعرِّض حياتها للخطر!!!

السيد "حسين" الدواجني يبكي.. أهذا يُعقل؟!

لا تكاد ابنته تُصدِّقُ عينيها بعد, فقد انزوى الرجل بعيدًا عن أنظارهم وراحَ يبكيها بدموعٍ حارة حتى ابتلت وجنتاه, وشاربه!!!

ـ ما دُمتَ تحبها كل هذا الحب؛ فلماذا لم تخبرها؟!

أخذ الرجل ذو الشخصية القوية يزيل الدموع بيديه عن وجهه, ويقول بصوتٍ مفعم بالقوة

ـ ماذا تقولينَ يا بنت؟!!!

ـ أقولُ الحقيقة يا أبتِ؛ أنت تحب أمي حبًا صادقًا, ولكنه حبٌ أبكم, حتَّى أخذ غيرك يلاحقها حيثما تذهب..

بصوتٍ متكسرٍ؛ سألها!

ـ وما .. وماذا عنها؟!!!

ـ اطمئن يا بابا؛ فما أراها إلا امرأة مازالت تنتظرُ من زوجها المُحب بعض الاهتمام!!!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ابتهجَ, وجذبها إلى صدره, وأطبق ذراعيه حولها, وهو يردد من بين عَبراتِه:

ـ ليتكما تسامحاني؛ فلم أكن قويًا إلى درجة أن أعترف لكما بأنّي أحبكما كثيرًا!!!

ـ هوّن عليك يا بابا.. سيكون القادم أفضل!!!

أعاد "زاهر" السيدة "بثينة"؛ إلى منزلها بناءً على رغبتها, واستقرار حالتها حسب تقارير الدكتور "خالد."

بعدها بيومين.. زار "سامح" والدته أخيرًا.. بعدما أعياها, وخادمتها "فردوس"؛ الاتصال به كثيرًا.. وقد بدا وجهه متغضنًا بالغضب!!!

ـ ماذا بك يا ولدي؟ لقد حسبتك ستُسرُ برؤيتي بعد غيابك عني لأسبوعين, ويزيد!!!

كان يجلس أمامها فوق الأريكة المقابلة..صامتًا ساكنًا كما لو كان قد أتي إليها على مضضٍ.

ـ هل تحبينَ "زاهر".. أكثر مما تُحبينني؟!

تكدَّر وجهها, وتراقصت دموعها تغشى مُقلتيها, قبل أن تقول:

ـ ماذا تقول يا حبيبي؟ منذ متى وأنت تسأل مثل ذلك السؤال؟!

ـ أجيبيني.. !!!

هدرَ ثائرًا!!!!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(كم من أدلةٍ؛ تُلقي بينَ أكوامٍ من المُهملاتِ!!!)

***

كلما عاد "زاهر" من عمله بمنتصف الليل تقريبًا ككل ليلة؛ تذكّر "بِخيتْ"؛ ذلك الشهم المخلص.. حارس البنايةِ, ذلك الرجل ذى البشرة السمراء, المفتول العضلات, والبالغ من العمر؛ سبعة وأربعين ربيعًا؛ حيث يخبر الجميع عن عمره فى معرض حديثه عن قصة كفاحه منذ كان طفلًا يعمل أجيرًا بالحقول, ثم بالسفر إلى القاهرة داخل قطار "درجة تالتة" قادم من الصعيد, وزوجة تحمل بأحشائها طِفله الأول "عبد الموجود" ـ الذي أسماه بهذا الاسم؛ تيمُّنًا باسم أبيه ـ من أجل "لقمة العيش", وانتهاءً بالعمل؛ خفيرًا لإحدى بنايات "الدُّقي" القديمةِ.

"بِخيتْ" متفانٍ في عمله؛ يتنقل منذ الصباح الباكر بين الحوانيت كي يتبضع الخضرواتِ, والفاكهةِ, واللحوم, والألبان, وغيرها من أجل سكان البناية وما حولها أيضًا, إضافةً للعمل الشاق بنظافة الدَّرَج الممتد صعودًا حتي الطابق الحادي عشرا!!!

يدرك "زاهر"؛ كيف يكون حال مثل هذا العامل الكادح بقدوم الليل..

ـــ لا بُد, وأنه متعبٌ, ونائم "في ساااابع نومة".. فلا توقظه يا"زاهر".. فيكفيه ما يلقى من مهام منذ أنْ يفتح عينيه, وحتى يغلق باب حجرته بالمساء بعدما يفرغ من عمله..

هكذا كان يردد في نفسه؛ مما حال بينه, وبين سؤاله عن تلك الورقة المبهمةِ..

مازال أمر الورقة التي أعطته إياها "مروة"؛ يشتت ذهنه!!!

ولذلك.. فقد اعتزم لقاء "بخيت" في الصباح الباكر.

***

انتهت مكالمة "عبير الصيرفي" مع "زاهر", ثم أدار مفتاح باب شقَّته, وصوت سيمفونية لموزارتْ, ـ يعرفها جيدًا ـ يتسلل إلى أذنيه عبر ظلام الصالة الفسيحة!!!

أُضيئت الأنوار بغتةً, وإذا بأخته "نهلة" فاتحةً ذراعيها, تصيح بشوقٍ:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ـــ حبيبي؛ اشتقتُ إليك.

ولكن الصبي الصغير, سبقها إليه, وقفز بين ذراعيّ الخال الوسيم, الذي هتف لفرط فرحته برؤيتهما!

ـــ حبيـــب خاااااالووووووووو..

ثم احتضن أخته, وهتف ضاحكًا في حبور:

ـــ اشتقتُ إليكِ يا "أم أدهم!!!"

ـــ وأنا أكثر يا أخي الحبيب.. ردَّتْ نهلة في سرور كبير.

أرادتْ أن تُعدُ له مفاجأة؛ فلم تخبره بقدومها وولدها, فيما بقي "صفوت" بِنويبع لِدواعي العمل!!!

أخذ يداعب الصغير, ويُمازح أخته الصغري؛ فأحس بأن حياته قد عادتْ إلى الحياة تارةً أخرى!

تأتي الرّياح بما لا تشتهي السفن, لذا فقد صدح هاتفه بالرنين مُجددًا؛ وظهر اسم المتصل, مما جعله ينهض من مجلِسه فزعًا قبل أن يقول:

ـــ ماذا حدثَ يا فردوس؟!

من دون أن تسأل؛ علمت "نهلة" بأن مكروهًا قد لحقَ بالسيدة "بثينة", مما دفعها لتنطلق صارخة:

ـــ ماما "بثينة"!!!!!!!!!!!!!"

***

أصطحبَ معه أخته, التي تشبثت بيده بكلتا يديها؛ تتوسل إليه من بين دموعها الجارية أن يصحبها معه لرؤية المرأة؛ التي قامت بتربيتها حتى زواجها من صفوت!!!

غادر يقفز درجات السُلَّم, لا يطيق انتظار "الأسانسير" عدة ثوانٍ.

بالمشفى؛ رأى على وجه الدكتور "خالد" الكثير من اللوم, وعشرات الأسئلة, وسحابات من قلق شديد, فقال "زاهر", وقد انحسرت الدماء عن وجهه:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ـــ أرجوكَ افعل شيئًا!!!

ـــ لا بد من إدخالها فى الحال إلى غرفة "العناية المركزة"؛ فحياتها صارتْ على المحكِ!!! أكَّدَ الطبيب الشاب.

ثم عاتبه الطبيب مُحرّكًا عينيه بين "زاهر", و"فردوس"

ـــ ألم أنهكما عن إغضابها؟ ألم أخبركما من قبل؛ كم أصبح قلبها ضعيفًا؟!!!

لم يتلقَ إجابةً من أيٍّ منهما, فسألهما ثانيةً:

ـــ أين "سامح", ذلك الشخص الذي طالما رددّتْ اسمه من قبل كثيرًا.

موقفٌ عصيب, وحرجٌ كبير.. أخرجهما من بين براثنه؛ صوت الممرضة:

ـــ دكتور "خالد"؛ لقد نقلنا السيدة إلى العناية!!!

راح "خالد" يعدو, و"زاهر, و"نهلة", وفردوس" يركضون خلفه!!!

بماذا كان سيجيب أسئلة الدكتور "خالد"؛ وهو لا يعلم ماذا حدث لها؟!

ألحَّ كثيرًا على "فردوس" حتى قصَّتْ عليه ما كان من "سامح", فأدركَ عندها؛

بأن رفيق طفولته, وشبابه لم يعد كما كان, ولن يهدأ نفسًا حتى يظفر بِـ فتاتهِ.

من فوره؛ قام "زاهر" بالاتصال بخطيبته لأول مرّةٍ منذ أعطته رقم هاتفها بالجلسة الأخيرة.

ـ ألو .. ردَّت بصوتٍ خافتٍ.

ـــ "نداء" .. احذري.

لا يدري ماذا يقول لها بالضبط, ولكنه تابع:

ـ احذري من ن ن .....

ـ مَ؟ .. سألتْ بقلقٍ.

ـ قد .. قد يحاول "سامح" لقاءك, فلا تقابليه.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ـ أهذا كل شيء؟ !

ـــ أجل

كان الوقت قد تجاوز الثانية, والنصف من بعد منتصف الليل, قبل أن يتصل بها فيما كانت تجلس إلى جوار أمها المسجاة بفراشها بعد إجراء الجراحة لها بنجاحٍ, مما اضطرها لمغادرة الغرفة, للرد على اتصاله, حتى لا يلاحظ والدها تلك المكالمة الواردة إليها بهاك الوقتْ.

لم تتوقع أن تكون أولى مكالماته لها على هذا النحو الجاد الصارم؛ فهى فتاة قبل كل شيء, ورغم الحياء؛ تنتظر كلمةً دافئة, ولهفةً توقِّعتها.. لم تجدها بصوته المحاط بالقلق, والتوجس!!!

ـ منْ كان المتصل يا "نداء"؟ .. سأل الأب الجالس متاخمًا لمرقد زوجته فيما يجاوره حامل عبوة "الجلوكوز" المتسربُ بقطراته البطيئة إلى حيث وريدها الدقيق.

ـــ إنهاااا .. "رشا" يا بابا .. نعم؛ هى رشا!!!

كذبتْ, رغم بُغضها للكذب, وعزمتْ على إخبار أبيها بالحقيقة قريبًا.

رغم أن "حسين الدواجني" كان يعلم بأنها تكذب عليه, ولكنه لم يُعقِّب, فكم كان حكيمًا, يتقن للغاية تطبيق مبدأ؛ " لكل مقامٍ مقال."

***

تشير الساعة إلى السادسة والربع صباحًا.

ـــ لا جدوى من البقاء بالمشفي يا دكتور "زاهر"، فهى لن تحتاج شيئًا الآن قدر الدعاء.. فعلى كل حالٍ لن تستطيعا لقاءها.

قالها "خالد" بعد أن يئس من أن يخبره "زاهر" بالسبب الحقيقي الذي أدىَ إلى تدهور حالة المرأة على ذلك النحو.

أوصلَ "فردوس" بسيارته إلى مسكنِ أحد أبنائها, فقالت مؤكدةً

ـ سأنتظركَ غدًا يا دكتور لزيارة سيدتي "بثينة"

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

فأومأ مؤكدًا.

بطريقه ـ ومعه أخته ـ نحو الأسانسير ـ حيث شقته بالطابق السادس ـ التقى بِـ"بَخيت" وجهًا لِوجه.

ـ كيف حالك يا دكتور "زاهر", عاشَ منْ رآكَ.

ـ أنا بخير, وأنت؟!

ـ في فضلٍ, ونعمة يا دكتور.

ـ يا "أبا عبد الموجود"؛ هل تذكر أن رأيت ورقة فوق المنضدة بِصالة شقتي.

عندما قُمتَ بالتنظيف مؤخرًا؟!

تغضَّن وجه الرجل بالغضب, وقال:

ـ أتراني سارقًا يا دكتور؟ صارحني أرجوك؛ أتشكُ بأني سرقت مالًا, وتستحي أن تقول ذلك؟!

ـ لا يا عم "بَخيتْ"؛ أنا اقصد ما قلته للتو تحديدًا هى ورقة بالفعل.. أنت مثال للأمانة, وأنا أعلم ذلك جيدًا.. تلعثمْ آسفًا!

ـ أقسم لكَ يا دكتور؛ أني لا أذكر أني وجدت ورقة بعينها, كما أني أُلقي بالمهملات بالصندوق الكبير على حافة الشارع الرئيسي, وتأتي سيارة الهيئة العامة للنظافة, وتُفرغُ الصندوق يوميًا.

ثم استطرد متفكهًا, في بساطة:

ـ "عوضكَ على الله يا دكتورنا.."

ـ "فداك" يا عم "بخيتْ."

بابتسامةٍ شاحبة.. تركه الشاب, ثم دلف إلى

داخل المصعد كابسًا زرًا يحمل الرقم "6"

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(20)

(ألنْ يصير حديثنا هذا؛ ذِكرى بعد قليل؟)!

***

ـ ماما؛ لماذا لا تجيبين على الهاتف, فقد رنَّ كثيرًا.

قالتها "نداء" وهى تدلف إلى حيث ترقد أمها في فراشها بحجرتها, ولم يحل الطبيب غُرز العملية بعد.

ـ لا أريد.

بِوهنٍ؛ عقَّبتْ الأم.

ـ أتحبينه؟! سألتْ "نداء" متلعثمة.

لم تتوقع ذلك الهدوء البلغ من أمها وهى تقول:

ـ تقصدين "فايد" بالطبع..

فأومأت الفتاة مؤكدة

فأضافتْ "عبير" بلسانٍ متثاقلٍ, وعينين متراخيتين:

ـ لو أحببته؛ ما كنت امتنعت عن محادثته.

قاطعتها ابنتها:

ـ ولكن ن ن!!!

فأوضحت المرأة, والصدق يلوح بمقلتيها الصافيتين:

ـ نعم يا حبيبتي؛ تلك هى الحقيقة.. لعلّي أحببت حُبه لي, واهتمامه لأمري, لا أنكر أن

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كلماته أطربت أذني.. حتى جعلتُ أحرص على لقائه بالنادي, والإنصات إلى مشاعره نحوي من خلال ما يمنحني إياه من كلماتٍ كانت تجعلني؛ أُحلِّقُ بعيدًا, إلى حيثُ أبتغي البقاء بلا رجعة.

مدَّت ذراعها نحو ابنتها, وهى تقول:

ـ أعينيني على النهوض رجاءً.. يا ابنتي.

أنهضتها, واستندت المرأة على كاهل ابنتها, وسارا صوب الشرفة, كان الطقس صحوًا, حيث الشمس تمنح الكون دفئًا طيبًا, كما بدت الحديقة رائعة, حتى شعرت المرأة بأنها, وكأنها لم ترها منذ سنوات.

جلستا قُبالة بعضهما فوق مقعدين من الغاب المجدول بإتقان بينهما منضدة متوسطة نظيفة لامعة الزجاج.

استأنفت المرأة الحوار؛ تريد دحر أدنى ريبة من داخل ابنتها:

ـ كم باعدت بيننا الأيام يا ابنتي؛ لعلي أخطأت عندما أخذتكِ بجريرة غيركِ, بيد أني تركتك تتألمين وحدكِ بعد رحيل؛ "هالة" التي كانت كل حياتكِ.

أرادت الفتاة مقاطعتها بالتهوين عليها, ولكن المرأة أشارت إليها إشارةً تعني؛ دعيني أكمل!!!

ـ إن أباكِ؛ يحبني جدًا, أعلم ذلك, ولكنه لم يكن ليستطيع أن يُشعرني يومًا بلك الحُب.

أتعلمين؟ أنا لم أفهمْ مدى عُمق محبته لي؛ إلا منذ شهر, أو أقل, لماذا كنتُ ألومه دومًا, وأرميه بالتقصير في حقي؟ لماذا لم أنتبهْ إلى أنه قد يكون منحَني بشعوره الصامت هذا؛ ما لم يمنحني إياه "فايد"؛ بِكلماتهِ الساحرة!!!

حملقتْ "نداء" متعجبةً مما تقوله أمها أيما تعجبٍ, فواصلت الأم:

ـ نعم؛ لا تتعجبي.. لماذا لم أفكر فى أن أقترب أنا منه؟!!!!

لماذا نتهم الناس بسهولة بالتقصير فى حقوقنا عليهم, فيما قد نكون نحن أصل التقصير والإهمال؟!!

يكفي يا ابنتي؛ أنه رغم إعراضي عنه لسنواتٍ عديدة .. لم يفكر يومًا في خيانتي, وظلَّ

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

منضبطًا في عمله, ومواعيد قدومه إلى البيت!!!

أشرق وجه "نداء"؛ حتى لاحظت ذلك "عواطف", عندما جاءت لتدعوها للقاء الدكتور "زاهر" بالصالون.

***

أقبلَ "حسين الدواجني"؛ للاطمئنان على زوجته, وأوشكَ على دخول حجرتها, يحمل بنفسه لها كوبَ حليبٍ دافئ.. قبل أن يتوقف مشدوهًا لذلك الحوار الرائع الذي جرى بين ابنته, وزوجته, قلبه ينبض بقوة, تلوح أمامه على المدى بشائر الخير, وتوشكُ السعادة أن تطرق بابَ حياته مع زوجته الغالية.

ــ ستبقينَ غالية على قلبي.. مهما حدث بيننا يا "عبير."

قالها, وهو يعود إلى المطبخ ليحضر من أجلها كوبًا دافئًا أخرَ من الحليب.. فهذا الكوب صار باردًا.

لمح "زاهر"؛ يجلس وحده بالصالون, فرحَّب به ومازال كوب الحليب بين يديه, ففطن الشاب إلى أن ثمة أمرٍ ما يعتري الرجل؛ ولكنه لم يكن ليستطيع تبيُّنه بعد..

توحي تلك الوضاءة والارتياح بوجه الرجل بذلك!!!

أكد ذلك مرور الرجل مرة أخرى بقُربه.. فيما يحمل كوبًا آخر من الحليب !!!

***

أقبلتْ نداء؛ وكأن الشمس تجري في وجهها, وقد جمعت شعرها الحريري خلف ظهرها بشريطٍ وردي اللون ربطته فبدا كفراشةٍ حطَّتْ فوق رأس زهرةٍ عطرة.

خجلةٌ جلستْ.

باغتها بقوله:

ــ افتقدتُكِ كثيرًا كثيرًا!!!

خجلي؛ ترد:

ــ احممم.. كيف حالك يا دكتور؟!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

"زاهر"؛ مغتاظًا.

ــ ثانيةً؛ دكتور؟!!!!

متحديةً في رقةٍ

ــ ودائمًا.

***

انتهىَ موسم الامتحانات بالجامعة, وفرغتْ يداها من التصحيح, وتدوين الدرجات وغيرها, حتى جاءها على جناح الشوق, وبجُعبته أحاديث لا حصر لها.

ــ لماذا فعلتَ ذلك؟ سألتْ "نداء."

ــ كان حتمًا عليَّ أن أفعل.. أكَّدَ "زاهر"

ــ حتمًا؟ أُجبرتَ على خطبتي؟ سألت بأسىً.

ــ كيف تظنِّينَ ذلك يا "ندا"؛ أقسم لكِ بأني أحبكِ, وكنتُ أنتوي التقدم لكِ قريبًا, ولكن جرتْ المقادير في صالحي, وعجَّلتْ بما تمنيَّته.

ــ ألن تتسرع بذلك؛ خاصةً, وأنكَ مازلتَ تدرس حالتي؟!

ــ "ندا".. لا أجدك بِحاجةٍ للعلاج, بقدر حاجتك للخروج من قوقعتك التي أحكمتِ تضييقها حولكِ, فهلا ساعدتني على أن نجتاز حدودها معًا؟!

بإيماءةٍ أجابتْ.. أنْ نعم.

***

راحت تحكي له مجددًا.

ــ أقبل العام الجامعي الأول, والذى درستُ فيه التاريخ الفرعونى ومن قبله عصور ما قبل التاريخ, في حين التحقت "رشا" ــ صديقتى منذ الطفولة ــ ؛ بكُليّة التربية بمحافظة "المنوفية" .. مركز "شبين الكوم " مسقط رأس والدها, والذى انتقل بأسرته إليها؛ مضطرًا تاركًا وراءهُ ما يزيد عن العشرين عامًا التى قضاها فى القاهرة

ولم يعد يربط بيني, وبين صديقتي الوفية سوى بعض المكالمات التليفونية من خلال

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

"الموبايل ", ومرتْ بي الأعوام كلمح البصر, لفرط شغفي؛ بدراسة تلك الحضارات المختلفة, والمدارس البشرية المتعددة, حتى صرتُ في العام الرابع؛ "عام الليسانس"

وكنت "الأولى"؛ على فرقتي بلا مُنازع على مدار السنوات الثلاث الماضية, لكن؛ مازال هناك أمرٌ يجثم على صدري؛ ويشعرني بالعجز؛ لأني مازلت لا أمتلك أسباب الحقيقة المفقودة في كثير من الأحداث التي درستها دون أن أقتنع بملابساتها, وفحوىَ رسائلها للبشرية.

كم كنتُ أرى أبطال التاريخ, وذوي البصمات الراسخة في الفكر الإنساني, وأحدثهم .. أحاورهم .. أتفق تارة, وأختلف معهم تارة أخرى!!!

ربما؛ لأنني أخشىَ من أن أكون "إمعة", أدرسُ ما يكتبه الآخرون من دون اقتناع!!

عقلي لا يهدأ, قد تنام عيني, أما هو فلا يستكين ليلًا أو نهارًا, القيلولة لديه؛ فكرة غير مقبولة, والراحة عنده؛ خمول يضر ولا ينفع.

حتى أصبحتُ أتناول المسكنات, والأقراص المُهدئة, لملازمة الصداع؛ رأسي!!!

حتى أشفق والدي علىَّ واصطحبني, وقد كانت زيارتنا لكَ ــ كما تعلم ــ لهذا السبب!!

باغتها بسؤالٍ مفاجئٍ, وهو يُضَيِّقُ عينيه, ويُمسدُ جبهته بيده في حيرةٍ

ــ كيف تلتقيهم؟ يعني؛ على أى نحوٍ ترينَ أبطال التاريخ, وذوي الفكر؟!

أجابتْ على الفور؛ مشرئبةُ العُنق.. يغمر عينيها؛ بريقٌ من التحدي الواضح, وراحت تقول بثقةٍ بالغة:

ــ لطالما رأيتهم بأحلامي, وقد كانت تلكَ هى المرحلة الأولى.

قاطعها؛ قائلًا:

ــ أوَكُنتِ تلتقين بهم؛ على مراحلٍ متفاوتة؟!

ــ ليس بالضبط يا دكتور"زاهر"؛ بل هى مراحلُ ثلاث.

.....ـ

كان ساهمًا.. مُنصتًا.. يتأمل تعبيراتِ وجهها بصمتٍ تام, فأوضحت قائلة:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ساحر الكتب

ــ المرحلة الأولى؛ كانت أحلامي بهم, أما المرحلة الثانية؛ وقد بدأت قريبًا؛ حين زارني أحدهم, والتقيتُ به, ورأيته بعيني.. بغرفتي, وأنا يقظة, كما أراكَ الآن أمامي!!!

ــ والمرحلة الثالثة؟!

سألها مشدوهًا؛ وهو يحاول إخفاء اضطراب؛ يعبثُ بتلابيبه:

أتاه ردها في الحال:

ــ المرحلة الثالثة؛ بدأت بنداءاتٍ تأتيني من بعضهم, فأسمع أصواتهم بوضوحٍ, ولكني لم استجبْ لتلك النداءاتِ سوى مرةً واحدة لا تُنسى, وتلكَ هى حكاية العمر الفريدة, والنادرة التي سأحكيها لكَ ذات يوم!!!

قال في صوتٍ رزين؛ وهو يلتقطُ أنفاسه بصعوبةٍ, ربما لغرابةِ ما يسمعه منها, وهى على تلك الحال من الثباتِ, والهدوء:

ــ إذًا؛ فلنداً بالمرحلة الأولي.

أومأت موافقةً, وراحت تسرد عليه ما لم يكن يتوقع أن يستمع إليه من إنسانٍ:

ــ هأنا؛ أتذكرُكَ يا "زاهر" يومَ قُلتَ لأبي:

ــ ستستقرّ حالة ابنتك؛ إذا ما ابتعدتْ عن أى مصدرٍ للتوتر, والإزعاج؛ لا سيما لو مكثتْ فترةً بين أحضان الطبيعة؛ فإن ذلك؛ جدير بأن يُريح أعصابها, ويُهدئ من نفسها ويصرف عنها بعض ما يعتريها من توترٍ.

ولم أركَ بعد تلك الزيارة؛ لعدة أعوامٍ!!

لَعلّى كنت قد اعتدتُ التأقلم على ما أراه وأسمعه وحدي؛ فلم أعد أخاف من تلك الحوادث الغريبة التي لم أجد لها تفسيرًا بعد!!!

انتهيت من اختبارات التيرم الأول, فيما كنت بالفرقة الأولى بالجامعة, وعدتُ إلى البيت انتظُر حصول أبي على إجازة من عمله؛ كي أكسرَ روتين حياتي؛ بناءً على نصيحتكَ السابقة لنا, ولكن إدارة البنك الذي يعمل به والدي؛ لم توافق على تلك الإجازة؛ لحاجة العمل إلى وجود خبرةٍ مثله, وأما إجازته فدائمًا ما تكون في فصل الصيف؛ حيث يحصل علي أسبوعين كاملين تحت مُسمى؛ "إجازة المصيف"

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لم أذهب مع والدىّ إلى المصيف منذ المرحلة الثانوية؛ لأني بطبيعتي؛ ميَّالة إلى الهدوء والقراءة, ولا تستهويني؛ التجمُّعات الأُسرية؛ حيث أجد فيها ما يزعجني؛ كما سبقَ وحكيتُ لكَ!!

لذلكَ؛ عدتُ تارة أخرى للالتحاق بأحد مراكز تعليم اللغات للحصول على كورسات لغات إنجليزية, وألمانية, وفرنسية؛ كما كنت أفعلُ كلما تسنَّىَ لي وقتِ فراغٍ من دراستي الجامعية خلال عدة سنواتٍ خلتْ, حتى صِرتُ أتقنُ التحدث باللغات الثلاث بكفاءةٍ عاليةٍ.

وأقبلتُ كذلك؛ على شراءِ بعض الكتب والمراجع التاريخية من كُبرى المكتبات, بالإضافة إلى عددٍ كبيييييير من روايات "الأدب الروسي"؛ الذي أعشقه, وأحفظ الكثير من فقراته المُدونة بتلك الرواياتِ.

سألها متعجبًا؛

ـ لماذا تُفضِّلينَ الأدبَ الروسي عما سواه؟!

ـــ كان يرجعُ سر مَيْلِي إلى مدرسة الكُتاب الروس؛ إلى كونها مدرسة "الواقعية والحقيقة", وقد علَّمني التاريخ, النزوحَ إلى عالم الحقيقة, فلم أكنْ من هؤلاء؛ الفَارّين من واقعهم إلى حيث الخيالِ الذي يتغاضون به عن مرارة واقعهم!!!

أعيش الواقع بِحُلوهِ و مُرّه؛ كما يقول الناس عن من هم على شاكلتي.

لقد أضْفتْ الحقائق؛ نوعًا من الشجن والجدية على حديثي, وتصرفاتي, ونظرتي تجاه الحياة ككُل.

وأثناء وجود والدىّ, وعائلتيهما؛ بالمصيف, ومعهم مُربيتي الطيبة " أم ياسر "ـــ والتي ما ذهبتُ معهم؛ إلا بعد ما رجوتها ألا تقلق علىّ وأخبرتها؛ أني قد صرتُ أهلًا؛ لأتحمل مسئولية نفسي من مأكلٍ ومشربٍ, وتنظيف ثيابٍ, وغيرها من المهام الحياتية؛ إذ اعتمدتُ على نفسي فى كل شيء كانت تقوم به دادة "عواطف" من أجلي؛ فأصبحتُ؛ أُنظفُ حجرتي, وأذهبُ لأتسوق بعض المأكولات الجاهزة, أو سريعة الإعداد؛ حتى إذا ما وجدتُ وقتي لا يسمح بِـ قلي النقانق, أو شرائح "الستيك"؛ ابتعتُ إحدىَ وجبَات؛ " التيك أواي " الضئيلة.

أو الحصول عليها؛ من خلال مهاتفة بعض المطاعم!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ثم تابعتْ حديثها مبتسمةً:

ــ وقد ساعدني؛ غياب " دادة عواطف"؛ على تناول لقيماتٍ يُقمن صُلبي فقطْ, وخسارة بضعةُ كيلواتٍ من وزني؛ فلم يعد لديَّ منْ يُعدُ لي وجبات دسمة كَـ"المحاشى, والمعكرونة, و الكبسة وغيرها" مما كانتْ تُعده هى لي, فهي؛ طاهية ماهرة بكل ما تعني الكلمة, وطعامها حقًّا لا يُقاوم!!!

ورغم غياب "دادة عواطف" عني لثمانية أيام متواصلة؛ إلا أني اعتدتُ أن أستيقظ من نومي فأناديها, كما لو لم تكن قد غادرتْ البيتَ!!!

وخلال تلك الفترة التي قضيتها وحيدة بين جدارن البيت؛ قد توالت محادثاتي مع أبطال التاريخ؛ الذين كان لهم أكبر الأثر فى نفسي.. كم تحدثتُ مع الكثير ممن رحلوا عن عالم الأحياء؛ كـ بلقيس ملكة سبأ؛ وحتشبسوت, وإخناتون, والرحالة ابن بطوطة, والإدريسى, وقُطز, وجميل وبثينة, وملوك الفراعنة, وسلاطين, وقياصرة, وأمراء الدولة الإخشيدية, والفاطمية, والمماليك, والعثمانيين, والعباسيين, وغيرهم كثيييييييير!!!

كنتُ أراهم رأى العين, وأذهبُ أحيانًا؛ إلى عوالِمهم!!!

هنا سألها الطبيب الشاب؛ قائلاً:

ــ ألمْ يسوؤكِ ما ترينَ وتلتقينَ؟!!!

بصوتٍ يغمره الارتياح؛ قالتْ:

ــ رغم غرابة ما كان يحدث معي, وشدةِ وطأته على نفسي؛ إلا أني كنتُ سعيدة به وما أتيتُ إليكَ؛ طلبًا في التخلص منه, لا .. إطلاقًا؛ فكلُ ما أريدهُ منكَ؛ أن تُساعدني؛ كي أجدَ تفسيرًا مُقنعًا لما يحدث لي, ولما أراه؛ على مدار الساعة والأيام!

أخذَ نفسًا عميقًا ثم زفره, وسألها بصوتٍ هادئٍ:

ــ إذًن؛ أنتِ لا تعتقدين أن ما ترينه مجردُ خيالاتٍ؟

عاجلته بقولها:

ــ لا .. لا .. لا يا دكتور "زاهر"؛ إنيّ أكيدة مما أرى, وأسمع؛ فأنا أرى شخوصَهم كما أراك الآن, وأُحدثَّهم كما أُحدثُكَ, وأسمعهم كما أسمعكَ, وأجلسُ على مقربةٍ منهم كما أجلس الآن أمامك.. كما قُلتُ لكَ من قبل!!!!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

شخصَ الطبيب الشاب ببصرهِ بعيدًا, وسألَ ثانيةً في تؤدة:

ــ هل تُمانعين في مناقشة أمر حالتك مع والديك, ومُربيتكِ؟!

ــ لا.. أبدًا... فأبوايَّ يعلمان جيدًا ما أمُرُّ به ولكنهما مازالا لا يُصدقانى.

أما "دادة عواطف"؛ فتُصدقُ بعضَ الأحداث, وتُنكر بعضها.. حتىَ باتتْ تخشى مجرد الإنصاتِ لحكاياىَّ!!

التقتْ ضحكاتهما؛ ثم قال "زاهر" مُعقِّبًا:

ــ إذن؛ فدعيني آتي لزيارتهما هنا يوم "الجُمعة" القادم!!

قُالتْ مبتسمةً:

ــ علىَ الرحب, والسعة؛ سأخبرُ والدي بذلك..

تلعثم الدكتور "زاهر", وقال بصعوبةٍ:

ــ ولكن!!!

ــ ولكن ماذا يا دكتور؟!

سكتَ بُرهةً ثم قال:

ــ ولكن؛ سيكون حديثي مع والديكِ, ومُربيتكِ وحدهم!!

توجستْ خيفةً, وقُالتْ بنبرة حزن:

ــ ألا تصدقني أنت أيضًا, يا دكتور ؟!!!

قال في نبرةٍ آسفةٍ:

ــ لا .. ليس الأمر هكذا؛ ولكن ذلك الحديث يهمني كثيرًا؛ ولعل ما أنتوي محادثتهم فيه؛ سيكون من غيرِ المُجدي؛ مناقشتهم فيه في وجودكِ!!

تساءلت في نفسها:

ــ تُرى ماذا يريد "زاهر" أن يعرفه منهم.. رغم أني أقصُ عليه كل شيء يتعلق بي بأدق التفاصيل؟!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لم تجد بُدًا من الإذعانِ لطلبه.. بأن أومأتْ برأسها .. موافقةً!!

وعندما استدارت لتلتقطَ حقيبتها؛ قال لها:

ــ انتظركِ غدًا.. كي تكملي لي حكاياكِ الشائقةَ!

ابتسمتْ؛ فأطمئنَّ, وبقىَ على أملِ رؤيتها مجددًا..

(21)

(إذا ما حلَّ الظلام؛ التقيتُ بهؤلاء !!!)

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

***

فيما كان "زاهر" يلملم أغراضه بعد انتهائه من استقبال الحالة الأخيرة لتلك الليلة بعيادته.. إذ أتاه اتصال هاتفي, تردد كثيرًا قبل أن يرد على المتصل!!!

بصوتٍ مرتعشٍ؛ أجاب:

ـــ أألوو.. معك يا دكتور "خالد"؛ هل أمي بخير؟!

ـــ لقد زارها ابنها "سامح" منذ ساعتين, ومكث بالمشفى خمس دقائق ليس إلا, ولما رأيته يتعجل الذهاب متعللًا بكونها نائمة, ولن تستطيع محادثته؛ أخبرته بأمر هامٍ يتعلق بها, وطلبت منه أن يخبرك بما قلته له, فهل أخبرك؟!

رغم قلق "زاهر".. إلا أن زيارة "سامح" لوالدته أسعدته كثيرًا, فقال:

ـــ "سامح".. زار أمه؟ هذا خبر جميل, ولكني لم أرَ الدكتور "سامح"؛ منذ يومين على الأقل.

ـــ توقعت بالفعل أنه لن يخبرك, حتى إنه لم يتأثر بالمرة بما قلته له.

قاطعه "زاهر" في قلقٍ:

ـــ هل أمي بخير؟!

صمتِ "خالد" بُرهة قبل أن يقول:

ـــ انتظركَ غدًا صباحًا للضرورة القصوى يا دكتور "زاهر".. لا تتأخر.

لم يكن الدكتور خالد؛ ليتصل به قرابة الواحدة ليلًا من أجل شيءٍ هيّن, كما أنه لم يكن ليتصل به ليُذَكِّره بسداد فاتورة المشفى لسببين؛ أولهما: أنَّ "زاهر"؛ قد سدد كل المبلغ المستحق بحسابات المشفى قبل أسبوعٍ مضى.

وثانيهما: هو؛ أن الدكتور "خالد"؛ مثال للطبيب الإنسان بحق, ولا تعنيه مثل تلك الأمور إلى حدٍ يجعله يُطالب أهل المرضى بسداد الأموال للمشفي بفظاظة, أو جرأة.

إذن فالأمر؛ أكبر من أن يتعلق بمالٍ أيًا كان حجم المبلغ!!!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

***

"زاهر", و"نهلة".. متحيرانِ؛ تتنافس قدماهما معًا حتى الغرفة رقم "29"؛ التي نقلوها إليها بعدما أفاقتْ؛

طرقا الباب.. دخلا مُسرعينِ.

وجداها تجلس أمامهما مُبتسمةً, وقد أنجاها الله بمعجزة منه؛ رحمةً بقلبينِ يعشقان ثرى قدميها..

نعم؛ رأياها وقد عادت إلى الحياة؛ ولكن الحياة تدب بنصف جسدها العلوي فقط.

كانت تجلس فوق كرسي متحركٍ!!!

***

تواصل "ندا" حديثها إليه:

ــ عدُتُ من عيادتكَ ليلتئذٍ, ورأسي يدور, ربما لأني؛ لم أتناول غدائي بعد, ولكن؛ كانت حاجتي للنوم؛ أكبر من سطوة الجوع الذي راح يهاجمُ معدتي بضراوة!!!

دخلتُ حجرتي.. خلعتُ حذائي, جلستُ فوق فراشي.. أسأل نفسي:

ــ كم الساعة الآن؟! كيف لليل أن يهرول نحو المكان متعجلًا هكذا؟!

ثمة سِتار حريري ــ لم أره من قبل ــ يغطي الجدار المواجه للسرير؛ مضيتُ نحوه, أزحتهُ.. ظهرتْ هوةٌ كبيرةٌ بجدارِ الحُجرة!!

عبرتُ الهُوّة.. رأيتُ الشمس تغوص في بحر الظلمات اللُّجي.. فما سوى؛ غلالةٌ من غسقٍ، وشعلاتٍ يحملها بعض الرجال .. فأينَ أنا؟!!

وما هذا المكان الغريب الذى أقفُ فيه؟!! ماذا أرى؟!!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

إنها فتاة ذهبية الشعر, زرقاء العينين.. واسعتهما.. تقف فوق كثيبٍ رملي مرتفعٍ, ويقف خلفها رجالٌ ونساء وأطفال يلهون, ويتصايحون.. كلهم يترقبون شيئًا, يتابعون أنفاسها, أعينهم متعلقةٌ بها.. يقولون:

ـــ هيـــــه, ماذا ترين يا عين القبيلة؟!

فتقول لهم, وهى ترسل عينيها نحو المدى البعيد:

ـــ انتظروا ... انتظروا ... هأنذا استكشف المفازة الشاسعة!!

اخترقتْ الجُموع, لم يروني, وأخذتُ أقتربُ, وأقتربُ منها!!!

تقدمتُ, وتقدمتُ؛ حتى وقفتُ أمامها .. وما إن وقعتْ عيني على وجهها؛ إلا وهمستُ مشدووووهة:

ـــ يااااااااااااا لزُرقة عينيها!!! إن لها عينين؛ أشبهُ ما تكونان بـ "كشَّافات الكهرباء" الساطعة!!

وقفتُ أنتظرُ؛ حتى أعرفَ ماذا تفعل تلك الفتاة؟!

وماذا ينتظر الناس منها؟! حتى انطلقتْ تصرخ, وتقول في دُعرٍ بالغٍ:

ـــ الأشجاااااار .. الأشجاااااااااار قاااادمة!!!

عَمَّتْ الجلبةُ الجموع, وتصايحوا فيما بينهم:

ـــ وهل تسيرُ الأشجار؟! لقد جُنتْ الفتاة!!!

لقد زالَ عقلها!!!

بينما هى تصرخُ:

ـــ بالله؛ صدقوني يا قووووووم .. إنَّ الأشجار, والنخيل تسير نحونا!!

سخر البعض منها, وتهكموا قائلين:

ـــ لقد خبا ضوءُ عينيك؛ يا زرقاء اليمامة!!

ـــ لعل أعداءنا قد أصابوكِ بسحرٍ, أو حسدٍ!!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ـ أين عيناكِ يا صبية؟! أين راحتْ عيناكِ؛ اللتان كُنا نستطلعُ بها القادمين عبر الأميال؟!

ـ لقد غشيَ بصر الفتاة!!

والفتاة تبكي, وتتوسل إليهم أن يصدقوها... ولكن؛ دون جدوى!!!!

نزلتُ عن الربوة العالية؛ وافترشتُ التراب, فجلستُ إلى جوارها؛ أريد أن أُربتُ علىَ كتفيها والكلُ حولها ما بين ساخرٍ, ولاعنٍ!!

حاولتُ أن أتحدثُ إليها, ولكنها؛ لم تكن تسمعني رغم أني؛ كنتُ أسمعها جيدًا, لعل الضجيج المحيط بنا؛ قد حال بين صوتي, ومسامعها!!

لم تمضِ سويعةٌ؛ حتى أقبل جنودٌ لاحصرَ لهم؛ يحملون جذوع الأشجار والنخيل!!! غزوا الواحة قتلوا الكثيييير من الناس, سَبُوا السبايا, وكانت "زرقاء اليمامة" مِنهنَّ!!!

هللوا, احتفلوا بأسْرِها؛ وبأنها.. ستكون عينهم التي تنذرهم, وتحذرهم عند قدوم الخطر, كما كانت عينَ قبيلتها!!

وقف أبوها ـ شيخ القبيلة ـ مُقيدَ اليدين؛ يبكي, ويقول:

ـ ليتنا صدَّقناكِ يا ابنتي, فسامحينا؛ لقد خدعنا الأعداء يا صغيرتي, وحملوا الجذوع حتى يُخيلُ إليكِ؛ أن الشجرَ, والنخيلَ يسير نحونا, نكذِّبكِ بِـنُكرانِ ما رأته عيناكِ, ونتهمكِ بالجنون؛ وهاقد نالوا بُغيتهم!!!

في حين راحتْ أمها, ونسوة أخرياتٌ من قومها؛ تحثينَّ الترابَ على رؤوسِهِنَّ في حسرةٍ؛ لن تُعيد مجدًا باتَ زائلًا..بلا رجعة!!!

لم تنبسْ الفتاةُ ببنتِ شفةٍ؛ اللهم إلا من بعضَ أنَّات خافتات يصاحبن دموعها الجاريات.. ترثي بهنَّ حُريتها الزائلة!!!

رحلتْ معهم أسيرة؛ مُقيدة.. صاااامتة.. لا ترقأُ لها عين, حتى إذا ما طووا الفلاةَ طيًّا؛ وجاءوا أرضهم.. عرضوا عليها كنوزهم, وأموالهم.. حتى تقبل بأن تكون عينهم التي تؤمِّنُ لهم حدودهم؛ فترفض غير مُبالية بما قد يلحق بها من رِقٍ واستعبادٍ, وتنكيلٍ!!!

فأقولُ, وقلبي يعتصره الألم لحالها؛

ـ "زرقـاء اليـمـامـــة"؛ أيتها الأسيرة الصادقة.. ليتهم علموا قدرَكِ!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

فالحمقىَ وحدهم؛ هُم من تذهبُ ريحهم, وتنهار عروشَهم بأيديهم وحدهم.. لا بأيديّ غيرهم!!!

***

تساءلتُ حائرةً

ــ ما هذا؟ إن جبيني يتفصدُ عرقًا.. وجهي كُله مُبللٌ .. أنفاسي متلاحقة.. كيف أتعرقُ هكذا في مثل ذلك الطقس البارد الذي يحيط بي؟!!!

يكاد العطش؛ أن يمزق حَلْقي.. إنننننني؛

إني مازلتُ في حُجرتي .. هل غفوتُ, وأنا جالسةٌ فوق سريري؟ أم ذهبتُ إلى عالمها دون أن يغمضَ لي جفنٌ؟؟!

عزمتُ على النهوض؛ من حيثُ كنتُ أجلس متجمدةً .. أقولُ والظمأ يوشكُ على تمزيق حلقي:

ــ لا بد أن أشرب الماء حتى أرتوي, ثم أبحثُ عن شيءٍ لأتناوله..

ــ تُرى من ستكون الشخصية التالية؛ التي ستلتقيها يا "نداء"؟!

هكذا رطنتُ؛ مشدوهةً, فيما كنتُ أنعمُ برشفاتٍ متتابعة من الماء!!!

***

إحدىَ عشرة ليلة.. أمضيتها وحدي, وما من صوتٍ يؤنسني؛ سوى صوت التلفاز, وصوت "رشا"؛ صديقتي الوحيدة التي لم أعد أتحدث لبشرٍ أكثر مما أتحدثُ إليها حتى إذا ما بحثتُ عن ذاتي.. لم أكن أجدها إلا معها.

إننا نجد أنفسنا فقط؛ مع منْ يفهم خبايانا.. يسمع شكوانا دون أن نتكلم .. يرى السعادة باديةً؛ في لمعة مُقلتينا.. حتى إذا ما تغيرت نبرة خافتة في صوتنا؛ أدركَ أن بنا شيئًا من قلقٍ, أو خوفٍ لم نخبر به أحدًا قبل أن نُحدثهم.

ذلك اليوم الثانى عشر؛ أستفيق.. أنهض من فراشي..

لم أرَ أيًّا من زائرى أحلامي, مما جعلني أنهض من فراشي أهدأ نفسًا من ليلتي السابقة..

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

اغتسلُ.. أُطالعُ الجرائد التي جلبتها بنفسي من أحد الأكشاك القريبة.. أتناول فطورًا بسيطًا من الجُبن, والتوست .. وكوبًا من الشاى "الكُشرى."

أفتحُ التلفاز في محاولةٍ مضنيةٍ لكسر حاجز الملل!!

لا جديد.. صراعاتٌ تجتاحُ العديد من بلاد العالم؛ لا سيما العالم العربي!!

تداخلتْ الصور, والشعاراتِ برأسي.. تساءلتُ في ضجرٍ:

ــ أإلى هذا الحد؛ أصبح العالم مزعجًا؟!

ازدادت قناعتى بالهدوء, وعدم الانخراط بالصخب الجامح؛ الذى يغمر حياة البشر!!

فررتُ من كل ذلكَ الضجيج؛ إلى عهد الطفولة الوديع.. بحثتُ عن إحدي محطاتِ "الكارتون, والرسوم المتحركة"؛ ولحسنِ حظّي حينها؛ أنّي قد عثرتُ على فيلم رائع من أفلام؛ "توم وجيري".. ضحكتُ من كل قلبي, حتى ظهر ــ أمام التلفاز ــ ذاكَ الجدار المُغطَّى بالستارِ مُجددًا, وبنفسِ الوتيرةِ؛ وجدَّتني؛ أتقدم نحوه بلا خوفٍ.. أزيحُ الستار؛ فتظهر الهُوة الكبيرة.. أعبرها لأجدني أقف أمام بابَ غُرفةٍ بِرُدهةٍ ضيّقة.. أطرقُ الباب؛ فيفتحهُ شابٌ مليح الوجه.. هادئَ القسماتِ.. ذو شاربٍ خفيف, وقامةٍ فارعة.

بدا نحيلًا.. جائعًا.. غائرَ العينين..

رمقني بنظرةٍ لائمة.. يقولُ بغضبٍ تضرجَ له وجهه الضئيل:

ــ لعلكِ مبعوثة صاحبة "البَنسيون" البدينة التي لا تكفّ عن إزعاجي, وإحراجي بمطالباتها التي لا تنتهي لمبلغ إيجار تلك الغرفةِ الباردة كالمقبرة!!!

بصوتٍ مبحوحٍ؛ قلتُ:

ــ لا.. لم أتِ لهذا الأمر من الأصل.

ابتعد قليلًا من أمامي إلى داخل الغرفة؛ مُفسحًا الطريق أمامي لأدخلَ.. فدخلتُ.

ثمةُ سرير بائسٍ, وكُرسي وحيد؛ ليس له سوى ساقين خشبيتين فقط؛ لذا فقد أودَعَه زاويةٍ من زوايا الغرفة التي تجمعت بها أشياؤه الباليةِ.

فوقَ منضدةٍ صغيرةٍ بجوار السرير؛ توجد ورقةٍ رُسِم عليها بقطعةٍ من الفحم؛ صورةُ "جيري"؛ ذلك الفأر خفيف الظلّ الذي أعشقُ مشاهدته عبر أفلام الكارتون.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ما هذا؟! إنَّ الورقة مُزيَّلة بتوقيعِه!!!

غمرتني السعادة بتلك اللحظة؛ فقد كنتُ بغرفةِ الفنان العالمي الرائع "والتْ ديزني"؛الذى أسعد ملايين الأطفال, واليافعين ـ على حدٍ سواء ـ بشتى أنحاء العالم بما ابتكر من شخصياتٍ كارتونيةٍ لم يكن لها وجودٌ من قبل, فأصبحت لها حيواتٌ, ومغامراتٌ على الصفحات البيضاء, ومن ثمَّ على الشاشات المُتلفزة, والسينيمائية أيضًا... لقد أدخلَ العالم؛ عالمًا جديـــــدًا!!!

رُحتُ أُبَشِّرهُ قائلةً:

ـ ستنتهي ضائقتك المادية بعد سنواتٍ, وستصبح من أشهر فناني, وأثرياء العالم, وسيقصدُك المنتجونَ, ومُحبو فأرك الظريف من كل بلاد الدنيا .. بمنتصف القرن الحالي.

رمقني بنظرةٍ عجيبة.. كما لو كان يريد أن يقول؛ "يالكِ من مجنونةٍ!!"

فأضفتُ واثقةً:

ـ نعم.. وستكون هناك مدينة كاااااملة تحمل اسمك.. تسمىَ؛ "مدينة ديزني لاند", وستفتتحها بنفسك بالثامن عشر من يوليو عام 1955م.

كان مازال يقفُ مبهوتًا مشدوهًا.. يحملق بي.. كما لو كان يحملق بكائنٍ أسطوري منقرض!!!

سمعتُ خشخشةً؛ فجثوتُ على رُكبَتَىَّ وسط دهشة الشاب, ثم أخذتُ أُخفضُ رأسي, وتأملتُ لأول مرةٍ؛ عالم "البطل الصغير جيري" أسفَلَ السرير.. فقد كان ذلك المشاغب يقرضُ كسرةَ خبزٍ جافةً!!

***

أسرعَ "زاهر" يقول ضاحكًا:

ـ يا لها من مغامرةٍ طريفة, وماذا بعد؟!

قالت متذمرةً

ـ لقد أيقظتْني؛ دقَّات مالكة "البنسيون" على باب الغرفة؛ تطلبُ مبلغ الإيجار في

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

صلافةٍ, وغِلظةٍ, وهى تقول:

ــ افتح.. أيها الفتي المُفلس, وأعطني الإيجار.. وإلا حطَمتُ الباب فوق رأسك!!!

غرقَ "زاهر" عقبَ مقولتها تلك في موجةٍ شديدة من الضحكِ المتواصل, بينما هى تلتفتُ بوجهها نحو النافذةِ, تواري خجلها, وابتساماتها منه!!!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(تصادقْ مع الذئاب؛ على أن يكون فأسكَ مُستعدًّا !!!) ..

مَثَلٌ رُوسي

***

تابعتْ تقول:

ــ كم وصفتْ "رشا"؛ تلك الطبيعة الغنَّاء التي تحيط بها أينما ذهبتْ, ورغم بساطة حياتها, ورغم الفارق الواضح بين مستوىَ أسرتينا المادي, إلا أنني كنتُ أجدها أسعد حالًا مني, فهي لم تفتقد وجودِ والديها إلى جوارها مثلي, وهي تراهم يعيشان معها ببيتٍ واحدٍ..

لم تجد غُربةً, ووحدةً مثل ما لاقيتُ!!

حقًا.. ليس كل ما يتمناه المرء يدركه.

كما قال أبو الطيب المتنبى ..

كل ما تمنيتُه آنذاك؛ هو أن أسافر إلىَ "رشا"؛ ليحتضنَ وجداني؛ الريف الهادئ؛ فأستظلُ بأشجاره, وأطالعُ وجهي علىَ صفحة الجداول, والقنوات الصافية.. كي أرىَ "نداء"؛ التي لا تُثقل دخيلتها الهموم, والوحشة!!

ــ إنه صوت رنين هاتفي الخلوي.. تُرى أين وضعته؟ ما لي لا أرى شيئًا؟!

أفركُ عينئ؛ عساني؛ أرى موضعَ "الموبايل".. لا بد أنه بِمكان قريب!!

انقطع الرنين؛ ولا سبيل لي لإيجاد الهاتف!!!

فالظلام يحجبُ رؤيتي, وليس سوى وميضٍ ضئيلٍ يصدر من شاشة التلفاز لِـ يضئ حيزًا ضيقًا من تلك الأريكة التي جعلتها سريرًا لي أثناء مشاهدة التلفاز قبلَ بضعة أيامٍ.

ــ على كل حال؛ من يريد مهاتفتي؛ سيعاود الاتصال بي تارةً أخرىَ .. فلا داعيَ للقلق!!!

هكذا حدثتني نفسي!!!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

***

لقد أرخىَ الليل سدوله حولَ البيت.. واستسلمتُ لشريط ذاكرتي؛ الذي أعاد علىَّ عرض كلَّ ما رأيتُ قبل أن يوقظني رنين هاتفي المفقود!!

ـــ لقد رأيته ".. نعم .. لقد كان يقف بِـشرفة قصر كبيرٍ؛ تعج أركانه بتماثيلٍ لرؤوس رجال تتسم وجوههم بملامحٍ أقرب ما تكون للصينيين.. وتكتظُ جدرانه الكلسية بجماجم بشريةٍ, وأخرى لحيواناتٍ شرسة تبدو أكبر حجمًا مما هى عليه في عصرنا الحالي؛ لعله هو صائدها؛ لذلك اتخذ من جماجمها, وعظامها تذكارًا لصولاته بالغابات, كما توجد على الجدران الكثير من الأغمدة التي تحوي داخلها سيوفًا, ورِماحًا ثقيلة.. ضخمة الحجم.

تُرى كيف لرجلٍ مهما بلغتْ قوته أن يستطيع حملِ مثل تلك السيوف والحِراب؟!!!

عاجلها "زاهر".. في سرعةٍ

ـــ أينَ كُنتِ, ولمنْ هذا القصر الغريب؟!

التقطتُ نفسًا عميقًا, وأجابتْ:

ـــ ستعرفُ بعد قليل !!!

استطردتْ "نداء" قائلةً

ـــ استدارَ فرأيتُ وجهه بدقة.. إنَّ له حدقتينِ ضيقتينِ لم أستطع تمييز مقلتيهما لشدة ضيقهما.. مما جعلني لا أرى بياضًا لعينيه!!

حاجباهُ رفيعان للغاية كما لو كانا مجرد خطين خطَّهما قلم ذو سنٍ رفيع للغاية.. أنفٌ رفيع مستقيم .. شفتان صغيرتان .. لحيةٌ كَـ لحيةُ الجدْي الجبلي!!!

عندما وقعتْ عيناه علىَّ؛ تجمدتُ الدماء بِأطرافي, وتمنيتُ لو استطعتُ العَدوَ, والاختفاء عن أنظاره.. كانتْ نظراته حادة كأسنَّةِ الرماح.. باردة كَـ ليلةٍ بالقطب الشمالي!!!

صمته مُخيف, تشعر عندما تراه؛ أنكَ تجابهُ أفعىَ ناعمة لا تأمن مَكرها؛ بين لحظةٍ, وأخرى!!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

استجمعتُ شجاعتي, وقلتُ:

ـــ أنا أعرفكَ جيدًا, ولا أخافكَ!!

رغم أني كنت أموت رعبًا منه, ولكني تظاهرت بعدم هيبته؛ خشية أن ينال مني, أو يطيح برأسي!!

قال لي في قوةٍ

ـــ وكيف تعرفينني, وتدخلين قصري دون أن يمنعكِ حُراسي؟!!

لو تعرفينني بحق؛ لما استطعتِ الوقوف أمامي, ومخاطبتي هكذا!!

ـــ أستطيع دخول عالمكَ دون المرور بحاجبٍ, أو حارس .. فقد أتيتكَ عبر قرون لم تبدأ بعد!!

ـــ إن ماتقولينه لشيءٌ سخيـــــف.. لا بد أنكِ ساحرة ماكرة قادمة من "القوقاز", أو من امبراطورية "آسيا الغربية" تلك التي تمتلك جنودًا كالأشباح.. يستطيعون القتال بالبر, وبالماء بالكفاءة ذاتها!!!

استرجعتُ ما درسته عنه من معلوماتٍ, فتحديته قائلةً:

ـــ بل أعرفكَ يا "جنكيز خان"؛ من واقع قراءتي التاريخية لجرائمكَ بحقِ العديد من الشعوب!!

قال في نبرة باردة؛ كالزمهرير:

ـــ جنكيز خان.. هكذا مجردًا من أى لقب؟!

قلتُ ساخرةً من غرورهِ:

ـــ بمَ تريدني أن ألقبك؟ هل بِـ "سفَّاكِ الدماء"؟, أم بِـــ "قاتل الملايين" أم بِـ "الطاغية"؟, أم تريد أن ألقبك بالمزيد, والمزيد مما يليق بجبروتكَ وطغيانكَ؟!

لم أدرِ كيف واجهته بكل تلك القوة؟!

ولماذا لم تتسرب إلى حلقي كلمة واحدة أُجِلَّهُ بها كما يريد, وينتظر؟!!!

صرخ في جنونٍ:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ـــ بل سمّنِي "القائد المنتصر" .. مؤسس امبراطورية المغول الشاااااسعة .. فهل سمعتِ بامبراطورية تُضاهي مملكتي قوةً, وامتدادًا؟!

ـــ لا بل أعرف جيدًا كم تتسع مملكتك.. إنها تمتدُ من كوريا شرقًا, إلى حدود الدولة الخوارزمية الإسلامية غربًا.

ومن سهول سيبريا شمالًا, إلى بحر الصين جنوبًا.. ولكن؛ هل تقاسُ مكانة الحُكام فقط باتساع رقعة ممالكهم؟!

أم بما أرسوه من مبادئ, وقيمٍ, وبما قدَّموه من خدماتٍ للشعوب؟!!

قال وقد فارتْ الدماء في وجههِ؛ حتى صار كجمرةٍ مضطرمةٍ:

ـــ من تكونين؟!!!

ـــ أنا التي تعرف عنك الكثيييييير.. مثل إطاحتك برأس نسرِكَ المخلص, وندمكَ الذي يكاد أن يقضي عليكَ جرَّاء فتكِك به؟!

استشاطَ غضبًا؛ وقال:

ـــ ومن أين لك أن تعرفي بحادثة النسر؟, ومازالتْ دماؤه دافئة على نصلِ سيفي, ولم يكن حولي وقتئذٍ؛ سوى حارسين من حُراسي المخلصين ليس إلا؟!!!

قلتُ في ثقةٍ:

ـــ لا يهم من أكون.. جُل ما يهمني؛ هو أني أدرك الآن.. كم يوخزكَ ضميركَ يا ملك المغول, فعندما أوقعَ الطائر المسكين قدح الماء من بين يديك ثلاث مراتٍ متتاليةً؛ كان يريد أن يُبقيَ على حياتك, ولكنك أجهزتَ عليه بسيفك قبل أن تتبين سبب ما فعل!

لقد أراد إخبارك بصورة غير مباشرة؛ بأن الماء الذي ستشربه مُسمم؛ فثمة حيَّةٌ سامة كانتْ ترقد صريعةً بـ مجرىَ الماء؛ ولم ترها إلا بعدما أجهزتَ عليه بسيفك.. أكان يستحقُ منكَ ما فعلتَ به إذن؟!

ـــ كذِبٌ.. أنتِ كاذبة!!!

ـــ لا.. بل أنتَ الذي تكذب يا "تيموجين!!"

زاغت عيناه, وتلعثم قائلًا:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ـــ تيموجين؟ ومنْ يكون "تيموجين"؟ !

ـــ إنه أنتَ.. نعم.. "تيموجين" هو اسمُك يا ملك المغول؛ ذلك الاسم الذى أجمع كلٌّ من والدك؛ "يوسغي بهادور", ووالدتك "هويلون".. على تسميتك به عندَ ولادتكَ, ولكنك تنكرتَ لذلك الاسم, واخترتَ لنفسكَ اسم؛ "جنكيز خان".. أليس كذلك ؟!

ثم استطردتْ, وتماديتْ في النيل منه بقولها:

ـــ يبدو لى؛ أنَّ تمردكَ الأول؛ كان تمرُّدكَ على نفسك أنتَ..أجل.. فقد تمردتَ على بداياتكَ, واسمكَ, ووالديكَ, وخلعتَ عنكَ براءة الأطفال, واستهواكَ قناعُ الشيطان!!!

في صوتٍ كالرعدِ القاصف؛ قال:

ـــ منْ أنتِ؟ أجيبي, وإلا أمرتُ بقتلكِ في الحال؟!

قلتُ في سخريةٍ:

ـــ أنا لم أولد بعد حتى تقتلني!!

أخذ يهدر, ويصرخ؛ كمن به مسٌ من جِنٍ, أو جُنون:

ـــ ياااااا حُراس .. ياااااااا حُرااااااس؛ هلموا, واقبضوا على تلك الساحرة اللعينة.. بأمري؛ أنا الامبراطور المُظفر "جنكيييييييز خاااااان. "

سمعتُ وقع أقدام حُراسه يقتربون مهرولين صوبَ جناحهِ.. أخذت أهرولُ, وأدور على عقبيَّ تائهة بِلا مقصدٍ !!!!

هنا هتف "زاهر" فزِعًا:

ـــ وماذا بعد؟! هل أصابك منهم مكروه؟!

ضحكتْ الفتاة ضحكةً رقراقة على إثر سؤاله الذى يشي بأنه قد تأثر بتلك الحكاية !!!!

ثم التفتتْ نحو "زاهر", وهى تسير ببطءٍ حول منضدة أنيقة تتوسط الغرفة, وقالت:

ـــ لا .. بل أخذتُ أبحث عن مخرجٍ من ذلك المأزق .. حتى أيقظني رنين "موبايلي!!!"

فضحكَ طبيبها الوسيم وقال مُداعبًا:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ـــ أأخبركِ سِرًّا؟! يبدو أني سأعتزل "الطب النفسى" بسببكِ!!!

ردتْ بنفس طريقته المرحة:

ـــ افعلها إن استطعتَ!!!

واصلا الضحكات .. حتى قال لها:

ـــ أكملي رجاءً.

فقالت في جديةٍ:

ـــ بحثتُ كثيييييرًا عن الموبايل, ولكن أين عساىَ أجده وسط كل ذلك الظلام الحالك يا تُرى؟!!!!!

أشعر بقدميّ ثقيلتين.. ولكن كان عليَّ أن أتحسس طريقي حتى أجد مفتاح الإضاءة!!!

ـــ ها هو المفتاح.. أتحسسه بيدي.. الحمد لله.. لقد أضاءت الغرفةُ مجددًا, ما كلُّ تلك الفوضىَ؟!

هنا راح "زاهر" يجوسُ بِكلتا يديه فى رأسه, عابثًا بشعره الأسود الناعم, يقول:

ـــ بصدقٍ أعترف لكِ .. أنكِ أخفتِني!! هل تعلمين معنىَ استطاعتكِ إخافة "طبيب نفسي"؟!

مطَّتْ شفتيها؛ فقال:

ـــ معنىَ ذلك أنكِ إنسانةٌ استثنائية بحق!!!

تضرجتْ وجنتاها بحمرة الخجل, وطأطأت رأسها, ولم تُعقِّب!!

ثم واصلت قائلة:

ـــ كوب الشاى قد صار باردًا جدًا.. شريحتا التوست لم أتناولهما بعد؛ لقد خُيل لي أنّي أكلتهما؛ ولكن هذا لم يحدث!!!

كان لا بد من أن أتناول شيئًا.. ولم يعد هذا الطعام صالحًا لأتناوله في مثل ذلك الوقت..

ساعة الحائط تشير إلى الثامنة مساءً؛ إذن مازالَ هناك متسعٌ من الوقت لأتناول وجبةً

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

خفيفةً بأحد المطاعم القريبة..

ـــ هيا .. هيا .. يا نداء!!

هكذا كنتُ أستحثُ نفسي على الإسراع حتى لا أتأخر عن العودة إلى البيت.

ـــ آآآآآآه .. نسيت أن اتصل بأبوىَ .. أستأذنهما قبل أن أخرج!!!

استطردتُ في حنقٍ:

ـــ لا بد أن أتصل بهما, ولكن أين ذلك "الموبايل" اللعين؟ مازلت لا أجده!!

وإذا بهاتفي؛ يرنُ, ويرنُّ, وأجرى هنا, وهناك .. أبحثُ عنه .. حتى وجدته ـ قبل أن ينقطع رنينه ـ بالمطبخ .. بجوار "غلاية" الماء .. لا بد أنّي قد نسيته أثناء إعدادي للشاى في الصباح!!!

ـــ ألو

ـــ نداء.. أين كُنتِ؟ لماذا لم تجيبي على الهاتف؟!

ـــ ماما؟ أنا آسفة.. فقد كان الموبايل بالمطبخ, ولم أكن أعرف مكانه إلا الآن!!!

وصلةٌ من التوبيخ, ونبرة الغضب تكسو صوت أمها؛ حتى صار أشبه ما يكون بِصرير بوابة البيت الحديدية, وهى تحتكُ بالأرض!!

ـــ اهدأى يا أمى .. أنا بخير .. أنا بخير حبيبتي .. لا تقلقي.

هدأت قليلًا وأخبرتني أنها عائدة بعد غدٍ, وعندما سألتها؛

ـــ بابا .. عائد معك, والجميع أليس كذلك؟!

فوجئتُ بـرِدها؛

ـــ لا أعرف.. كل ما أعرفه أنّي, وخالتيكِ "رباب", و "هالة" عائداتٍ بعد غدٍ.

أيقنتُ أن الغربة, والعُزلة بين أبي, وأمي؛ لم تنقطع بعد, وسيبقى ذلك الحاجز المنيع القائم بينهما إلى ما شاء الله!!!

شردتُ, وأنا أفكر في حلٍ جذرى لمُعضلةِ علاقتهما العجيبة تلك !!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أتاني صوتها تردد غاضبةً

ـــ نداء .. نداااء .. نداااء .. أين ذهبتِ؟!

ـــ أأأأ .. أأأنا هنا معك .. يا ماما .. أسمعك!!

ـــ ماذا بك يا بنت؟ هل أنتِ مريضة؟!!!

ـــ لا.. يا ماما .. أنا بخير .. أنا فقط.. قد فررتُ للتو من!!!!.....

تتكلمُ في سرعةٍ .. فزعةً

ـــ فررتِ؟ ممن؟ تكلمي يا نداء؟ هل هاجم اللصوص بيتنا؟!!!

ياااااا الله! كنتُ سأقعَ بلساني؛ وأقول لها:

ـــ إنّي فررتُ للتو من بين يدى السفاح المغولى "جنكيز خان", ولكني استعدت وعيي, وتنَّبهتُ لما أقول.. فتوقفتُ عن الكلام قبل أن ألفظ اسمه!!!

كررت أسئلتها مِرارًا في عجالةٍ, وخوف.. فاستدركتُ قائلةً:

ـــ فررت من كابوسٍ مخيف يا أمي, ولقد أنقذني منه اتصالك هذا, لا حرمني الله منكِ.. حبيبتي!!!

صرختُ غاضبةً:

ـــ إذَن بكل تأكيد أنتِ أكلتِ, ونمتِ مباشرةً؛ مما عرَّضكِ للكوابيس مجددًا!!!

تلعثمتُ:

ـــ أجل هذا ما حدث بالفعل يا أمي.. ولكني مازلت أشعر بالجوع؛ لذا كنت سأتصلُ بكِ؛ كي تسمحي لي بتناول العشاء بأحد المطاعم القريبة.. فهلا أذنتِ لي؟!!

همستُ في نفسي متهكمةً:

ـــ أكلتُ, ونمتُ مباشرةً؟ أهكذا تعتقدين يا أمي؟!

طيب.. تُرى كيف ستكون ردة فعلك؛ لو تعلمين أني لم أذق طعامًا, أو شرابًا منذ الصباح, وحتى لقائي بِـ "تيموجين" ؟!!!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ساحر الكتب

ــ نعم .. أوافق .. اذهبي, ولا تتأخري, ولا تنسي كارت "الفيزا".. فربما تحتاجين إلى مزيدٍ من المال..

أجابت الأم بهدوء.

انتهتْ المكالمة؛ قصدتُ غرفتي .. بدلتُ ملابسي .. قُدتُ سيارتي .. وبعد عدة أمتارٍ وقبل بلوغ البوابة؛ تذكرت كارت "الفيزا" .. عدتُ, وفتحتُ أحد أدراج مكتب أبي فوجدته.

عُدت ثانيةً حيث سيارتي.. ولكن لم افتحها .. سرتُ؛ لأفتحَ البوابة الكبيرة.. رطنتْ ناقمةً:

ــ إما أن يستقدم أبى "حارسًا" كما طلبتُ منه من قبل, أو أذهب أنا للتدربِ على رفع الأثقال, بإحدى صالات الألعاب الرياضية المخصصة للرجال!!!

بالطريق استوقفتني لافتة مطعم كبير للمشويات.. دخلتُ المطعم, وما إن رآني أحد "الجارسونات"؛ حتى قال مُرحبًا:

ــ تفضلي .. هنا يا"فندم."

جلستُ هادئة؛ ريثما يُحضر لي النادلُ ..قائمة الطعام "المنيو."

ناولني إياها باحترامٍ جم.. وذهب مبتعدًا فيما كان يتابعني بعينيه مُعطيًا إياىَّ فرصة الاختيار على مهلٍ.

وإذا بطفلٍ في الخامسة من عمره تقريبًا يبكي, ويتوسل لأمه التي كانت تنظر نحوه في قسوةٍ

ــ ماما .. أنا أريد السجق, ولا أريد الدجاج!!

بينما تصفعه هى من حينٍ لآخر قائلةً:

ــ بل ستأكلَ؛ مما سآكلَ منه!!

قمتُ في الحال, ودون سابق تفكيرٍ, حملتُ الطفل إلى طاولتي, وأجلسته أمامي وسط ذهول أمه, وجميع الزبائن, والعاملين بالمطعم!!!

كانت تنظر نحوي بغضبٍ شديد كما لو كانت قنبلة قد أوشكت على الانفجار!!!

شعرتُ بأني قد رأيتها من قبل, ولكن أين؟ أين؟!!!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لم استطع أن أتذكر مُطلقًا, ولكنى أكيدة من أني رأيتها, أو على الأقل؛ قد تكون مجرد شبيهةً بامرأة أخرى قد رأيتها قبل اليوم.

على كُلٍ.. أنا لم أعِرها اهتمامًا, وبدأت حديثي مع الطفل بسؤاله:

ـــ ما اسمك؟!

ـــ "رامي" .. نطق اسمه ببراءة!!

ـــ أتريد النقانق يا "رامي" ؟!

أومأ برأسه مُجيبًا:

ـــ أجل.. أنا أحبها, وماما تريدني أن أكلَ الدجاج!

ـــ هل إذا وعدتك بإحضار النقانق لك؛الآن.. تعدني أنتَ أيضًا بتناولِ ولو قطعة واحدة من الدجاج؟!

ابتسم في عذوبةٍ, وقال:

ـــ نعم .. سأفعل.

قلتُ له, وانا أبادله الابتسامةَ:

ـــ إذًن اذهبْ, واعتذر من والدتكَ, وتناول قطعة دجاجٍ كاملة, ثم تعالَ لتتناول معي النقانق!!

قام الولد, وطبع قُبلةً فوق وجهِ أمّه التي لم تتبدل نظرة الغضب بعينيها بعد.

جلس الطفل؛ في هدوءٍ يتناول قطعةً دجاجٍ مشوى, بينما كان يرمقني من حينٍ لآخر بابتسامةٍ رقيقة!!

هالني صوت التصفيق المدوي الذي عمَّ أرجاء المكان؛ حيث صفق جميع من شهدوا هذا الموقف؛ تقديرًا لما فعلته إزاء ذلك الصغير!!!

بينما ظلت والدته ترميني بنظراتٍ حاااادة, وكنتُ أتوقع؛ أن تتفوه بكلمة غير لائقة بأيةِ لحظة!!!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(كل حقيقة؛ سبقها الشك, وأحاطها التكذيبُ, والاستهجانِ؛ حتي ثَبُتِ العكس!!!)

***

أتىَ "الجارسون"؛ يسألني عما أريد من قائمة الطعام.. فطلبتُ إليه إحضار طبقين من النقانق, وبعض المُقبلات, وعبوتين من عصير البرتقال.

انتهىَ الصغير من التهام قطعة الدجاج؛ ثم هرولَ نحوي؛ يقول بِسعادةٍ, وبراءةٍ

ــ انا أكلت الدجاج.. فأين نقانقي؟!

وإذا بها تُقبل نحوي؛ كالصاروخ المنطلق؛ تصرخُ قائلةً

ــ يالكِ من حمقاء؛ تفسدين علىَّ ولدي!!! لعلك عقيمٌ, وتريدين خطف طفلي؟!

ثم واصلتْ صراخها؛

ــ ألا تعرفين منْ أنا؟ كيف تجرؤين على جعلِه يعصىَ أمري؟!!!

ثم جذبتْ الطفل في عنفٍ, ولما حاول الإفلات منها؛ صفعته مجددًا؛ مما أثارَ سخط الجميع عليها.

ورغم أنّي لم أنبس بكلمة آنذِئ؛ إلا أنني وقفتُ, وأخذتُ الطفل من بين يديها, وقلتُ في تحدٍ

ــ إذا ضربتِه مُجددًا؛ سأبلغ الشرطة عنكِ الآن!!

وإذا ببعض الموجودين بالمكان يناصرونني قائلين

ــ ونحن سنشهدُ معك!

لا أدرى ماذا أصابها؟ صارت هادئة .. جلستْ مُستكينة حيثُ كانتْ.. لم تغادر المكان.. بينما راحتْ تراقب ابنها, وهو يتناول النقانق في سعادة بعدما هدَّأتُ من روعه, وجففت دموعه بمنديلٍ ورقي!!!

كنتُ أرقُبُ الصغير, وهو يلتهمُ أصابع النقانق في سعادةٍ, وبرأسي تدور علامات استفهامٍ شتىَ

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ـــ كم يقتل أحب الناس إلينا؛ أرواحنا .. سعادتنا .. رغباتنا .. أمانينا, و هم لا يشعرون بِفداحة ما يفعلونه بِزعم الحب, وحين نُجبر على ما يسمَّىَ؛ " الطاعة الواجبة".. نطيعهم دائمًا مهما قسوا علينا, و أدمَوا قلوبنا؛ وإلا لَـنعتونا بِالعقوق, والعصيان!!!

قد كنتُ مثلكَ يا صغير.. أنتظرُ الكلمة الحانية, ونظرة العين التي تقطرُ رحمةً, وأمومة!!!

فلم يكن ذنبي؛ أن تزوجت أمي من رجلٍ لا تحبه, ولا تجد قلبها معه..

ما ذنبي أنا حتى أعيشَ بِبيتٍ؛ يفتقد الدفء والترابط؟!

وما جدوى الحياة؛ إن لم نحياها بجوار رحماءٍ رفقاء بنا؟!

ومتى يتقبلنا الآخرون؛ على مانحن عليه من طبائع .. ليست بِقبيحةٍ, ولكنها فقط مختلفة قليلًا عن طبائعهم؟!!

لماذا لا تتيح تلكَ المرأة لهذا الصغير حقَّ تناول ما يحب من الطعام ما لم يسبب له مرضًا ما؟!

ما الداعي إلى صفعهِ عند كل صغيرةٍ, وكبيرةٍ؟!

كيف سيُقبل طفلٌ مثله على الحياة, وهو يُجابه كفًّا تهوى فوق خده؛ فتبعثر روحه أشلاءً لن يستطيع جمعها ثانيةً؛ إلا إذا وجد من يأخذ بيده, ويعينه حتى يستعيد توازنه النفسي, والإنساني؟!

وهل سيجد كل مُبتلىً مثله من يحترم آدميته, أو منْ يفهمه, ويتفهّم أحقيته؛ في حياةٍ هانئة مُستقرة؟!

أتىَ الصغير على كل النقانق التي كانت أمامه.. فرفعتُ طبَقَهُ الفارغ من أمامه, ووضعتُ أمامه طبقي ليُكمل طعامه, ولكنه قال:

ـــ لن أستطيع أكل المزيد من النقانق.. أنا شبعت.. سأذهب الآن إلى أمي!!!

مضى قاصدًا أمه, وأنا أشيِّعه بحبٍ كبير, ولكن سرعان ما عاد يسألني في وداعةٍ

ـــ ما اسمك يا"طانط"؟

طربَ قلبي لسؤاله البريء, فقلتُ:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ـــ "نداء" .. إسمى "نداء!! "

ـــ سأناديكِ "ندا"

ضحكتْ وتذكرتْ وقتها خالتي "هالة" عندما كانت تناديني بهذا الاسم مثله.. فقُلت, وأنا أُقبلهِ

ـــ كما تحب يا "رامي!!"

استدار ذاهبًا؛ فناديته ثانيةً:

ـــ "رامي".. لقد نسيت عبوة العصير!!!

تناولها, وهو يتفرس في وجهى مسرورًا بعينين ملؤهما كل ما حوى الكون من حُبٍ وامتنان, ثم مضى.

هنا قاطعها "زاهر" في عجالة:

ـــ أرجو أن تتأملي العيون من حولك جيدًا.. وإنّي موقنٌ من أنك سترين عينين أُخرتين ملؤهما؛ كل ما حوى الكون من حبٍ, وامتنانٍ, وأزيد أضعافًا مُضاعفةً.

انطلقتْ ضحكتها الصافية في حياءٍ شديد.

فتلعثم "زاهر", وقال, وهو منكس الرأس:

ـــ أقصد عيني "أم ياسر" طبعًا!!

إنَّ لكلماته المُغلفة كالأحجية في نفسها أثرًا جميلًا.. وشعورًا جديدًا.. جعلها تُقبلُ على الحياة, ولكنها لم تُفصح بعد عما تفهمه من عينيه, وكلماته؛ لعلها أرجأتْ ذلك؛ حتى يعرف عنها كل شيء!!

أطال النظرات نحوها.. بينما كانت عيناها تفرُ هاربةً من حصار عينيه.. فلم تجد بُدًا من أن تُكمل الحكاية بصوتٍ متهدجٍ حتى أقبلت مُربيتها حاملةً أكواب؛ "الهوت شوكليت" مشروب الشيكولاتة باللبن.. فعاد إليها ثباتها, واندثر توترها.. فقالتْ:

ـــ دعوت الله ألا تعاقبه أمه بالبيت, فقمتُ إليها؛ أرجوها ألا تؤذيه بعد اليوم, لم تُعر كلماتي أدنى اهتمامٍ, ونظرت إليَّ في كبرٍ سافرٍ, ثمَّ سحبتْ الصغير, وذهبتْ!!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

طلبتُ " إيصال حسابِ الطعام"؛ فجاءني به "الجارسون"؛ فوضعتُ مبلغًا من المال بين دفَّتي حافظةٍ جلديةٍ كانت تضمُ ورقة الحساب, وأعطيته إياها, وهممتُ بالعودة إلى البيت!!!

فقال الجارسون بنظرةٍ ملؤها انسانيةٍ, وتقدير:

ــ ولكن حضرتك لم تأكلي شيئًا بعد!!

ــ لا يهم.. المهم أن الصغير قد تناولَ ما يحب.

وبالفعل كان ذلك كل ما يهمني.. حتى إني لم أعد أشعر بالجوع بالمرة..

***

جلستُ بحجرة نومي؛ بضع ساعات أقرأ مرجعًا تاريخيًا حتى انتصف الليل, ولم أكن قد تناولت شيئًا.. لقد كشر الجوع لي عن أنيابه ثانيةً, وللحقيقة؛ لم أستطع مقاومته..

لذلك نهضتُ صوب المطبخ كي أُحضر شيئًا أتناوله!!

وبينما كنتُ على وشكِ بلوغ المطبخ.. إذ تذكرتها.. نعم لقد رأيتُ صورةً مماثلةً لها من قبل!!!

قال في حيرةٍ:

ــ مازلتُ لا أفهم.. أوضحي!!

ــ يا دكتور "زاهر"؛ لقد تذكرتُ أين رأيت تلك المرأة.. بمعنىً أدق؛ لقد تذكرت أني رأيت صورة لشبيهتها.. بل توأمتها!!!

قال مشدوهًا:

ــ توأمتها؟!!

ــ لا أقصد ذلك تحديدًا.. أقصد نسخةً أخرى طبقَ الأصل لها.

مطَّ الطبيبُ شفتيه, ولم يُعقِّب؛ فواصلتُ:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ساحر الكتب

إنها تشبه "والدة رامي" تمامًا, حتى لكأنكَ عندما تراها.. لا يمكن مُطلقًا أن تنكر أنها هى "مدام دي بومبادور" الفرنسية!!!

رفع حاجبيه متعجبًا:

ــ ألهذه الدرجة كانت تشبهها؟!

ــ نعم لكأنها هى نفسها.. صدِّقنى يا دكتور!!

ــ أُصدقكِ, ولكن ماذا حدث بعد ذلك ؟!

ــ عُدتُ أدراجي؛ حيث حجرتي.. فتحتُ "اللاب توب" وبحثتُ عن صور لِـ "مدام دي بومبادور"؛ ووجدتها في يُسرٍ, ووجدت أيضًا العديد من الأبحاث, والمقالات التي أشاد كاتبوها بسعة ثقافتها, ومالها من أيادٍ بيضاء على الوسط الثقافي بفرنسا في القرن الثامن عشر, وكيف احتوتْ العلم, والعلماء والمثقفين بهاك الوقت, حتى جعل الملك "فرانسوا الخامس عشر" بين يديها حرية التصرف بأموالٍ طائلة, فأقامت الصالونات الثقافية, والحفلات, والمسرحيات وشيَّدت العديد من القصور, والاستراحات, والمصانع, ورغم كل ما تمتعت به من امتيازات غبطها عليها من حولها, إلا أن حياتها باتت مضطربة, ما بين ملكٍ يشغف بها, ثم يزهدها, وما بين اتهاماتٍ وُجهت لها بالتبذير, وإهدار أموال البلاد في الملذات, والحفلات, وغيرها, حتى وافتها المنيَّة من دون أن تصل إلى مبتغاها بعد؛ رغم أنها كانت مُفضَّلة عند الملك آنذاك!!!

ثم التفتُ حيث سريري؛ فوجدتها تجلس فوق حافته ناظرةً نحوي, تقول بهدوءٍ:

ـــ أترينَ أني فشلت؟!

ـــ.....

لم أستطع الرد على سؤالها الذي لم أكن أفهم مغزاه بالمرة, فتابعتْ:

ـ يراني بعضهم؛ أني فشلتُ رغم كل تلك الصلاحيات التي منحها إياىَ "فرانسوا!!!"

بصوتٍ مبحوحٍ؛ قلتُ:

ــ أحسبني فهمت ما ترمين إليه الآن.. لعلهم يرون أن عدم اعتلائكِ للعرش؛ لَهو الفشل بعينه.. أليس كذلك؟!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بانكسارٍ, وبرأسٍ مُطأطئ, قالت:

ـــ أجل؛ لقد فعلتُ ما بوسعي حتى أجلس فوق عرش "فرنسا" إلى جوار "فرانسوا", لدرجةِ أني تخليتُ عن زوجي, وأصبحتُ خليلةً الملك, وقبل أن تُلقىَ عليَّ باللوم مثلهم؛ فأُمي هي من طلبتْ مِنّي أن أُسعده كيفما يريد, وكم لقنتني كثيرًا أن أى شيء, و كل شيء في سبيل العرش يهون, فعلتُ من أجله الكثير, وتخليتُ عن سُمعتي, وكرامتي من أجله, حتى أصبح يزهدني, ويعشق أخريات, كنتُ محظيته المُفضلة قبل سنواتٍ, ولكني لم أستطع بلوغ العرش, وحمل لقب الملكة.. فلقد صدقت العرَّافة.. تلك العجوز التي رأتني بطفولتي, وتنبأتْ بسمو شأني ببلاط الملك, رغم عدم بلوغي العرش.

فقلتُ لها:

ـــ ولكنك نجحتِ بجوانب أخرى؛ لعلك ما كنتِ لتبلغينها إذا صرتِ ملكة..

فقد أشفقتُ عليها, خاصةً بعد أن قالت:

ـــ لقد حاكوا حولي الحيَّل, والمكائد, فكنت كلما فررتُ من مكيدة أحدهم, تعثرتُ بأخرى.. كانوا ينعتونني بالقوة, والبأس, في حين كنت من داخلي أرتعد متوجسة مستنفرة الحواس.. فقد مرَّ العمر بي.. والخوف يحاصرني حتى فارقتُ الحياة!!!

انتابتْ "زاهر", بعض القشعريرة؛ ولكنَّه استجمع ذاته التي بعثرتها مفاجأتها تلك, وحاولَ قدر استطاعته؛ أن يبدو ثابتًا هادئًا, وقال:

ـــ أرأيتها بِحجرتكِ؟ ماذا يعني هذا يا دكتورة "نداء"؛ أخرجت تلك المرأة الفرنسية من خلال حاسوبك إلى سريركِ, وجلستْ فوق حافته من دون أن تشعري؟!

حرَّكتْ رأسها نافيةً, وقالت وبعض علامات الأسى تغتالُ قسماتِ وجهها:

ـــ أعلم أنه لن يصدِّقني أحدٌ, وهذا ما كان يدفعني؛ لالتزام الصمت طيلة أعوامٍ خلتْ!!!

تلعثم:

ـــ لم أقُل إننا لم نصدقك, ولكن لا بد, وأن تعترفي كذلك أن ما تقولينه يفتقد المنطقية.. أليس كذلك يا دكتورة؟!

في نبرة غضبٍ مشوبة بحُزنٍ جارف قالتْ:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ــ ولكن تلك هى الحقيقة.. صدقني.. أنا لا أكذب!!!

ثم واصلتْ الفتاة الجميلة تقول بصوتٍ تغشاه الجدية, ووجهها يحمل من الغضب الكثير:

ــ دكتور "زاهر" رغم علمكَ, وشهادتكَ الجامعيةِ, وخبرتك الحياتيةِ الواسعة؛ هل حدث أن لمستَ بيديك كوكب زُحل, أو أورانوس مثلًا؟ بكل تأكيدٍ؛ لا.. أليس كذلك؟!

تركَ حاسوبه, واعتدل واقفًا بقامته الفارعة, وظهر على وجهه الاندهاش, ولم يرد..

فراحتْ تسأل مجددًا:

ــ وهل رأيتَ الشياطين بعينيك؟ وهل تلمستَ أطياف الملائكة؟ هل التقيتَ بأحد الأنبياء عليهم السلام, أو بواحدٍ من تابعيهم؟ هل أدركتَ للحظة كيف تتحرك أطرافك على نحوٍ علميٍ دقيق؟ أو كيف يتعاقب الليلُ, والنهار؛ بذلك التتابع العجيب؟!!!

مئات, بل آلاف الأسئلة؛ التي لن تستطيع الإجابة عنها من دون مساعدة من أهل العلم المختصين بتلك المجالات.. أليس كذلك؟!

ثم تابعتْ:

ــ أتعلمُ علامَ نال الهندي "طاغور" جائزة "نوبل"؟!

لقد حصل عليها لأنه استطاع أن يسمعَ موسيقى الكون!!!

ظلَّ متجمدًا لا يجد ما يجاريها به, ولكنه رطنَ هامسًا:

ــ موسيقى الكون؟!

واصلتْ تقول:

ــ لقد تناهتْ إلى أذنيه؛ موسيقى صادرة عن حركة الكواكب, وكأن الكواكب تعزف لحنًا, وتتواصلُ بسيمفونيةٍ خاصة فيما بينها, وهو البَشَري الوحيد الذي أمكَنَهُ سماعها؛ أى أن قدرة مسامعه قد تخطتْ حدود الكرة الأرضية بأسْرها إلى ما وراءها, وليس هذا وحسب.. فلقد رقصَ "طاغور" على صوتْ تلك الموسيقى أيضًا!!!

صمتتْ في انتظار تعقيبه.. فلم يُعقب بكلمة واحدة, فيما بدتْ "عواطف" مشدووهة لتلك المعلومات التي تقولها الفتاة لطبيبِها, رغم عدم فهمِها لبعضٍ مما تقوله له!!!

اقتربتْ الفتاة منه, وسألته متحديةً:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ـــ هل صدَّقتَ أن الرجل سمعَ ما لم يسمع غيره من الناس؟ هل تستطيعُ إنكار ذلك عليه بالأدلةِ, والبراهين؟!

ثم أعقبتْ كلامها؛ قائلةً:

ـــ إذا كنتَ لا تنكرَ وجود الكواكب, والأنبياء, والتابعين, والكثيرَ من الخوارق, ولا تستطيع إنكارَ وجود الجن, والشياطين, وموسيقى الكون التي لم يسمعها سوى "طاغور", وغيرها من عجائبَ تلك الحياة؛ فلماذا جزمتْ بِهذا اليقين الصارم أني أسرد مجرد خيالاتٍ تفتقدُ إلى المنطقيَّة؟!

ألمْ يكن تناول ثمار الطماطم "البندورة".. ضربًا من الجنون ذات يوم؟ لاعتقاد الناس لسنواتٍ طوالٍ بِأنها ثمارٍ سامة؟!

ألم يكن مجرد تفكير الأخَوين "رايت"؛ ضربًا من الجنون عندما قررا تصميم أول طائرةٍ شراعية؟!

ألم يعتقد بعضهم؛ أن "عباس بن فرناس"؛ مجنونٌ عندما فكَّر في الطيران بِجناحين كبيرين من الريش مُحاكيًا الطيرَ الطليقَ المُحَلِّقَ بالسماء؟!

فكل حقيقة قد سبقها الشك, وأحاطها التكذيبُ والاستهجانِ؛ حتي ثَبُتِ العكس!!!

لقد بارَزَتهُ الفتاة بِحُجة دامغة, ولم يجد ما يُمَكِّنُهُ من دحضِ حُجتها القوية.. لذلك ترك خُلده يطوف مع تلك الحالة الفريدة العجيبة.. حتى إنه اعتذر عن الحضور إلى المركز تلك الليلة, وقبع بغرفته؛ يستمع طوال الليل لصوتها المُسجل على حاسوبه, ويُنصتُ أكثرإلى صدىَ أسئلتها العجيبة التي ألقتها عليه قبل أن يتركها وراءه, والتي ظلَّتْ تتردد برأسه عشرات المرات, فتساءل:

ـــ أمعقولٌ ما تقوله "نداء"؟ كيف لي أن أصدقها؟!

ـــ ولكن ملامحها البريئة؛ لا تشي بالكذب!!!

إنها ملاكٌ طاهر؛ خلجاتها .. حركاتها .. صوتها .. براءة عينيها .. حُسن تربيتها .. صدقها تِجاهَ والديها.. كُلها سماتٌ لفتاةٍ صادقة لا تعرف الكذب.. ومع ذلك فما تحكيه يُعدُّ ضربًا من الخيال!

أريدُ؛ أن أصدقها.. ولكن كيف أُسَكِتُ عقلي, وألقي بكل القواعد, والأسس السيكولوجية

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ساحر الكتب

التي درستها؛ عَرض الحائط؟!!!

رغم طرافة حكاياها, ورغم ما تؤكد أنها تراه من رؤىً عجيبة ..تحكي أدق تفاصيلها.. رغم كل شيء, لا بد وأن يواصل الإنصات, ولا بد من أن يساعد تلك المسكينة حتي ينكسر قيدها!!!

وتتابع الجلسات.

وها هو صوتها المُسجل بحاسوبه.. تحكي ما يحيّرُ لُبَّ الأريب:

ـــ أما, وقد سألتني عن الحب بعالمي؛ فأنا لم أعرفه, أقصد؛ لم ألتقِ به قبل أن أعرفك.

غرَّدتْ بلابل الأيكِ حوله, ورددتْ معها؛ " لم ألتقِ به قبل أن أعرفك!!!"

فأعاد تكرار تلك الجُملة كثيرًا.

تابعت:

ـــ ولكني رأيتُ عذاباتِ الهائمين, ومدامعَ العشَّاق كثيرًا!!!

ـــ كيف؟! .. سألها.

فبدأت تحكي:

ـ شاب مليحٌ طويل القامة, ومراهقةٌ حسناء تخجل الشمس من سحرِ طلعتها.. وقفا يتشاجران عند بئر ماءٍ؛ بوادٍ يُقال له "بغيض", حيث اختلفا على وُرود الماء وأيهما أحقُّ بالحصول على الماء بهاك الوقت.

ـــ ابتعدِي عن عين الماء أيتها الأبل.. هيااا اغربي عن وجهي أيتها العير الشاردة.. هيا اذهبي بعيدًا.. هيااااااا.

هكذا أخذت الفتاة المشاغبة ترمي الإبل بالحصى, وتنفرها من مورد الماء, بعد أن بَركتْ الإبل هانئةً بعد أن ارتوت على الظمأ, ووجدت الراحة بظل النخيل, وقد نال منها قيظ الصحراء ما نال حتى وردت هذا الوادي من بعد عناءٍ شديد.

ثم تابعت تلك المُشاكشة؛ سبابها:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ـــ ألن تنهضي أيتها العير بعد؟ أين إذن صاحبكِ الأحمق؟ فليُرني نفسه, ولأجعلنَّ منه عبرةً لمن لا يعتبر, فنحن "بنو ربيعة", والماء لنا, وهاكَ الوادي مِهادنا, فمن ذا الذي يرى بأسنا, وتقوم له بعدها قائمة؟!

تتلفتُ الفتاة؛ بحثًا عن صاحب تلك الإبل.

ترىَ بالجوار شابًا هاجعًا أسفل إحدي النخلات مفترشًا الرمال الباردة بذلك الوادي الرطب.. وقد وضع إحدى ذراعيه أسفل رأسه, وبالأخرى قد غَطَّى عينيه..

تَهُمُ أن تقذفه بحجرٍ بيدها.. ولكن الحجر ينطلق برميةٍ منها, ويرتطمُ بساق الرجل.

يزيحُ ساعده عن عينيه, وينهضُ ببطءٍ.. متحسسًا موضع الألم بساقه من دون أن يتكلم.

فلا تكتفي تلك الشقية بما فعلت.. بل تزيد عليه.. بأن تسبَّه مجددًا, وعلى ما يبدو أنه كان يغط فى النوم, ولم يسمع سبابها السابق له, ولإبله.

ـــ انهض أيها المحتال, وهيا اغرب من هنا وإلا لقتلك قومي, وجعلوا من جسدك طعامًا لضواري الصحراء.

سار نحوها, واقترب كثيرًا, وكنت أظنّها ستهرب إلى حيث أتتْ, ولكنها وقفت ثابتة؛ تكيل له من الإهانات ما لايتحمله شاب مثله..

واذا به يقول هادرًا:

ـــ إليكِ عنّي, وعن عيّري .. يا ظِبية رعناء.. يا أفعى رقطاء.. يا سليلة الجُهلاء .. يا سليطة اللسان .. يا شيطانة الجان .. يا رفيقة الغربان..

بُهتتْ الفتاة, وانعقد لسانها, فيما راح الفتي يعدو وراءها, ممسكًا بجريدةٍ يريد أن يضربها, فيما يقول:

ـــ السنُّ بالسِّنِ, والعينُ بالعينِ.. وقد قذفتني بِحجرٍ, والبادئ أظلم يا عديمة الأخلاق.

فيما تصيح هي مستغيثة ببعض رجالات قومها الذين كانوا بالجوار, ولكنهم لم يسمعونها, حيث غلبهم النُعاس فرارًا من قيظ الصحراء:

ـــ يا قووووووووم .. يا قَوووووووم .. إن "بثينة بنت حباً بن ثعلبة بن الهوذ بن عمرو بن الأحب بن حُن بن ربيعة" يتطاولُ عليها أحمقٍ.. لا حقَ له فى ماءِ عينٍ, ولا جُب!!!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

مجهولُ نسبٍ.. لا تُعرفُ لهُ أمٌ, ولم يُستدلّ له علىَ أبٍ!!!

وإذا بالشاب الثائر يتوقف عن ملاحقتها؛ فتقول له:

ــ يا جبان.. يا ثعبان.. يا هزيل العُقبان.. ماذا دهاك؟! أجبُنتُ عندما علمتَ بِنَسَبي؟ وأصلي, وحسَبي؟ وسطوة أبي, وبَني عمومتي, وجَدّي؟!!!

مازال يقف من دون حراك.. تُري ماذا به؟!

لم يرني.. أدور حوله.. عساه قد أُصيبَ بِمكروهٍ!!

ولكن؛ لا شيء به.. فلماذا توقَّفَ عن ملاحقتها؟!

فتتمادي المراهقة في استفزازه؛ قائلة:

ــ عد يا بُغاث حيث كنتَ..

ولكنه؛ لم يتحرك له ساكن!!!

فتقدمتْ الفتاة نحوه.. فرأتهُ عن قرب.. فكم بدا لها مليحًا إلى حدٍ لم تتوقعه..

لا بد, وأن تبقى قويةً كعهدها.. لا بد من مزيدٍ من التنكيل به, و بِسخريةٍ, همست له:

ــ أراكَ تريدُ أن تبقي بِأرضنا؛ فإن البُغاث بأرضنا يستنسرُ.

قبضَ بيده على عُنقها النحيل قائلًا:

ــ أنا لستُ بُغاثًا.. بل نسرٌ جسور, وقسورةٌ عقور.. وغضبتي كالتنور.. فإليكِ عنّي.

ثم تركَ عنقها, تلهثُ, وتلتقطُ أنفاسها بصعوبة, فيما تواصل تهكمها:

ــ إذن أنتَ فارسٌ هُمام, وموتٌ زؤام .. فلماذا توقفتَ عن ملاحقتي.. إن لم تكن خِفْتَ قومي؟!

أجابها بهدوء شديد:

ــ لأنهم قومي!!!

ــ ماذا تقول يا هذا؟ أأنتَ ثملٌ؟!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ــ إنَّ قومكِ قَومي, يجري بعروقهم دمي, وجدّكم جَدّي.

أوضح لها واثقًا.

حملقتْ به؛ تقول في دهشةٍ

ــ كيف؟ أأنتَ من قبيلتنا؟ كيف ولم أعرفك من قبل؟!

لاحت على وجهه ابتسامة رائقة فيما يقول:

ــ عجبًا.. لماذا لسانك ليس بقدر جمالكِ يا بثينُ؟!

همَّتْ بأن تلتقط حجرًا, كي ترميه به, فهو يغازلها, وهى الحُرة التي لا تقبل غزلًا من شاب مثله.

أسرع يرجوها قائلًا:

ــ تمهلي قليلًا يا ابنة ربيعة.

ــ أتتندرُ عليَّ يا فتى؟! قالتها بغضبٍ

ــ لا.. أنا, وأنتِ؛ نلتقي في " حُنُّ بن ربيعة ".. إذًن جدُّنا واحد .. أفهمتِ يا حمقاء؟!

قالها فيما يضحكُ ملء فيهِ.

بابتسامةٍ حلوةٍ؛ عقَّبتْ:

ــ فهمتُ يا أرعن!!!

وهكذا كانت شرارة الحب الوليدة بين جميل, وبثينة كما رأيتها يا "زاهر", وقد استحالت عداوتهما محبة... وعراكهما مودَّة..

ــ أما تزوجا؟! سأل "زاهر"؛ وقد أثارتْ حكايتهما فضولهُ!!!

ــ لا.. لم يتزوجا.. أجابتْ "نداء."

ــ لماذا؟!

ــ إن العربَ كانت تستنكر زواج الأحبة .. وكل أبٍ كان يرفض زواج ابنته من رجلٍ أحبها, وذكر اسمها بقصائده.. فقد كان ذلك فى عُرفِ العرب فضيحة كبرى, وذنبٌ لا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

يُعتفر !!!

ثم تابعت "نداء"؛ تقولُ:

ــ ولهذا السبب رفض والد "بثينة" "جميلًا" حين جاءه طالبًا يدها كثيرًا, وحتى بعد أن اتخذ من عِلية القوم, ووجهائهم, وكذلك من بعضِ وُلَاةِ الأمور وقتئذٍ؛ وسطاءَ لتزكيته عند والدها.

وقد أسرع والدها حسمًا لهذا الأمر؛ بتزويج ابنته من أحد شباب قبيلتها ــ قبيلة بني عُذرة ــ يُدعى " نبيه بن الأسود!!!"

سأل "زاهر"؛ مُهتمًّا:

ــ وماذا عن جميل؟!

ــ كاد أن تصيبه لوثةٌ من جنون, ولم يكف عن ذكر"بثينة" بقصائده حتى رحل عن الشام كلها إلى مصر, ومات بها.

***

ــ منْ عساه يتجرأ, ويفتح بوابة فيلا "فايد الغمري" هكذا في ظل غياب مُلَّاك الفيلا الأصليين؟!

تساءلتْ "نداء" مُرتعبةٌ في نفسها, فيما ترى من خلال شُرفة حجرتها رجلَينِ على مقربةٍ من النافورة التي تتوسط الحديقة الفسيحة, وسيارة مكشوفة السطح تجلس داخلها امرأة شقراء بالمقعد الأمامي المجاور لمقعد قائد السيَّارة, ذهبية الشعر, وطفلة بالرابعة من عمرها تقريبًا تجلس بالمقعد الخلفي للسيَّارة, وكلتاهما ترتديان ملابسَ صيفيةً رغم برودة الطقس!!!

هرولتْ "نداء", تهبط درجات الدَرج في قفزاتٍ واسعة.. رمقت المرأة , وطفلتها الجميلة التي تشبهها كثيرًا؛ فتأكدَ لها أنهما أجنبيتانِ, من أصلٍ أروبي.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

دخلت إلى الحديقة التي لم تطأها قدماها منذ ما يقرب من عشرين عامًا, رجلان موليان ظهريهما إلى بوابة الحديقة, لا تستطيع رؤية وجهيهما, توقفت لا إراديًا.. حيث أخذت تتأمل تلك الحال المزرية التي آلتْ إليها الحديقة الموركة الوارفة الظلال منذ سنواتٍ بعيدة؛ حتى استدار أحد الرجلين نحوها هاتفًا في سعادةٍ

ـ "نداء".. أنا متيقنٌ من أنكِ أنتِ "نداء".. غريمتي الصغيرة, ضحية مقالبي الماكرة.

ثم استدرك الشاب قائلًا, بينما يتجول الرجلُ الآخر بأنحاء الحديقة, ينفث دخان "البايب":"

ـ أستطيع أن أميزك من بين الملايين.. حتى لو بلغتِ من الكبرِ عِتيًّا!!!

في رنة فرحٍ غامرة لاحتْ بصوتها صاحتْ:

ـــ الشيطان الصغير؟!!!!

ثم سرعان ما تلعثمتْ خجِلةً.. حيث لم يعد الشيطان الصغير صغيرًا, بل صار شابًا يافعًا فارع القامة, حتى بدت بجواره قصيرة ـ رغم طولها المتوسط ما بين الطول الشديد والقِصر الملحوظ ـ إلى حدٍ كبير:

ـــ آسفة.. قصدتُ أن أقول.. "نادر"؟!

بعضّ من براءة الطفولة مازالت تسكن عينيه السوداوين, وابتسامة رائقة لطالما أذابت الشحناء بينهما, ولطالما أطفأتْ لهبَ غضبها منه, فيما يقول:

ـــ من كان يقول أن العمر سيمر سريعًا؛ وسنصبحُ كبارًا هكذا يا "ندا!!!"

ابتسمتْ, واغرورقتْ عيناها فرحةً بلقاء رفيق طفولتها المشاكس, لعلها تجد في نفسها رغبة في بكاء الذكرياتْ!!!!

هكذا نحن البشر.. بقدر ما نرجو مرور الأيام, وننشدُ البلوغ بقدر ما نأسىَ على زمنٍ مضىَ, وعمرٍ ارتحلَ منفرطَ السنين, كعقدٍ انفرطتْ حبَّاته على قارعة الطريق, حيث تمضي كل حبةٍ منه إلى حالٍ سبيلها, وقلَّما اقتربت حبَّة من مثيلتها, فالفراق يدقُ ناقوسه, وقطار العمر يُعلن رحيله منذرًا الذين مازالوا يقفون برصيف محطتهِ بأن يراجعوا أنفسهم؛ لعلَّهم يلحقون بركبه, أو يعودون إلى مساكنهم راضينَ بقرارهم المصيري.

على كل حالٍ.. فالقطار لن يلتفتَ للساكنين كالأحجار الصلدة الجامدة التي لن تتحرك إلا إذا داهمها زلزال عنيف يزعزع أركانها.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

فلماذا تنتظر زلزالًا لِيُحركك من موضعك فيما قد يهلكك بعنفوانه على حينِ غِرَّةٍ!!!

ـ أتعلمين يا "نداء"؛ لولا كنتِ صغيرةً حين اتهمتِ أبي بقتلِ أمي.. ما سامحتكِ مدى الحياةِ.

ثم قال بصوتٍ يشوبه الانكسار:

ـ اشتقتُ لأمي كثيرًا يا "نداء!!!"

ثم رمى بإيماءةٍ صوب المرأة الأُورُوبية الجالسة بالسيارة زافرةً فى ضيقٍ, وقالَ:

ـ ورغم الزوجة الجميلةِ, والابنة الرائعة؛ إلا أنني أفتقدُ أمي, وأحلم منذ مقتلها؛ بالعثور على قاتلها, أتمني لو مزقته بيديَّ.

تلوَّنَ وجهه رغم بشرته القمحية؛ باللون الأحمر.. حيث سحابة من غضبٍ مرَّت به عندما تذكَّر مصرع أُمِّهِ.

ـ ولكنّي قلتُ الحقيقة يا "نادر"!!! قالتها في غضبٍ, ولكنها احتفظتْ بهدوئها.

متهكمًا؛ قالَ:

ـ أيُّ حقيقةٍ يا "نداء"؛ إنَّ ما تقولينه هُراااااااااااء.. فهل أتى أبي بِبساطَ الريح ليلتها, وقتلها, ثم عاد عليه تارة أخرى إلى البرازيل؟ ثم لماذا يقتل زوجته التي أغدق عليها من مالِه ما لايُعدُّ!

أفيقي يا "نداء"؛ فيبدو أنكِ مازلتِ تحلمين بالخزعبلات!!!

قاطعه صوت زوجته البرتغالية؛ فيما تدعوه للمغادرة معها إلى حيث يقيمان بالساحل الشمالي.. فقال لنداء:

ـ معذرةً أيتها النائمة, فزوجتي "إميليا" تتعجل قدومي, ولم أُنهِ اتفاق بيع تلكَ الفيلا؛ مع ذلك المستثمر الألماني بعد.. فالرجل يريد هدمها, وبناء فندقٍ عالمي فوق أرضها, وقد فوضني أبي لبيعها, ولكن يبدو أن الصفقة لن تتم اليوم بأى حالٍ من الأحوال.

تحدَّثَ "نادر" إلى الرجل ببضع كلماتٍ؛ ذهبَ الرجل على إثرها مغادرًا, وبينما تتقدم "نداء" نحو بوابة الفيلا عائدة؛ إذ توقفتْ واستدارت تقول له:

ـ رغم تكذيبكَ لي, ورغم سخريتكَ مِنّي إلا أنّي أنصحكَ من باب الإنسانية وحسب؛

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بألا تفرط فيما تبقَّى لكَ هُنا من ذكرياتٍ؛ لا تَبِع القليلا رجاءً!!!

***

أخذ "سامح" يذرع غرفة نومه جيئةً وروَاحًا حتى الرابعة والنصف صباحًا, بمحاذاة سريره بقيلا العاشر من رمضان.

يزفر أنفاسًا حارة مضمرًا في نفسه أمرًا أخذ يُعد له.. فيما يتأمل وجهه بالمرآة.. متذكرًا لقاءه بنداء اليوم بالجامعة دون سابق موعدٍ:

ـــ آنسة "نداء"؛ أريد محادثتك لدقائق من فضلكِ.

بدأ حديثه معها مترددًا؛ بعد أن بحثَ عنها بأرجاء كُلية الآداب قرابة الساعة ونصف حتى وجدها, فكأنما وجدَ كنزًا أضناه التنقيبَ عنه كثيرًا!!!

متوترةٌ للغاية.. تستعيد ذاكرتها تحذيرَ "زاهرا" لها حين أخبرها بأن "سامح" سيحاول لقاءها, وعليها ألا تلتقيه!!!

الموقف شائكٌ, ومحرجٌ للغاية.. فماذا تفعل للخروج من ذلك المأزق العصيب؟!!!

عاجلها تارة أخرى بقوله.. فيما تفترس وجهها عيناهُ:

ـــ "نداء.."

لقد دعاها باسمها مُجردًا من الألقاب, وإن لم تضع حدًا له الآن.. فلن تستطيع أن تُردعه بعدها, فقالت بنبرةٍ غاضبةٍ:

ـــ اسمي؛ الدكتورة "نداء"..يا دكتور "سامح", فأرجو ألا ترفع الألقاب بيننا.

صدمتهُ مقولتها, ولكنه لم ييأس, وعاد ليفرغ ما بجُعبته قائلًا:

ـــ أنا على أهبة الاستعداد لبذل مالي, ونفسي فداءَ قُربكِ, فاطلبي ما شئتِ, فلم تأسرني امرأة مثلكِ يومًا!!!

في حِدة؛ هدرتْ:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ــ أنا لستُ سِلعة للشراء يا دكتور "سامح", ناهيك عن كوْني خطيبةَ صديقَ عمركَ, الدكتور "زاهر"؛ ذلك الرجل الذي لن أقبل بِسواه زوجًا لي بالمستقبل القريب.

كاد يحرق صدره شبيب نار الغيرة.. فلم يتقبل أن ترفضه المرأة الوحيدة التي لهثَ وراءها باستماتةٍ, وحاول جاهدًا امتلاكها.. دون جدوى!!!

تركتهُ, ومضت في طريقها كأنها لا تراه.

فرجع بِخُفيّ حُنينْ!!!!

***

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(أريدُ ابني؛ فأنا لا أعرفك!!!)

***

أدمتْ كلمات "سامح" قلب أمه, فقالت مكلومةً:

ـــ ماذا دهاكَ يا"سامح", أنتَ فلذة كبدي, ونور عيني, فكيف لك أن تظنَّ أني أُفَضِّلُ "زاهر" عليك, وأحبه أكثر؟!

قالتها, وهى مذهولة مما تسمع منه, لم يكن كلامًا يمكنها أن تتحمله, بل حممًا بُركانية تتلظَّي باللهب, وكأن شيطانًا قد حل بجسده, وتحدَّث بلسانه.. ثم استدركت:

ـــ يا حبيبي كلاكما بقلبي, كما أن "زاهر"؛ لم يُقصِّر تجاهي يومًا, ويسأل عني بغيابك دائمًا, ويهتم لأمري, ويعتني بصحتي, وقد دفعَ كل مصاريف المشفي وحده أكثر من مرةٍ, حتى إنكَ لم تتذكر أن تعطيه المال الذي أنفقه من أجلي.. فقد رفض بشدة أن يأخذه مِنِّي, فهل تريد أن أنكر معروفه معي؟!

أرعد, وراح يذرع الغرفة روحةً, وجيئةً فى غضبٍ شديد, والتقط صورةً تجمع بينه, وبين "زاهر" وألقى بها على مرمى ذراعه, فتهشَّم زجاجها, وانكسر إطارها, وسقطت خلف الأريكة التي تجلس فوقها, قبل أن يقول:

ـــ ولكنه يسدد جزءًا من الدَين الذي هو مَدينٌ به لنا.. فأنتِ صاحبة المعروف عليه هو, وأخته لما ضممتيهما إليكِ, واعتنيتِ بِهما, وأكملت أنا الفضل عليه عندما قبلتُ بأن يشاركني العمل بالمركز!!!!

تكاد لا تصدقُ ما تسمع أذناها منه.. فليس "سامح" الآن سوى كُتلةٌ من الكراهية تتشكل فى صورةِ بشرٍ من لحمٍ, ودمٍ, وعظام.. شبحٌ يريد الفتكَ بِحاملِ القلب الحاني الذي يرقُ لحالها, ويبرها كما لو كانت أمه بالفعل!!!

أدار وجهه شطر باب البيت؛ وقال دون أن يلتفت إليها:

ـــ أتريدين شيئًا؟ إنِّي ذاهبٌ.

لما رأته "فردوس" خارجًا من الغرفة؛ انطلقتْ تربت على كتف المرأة المسكينة..

تريد تهدئتها.. فما زالت تتذكر تعليمات الدكتور "خالد" الذي عندما علم بأنها خادمتها؛ نبَّه عليها بضرورة عدم إغضابها, والنأي بها عن أيّ مصدر للانفعال.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ولكن "بثينة" أخذتْ تلتقط أنفاسها بصعوبةٍ قائلةً:

ــ أ .. أ.. أُريد ابني "سامح".. فأنا لا أعرفك!!

***

بصباح اليوم التالي؛ عكف "زاهر" على جمع كل معلوماته, وملاحظاته, ومراحل تطور حالتها من الصمت المُطبق, وحتى الإفصاح بكل ما أدلت به عن نفسها وعن حياتها؛ ووضعها بين دفتيّ ملفٍ جديد لا يحمل غلافه اسمها, ولا أيًّا من بياناتها الشخصية بالمرة, وذهب قاصدًا بيت الدكتور؛ "عوني توفيق"؛ رئيس قسم علم النفس بجامعة عين شمس, ذي الثالثة والخمسين ربيعًا, والذي يعتبر"زاهر" ابنه, ويحبه لتميُّزه خلال دراسته الجامعية السابقة تحت إشرافه, والذي يرحب به بحفاوة إذا ما زاره ذات يوم, حيث لم يُقيده كغيره بالاتصال به قبل مجيئه إليه.

الساعة الواحدة ظهرًا.

ــ مساء الخير يا دكتورة "جيهان".. هلا أبلغتِ الدكتور "عوني" أني أريد لقاءه؟!

ــ أسعد الله مساءك؛ يا "زاهر.."

قالتها الدكتورة "جيهان مالك" الأستاذ بقسم علم الاجتماع بجامعة عين شمس, ذات التسعة وأربعين عامًا, وزوج الدكتور "عوني", بابتسامةٍ مُرحبةٍ.

ثم أكملتْ:

ــ ولكن الدكتور "عوني" قد سافر قبل أمس لحضور مؤتمر "الصحة النفسية" بكندا, وسيعود اليوم بطائرة الساعة التاسعة.

ــ حسنًا, رجاءً فلتعطِه هذا الملف, أرجو اطلاعه على محتواه, والاتصال بي متى انتهى منه للضرورة القصوى إذا تكرمتِ.

ــ كُن مُطمئنًا؛ سأعطيه إياه عندما يعود.

الساعة السادسة لليوم الرابع "بعد غدٍ."

يرن هاتفه.. إنَّ المتصل هو الدكتور "عوني توفيق."

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

"زاهر" بلهفة:

ـــ ألو .. دكتور "عوني".. حمدًا لله على سلامتك, لم أتصل خشيةَ إزعاج سيادتكم.

ـــ لا تقُل ذلكَ يا "زاهر".. أنت بمثابة ابني "طارق" تمامًا.

ثم تابع قائلًا:

ـــ لقد اطَّلعتُ هلى ذلك الملف الشائك.

ارتبكَ الطبيب الشاب عندما سمع كلمة "الشائك", ولم يُعقِّب, وحاول أن يكون فى أقصى درجات الثبات, والإنصات, فقال الدكتور "عوني":

ـــ يبدو أن أمر صاحبة تلك الحالة الفريدة يهمكَ كثيرًا, ويحيّرُك للغاية أيضًا, حتى إنكَ لم تذكر اسم "الفتاة" بهذا الملف.. على كل حالٍ؛ اصغ إليَّ جيدًا:

ـــ إحمم.. أسمعكَ جيدًا يا دكتور.

ـــ إن تلك الفتاة؛ قد عانت كثيرًا, ولعل معاناتها تبدو ضئيلة بالمقارنة بحالاتٍ أخرى, ولكنك طبيب وستفهم ما أعنيه.. لقد تحمَّلتْ آلامًا نفسية جسيمة حتى اصطنعت لنفسها عالمًا خاصًا بها؛ فأصبحتْ رهينة ذلك المحبس الجديد؛ وقد...

ـــ ماذا يا دكتور "عوني"؟!

ـــ إن هذه الفتاة؛ قد تموت أثناء فرارها بإحدى المغامرات التي تخوضها.

"زاهر" في فزع:

ـــ كيف؟!

ـــ إن الروح تُحلق بأفاقٍ بعيدة في غياب من العقل لبعض الوقت, ولكنها حين تنام تُحلق روحها رافضةً سلطة العقل تمامًا؛ فتتلذذ بالحرية, ولكنها تبقى حُريَّة مشروطة مُقيَّدة إلى حدٍ كبير..

ضميرها لا يهدأ, ولا ينام, ولا يقبل المُداهنة, ولا التملُّق لحظةً؛ فتجدها تجابه الشر بقوة, وتتصدى للفاسد من دون خوف, وترتضي العدل وإن كانَ أقسي من أن تتخيله.

لذلك؛ فقد تموتَ أثناء نومها؛ أو بمعنىً أدق؛ قد تموتَ أثناء غيبةً من تلك الغيابات التي

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تنطلق إليها روحها المُضطربة.

همسَ, والخوف يملؤه:

ــ وكيف تعيش دون "نداء" يا زاهر؛ إن رحلتْ؟! لا بد من سرعة التصرف!!!

ــ وما الحل الذي تراه يا دكتور؛ حتى لا تترك عالمها الواقعي بعد؟!

ــ متى كان واقعها مقبولًا لديها؛ فلن تتركه إلى حيث تحيطها الفخاخ, والمخاطر ..

كم أضاءت أمامه تلك المكالمة دهاليز لطالما رآها مُظلمةً ..متشعِّبة, وقد زادَ من قوة عزيمته قول الدكتور عوني:

ــ وأنتَ لها يا "زاهر".. أثقُ بأنكَ ستستطيع أن تُصيغ لها واقعًا ترتضيه نفسها, وتتقبله.. أثق بك!!!

ــ إذن؛ فلقد حان لقاؤك بأسرتها دونها يا زاهر!!!

قالها زاهر في نفسه قبل أن يشكر مُعلمه الأب الفاضل "عوني توفيق!!!"

***

فيلا "حسين الدواجني"؛ السابعة إلا الربع مساءً.

" عبير الصيرفي" تسير في الحديقة؛ بخطواتٍ بطيئة واضعةً ذراعها فوق كتف زوجها "حسين الدواجني"؛ يحثها على السير بضع خطواتٍ أخريات.. فقد منعتها العملية الجراحية من التريض في الحديقة كما تعوَّدتْ لسنواتٍ.. لذا فقد طلبتْ من زوجها أن يساعدها على السير قليلًا.

رحَّبَ الرجل بالطبيب الشاب الذي بدا مهمومًا لأمرٍ لا يعلمه.

بعدما أجلسَ زوجته بجوار منضدة مستديرة, انضم الشاب إليهما, وجلس صامتًا.

ــ مرحبًا بك يا "زاهر" يا بُني.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

قاطعه الشاب بصوتٍ مُختنقٍ:

ــ أين "نداء" الآن؟!

الأب يسأله:

ـ بالجامعة يا بُني؛ ما الخطب؟!

كان الطقس باردًا قليلًا؛ أقرب ما يكون لطقس الربيع, و"عبير الصيرفي" تجلس صامتة؛ ترتدي "روبًا" بنفسجيًّا ثقيلًا, فوق "بيجامَة" سماويةً من الستان الوردي الناعم, تتفرس في وجه "زاهر" من دون أن تتدخل في الحوار بينهما.. حتى قال "زاهر:"

ــ أريد الحديث إليكما, و"أم ياسر" قبل أن تعود.

هنا قالت "عبير" في هدوءٍ:

ــ أراك مُحمَّلًا بالأسئلة.. أفرغ ما بِجُعبتك يا دكتور.

زاهر؛ بصوتٍ متهدجٍ:

ـ أتُطيقان مجرد فكرة رحيلها عن الحياة؟!

بدوا مرتعبَين إلى حد لم يمكنهما معه التفوُّه بكلمة؛ فراح الشاب يقول:

ـ أرجوكما ساعداني.. بألا تتركاها لعالمها البعيد.. إن ابنتكما تأبى البقاء بهذا الواقع, حيث آلَمها أننا جميعًا لا نصدِّق ما تراه.

إننا نخطئ بأن نُعرب لها عن عدم اقتناعنا بما تراه في نفس الوقت الذي تحكي لنا فيه بما تريد, فتجدنا جميعًا مستهزئين بما تجده هى حقيقةً, وبما ترى هى أنه يقين لا يقبل الشك!!!

انطلقت "عبير" تقول في غضبٍ:

ـ هل معني ما تقول يا دكتور أنه يتوجب علينا التسليم بكل ما تقوله "نداء"؟!

أقبلتْ "أم ياسر" تحمل بعض أقراص الدواء, وكوبًا من الماء للسيدة عبير, وألقت التحية على "زاهر", وعندما استدارت عائدة إلى داخل الفيلا؛ دعاها زاهر للانضمام إليهم, فأومأ لها "حسين الدواجني" موافقًا ومؤكدًا طلب زاهر.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ـ لا.. لم أطلب التسليم بكل ما تحكيه "نداء", ولكن أرجو فقط بعض المرونة في التعامل معها, يعني لا تواجهوها بالرفض الصادم لما تحكيه في الحال, أشعروها فقط ببعض الاهتمام, ولا تجعلوها تفقدُ وجودكم حولها.

ـ هذا ما بدأت اتنبه إليه منذ فترةٍ وجيزة فقط للأسف يا دكتور.

هكذا كان تعقيب "حسين الدواجني" آسفًا.

ـ ولكنّي مازلتُ مرتابة تجاه بعض حكاياها.

قالتها "عبير."

ـ مثل ماذا؟! .. سأل "زاهر."

نظرت المرأة إلى زوجها في توتر, فقال "حسين:"

ـ تكلَّمي, ولا تخشي شيئًا .. لن أغضب.

طمأنها زوجها بقوله هذا, فقالت:

ـ مازلتُ لا أُصدقُ أن قاتل "ليلى"؛ هو "فايد" زوجها!!!

قاطعها زوجها؛ بقوله:

ـ ولكنّي لا أستبعد أن يكون هو منْ فعلها.

ـ ثمة دليل واحد فقط إذا تيقنتُ منه؛ تأكدتُ بدون شكٍ من أنه هو من فعلها!!!

قالتها عبير بصوتٍ يغالب الألم الذي بدأ يغتال موضع العملية الجراحية.. حيث يلتئم الجرح, وكلما التئم شعرت ببعض الآلام التي تجابهها بتناول بعض الأقراص المُسكِّنة..

ـــ وما هو ذلك الدليل ؟! .. سأل "زاهر."

ـــ صندوق.. أجابتْ عبير.

ـــ أى صندوقٍ؟ سألها زوجها.

ـــ عندما أحصل عليه ستعرف, وسيعرف الجميع بأمره.. أوضحتْ "عبير" قبل أن تطلب إلى "أم ياسر"؛ أن تعينها على الصعود إلى حجرة نومها؛ ثم تعود "عواطف"

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ثانيةً إليهما بالحديقة .. وقد كان.

سردَ "حسين"؛ كل ما مضى, وكل ما يعرفه عن "فايد الغمري", فأدركَ "زاهر" آنئذٍ؛ سرَ تأمل الفتاة للحديقة الموحشة قبل أيامٍ بالصباح الباكر, ولم يستبعد أن تكون "نداء"؛ هدفًا لهذا الرجل الذي اتهمته بقتل زوجته.

شرد "زاهر" يُحدث نفسه:

ــ كم تعرضَتِ لضغوطٍ عصبية شديدة يا "نداء!!"

حتى قالت "عواطف":

ــ أقسم لك يا بُني؛ بأنني لم أعهد على "ندا" كذبًا؛ كما أسلفت لك, وأكثر ما سردته فيما يتعلق بنا، وببعض أقاربها؛ صدق بالفعل!!!

قاطعها "حسين الدواجني" يقول فى غيظٍ بادٍ:

ــ نعم؛ لقد صدق كل ما سردتْ حول الجميع؛ إلا فيما يتعلق بهذا "الفايد!!!"

***

مرّتْ خمسة أيام على ذلك اللقاء الذي حسمَ الكثير من الأمور أمام "زاهر", والذي جعله أكثر حرصًا على دراسة حالة "نداء" عن قرب أكثر من ذي قبل.

ــ نداء.. عندما يستيقظ والدكِ.. أخبريه أني ذهبتُ إلى النادي, وسأعود بعد ساعتين, أو أقل.

ــ إلى أين يا "عبير"؟!

فاجأها زوجها "حسين الدواجني" بسؤاله هذا؛ قبل أن ترد ابنتها بكلمة واحدة.

راحتْ تقول مرتبكةً.. شاحبة الوجه رغم جمالها الذي لم تؤثر به تلك العملية الجراحية التي أجريت لها قبل أيام:

ــ امممم .. لقاء هام.. أجابتْ السيدة الجميلة.

ــ لقاء بالصقر.. أليس كذلك؟! سألها "حسين."

لم تستطع الإجابة.. فيما تحملقُ بهما ابنتهما مشدوهةً.. فاستدركَ الزوج

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ـــ للحصول على الصندوق؟! سأل "حسين"

غطَّاها التوتر, وتحجَّر لسانها, فقال زوجها:

ـــ إذن.. دعيني أوصلكِ إلى النادي بنفسي.

ـــ لماذا؟! ألا تثق بي يا "حسين"؟!

ـــ لا يا عبير؛ بل لأني أخشي عليكِ وطأة القيادة, وعناء الطريق, ومشاكل المرور.. و.....

ـــ وماذا يا "حسين"؟ !

ـــ وغدرَ الصقر .. يا زوجتي!!!!

***

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(صقرٌ على شفا المنحدر !!!)

***

فايد الغمري؛ متعجبًا:

ــ أأردتِ أن أبرهنَ لكِ عن صدقِ حُبّي لكِ بصندوقٍ فارغ؟! ليتكِ طلبتِ صندوقًا ممتلئًا بالذهب، أو بالماس!!

ــ ولكنَّ هذا الصندوق الفارغ أغلى عندي؛ من كنوز الأرض!! أكدت "عبير."

ــ لهذه الدرجة؟!

ــ نعم؛ يكفي أنه صندوق "ليلي" رحمها الله.

***

للمرة الثانية؛ ومن خلال شرفةُ حجرتها؛ ترى "نداء" ذلك الرجل الذي يراقب حديقة الفيلا المقابلة؛ فلم تتردد, وتسللتْ تحت جُنح الظلام لتواجهه؛ فمن المؤكد؛ أنه "فايد الغمري"؛ قاتل زوجته "ليلي شاهين.."

فالقاتل يومًا ما سيحوم حول مكان جريمته, لا بد وأنه هو.

إنه مازال هناك, تقترب منه, حتى فزع ملتفتًا إليها، فتهتف به:

ــ من أنتَ؟!

لم يكن "فايد الغمري"؛ بل كان شخص تراه لأول مرةٍ في حياتها.. إنه نحيلٌ.. طويل القامة.. له لحية مهذبة .. يبدو في نهايات الأربعينيات.

حاول التملص منها, وأخذَ يبتعد بخطواتٍ واسعة, وإذا بشخص آخر يعيقُ مساره بأن يتوقف أمامه فجأة بصدره العريض, وعينيه اللامعتين!!!

إنه "زاهر" الذي كان يتابع المشهد من كثب, وقد تدخَّل في الوقت المناسب؛ لقناعةٍ بدأت تترسخ في نفسه بأن "نداء" صادقة, وأنها لم تتهم "فايد" هكذا من فراغ.

ــ أراك لم تجبْ بعد عن سؤالها؛ ألم تسألك.. منْ أنت؟! .. سأل "زاهر" الرجل

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الغامض فيما يعرك أذنه.

سارت "نداء" الى حيث يقفان.

ـــ دعكما مِنّي.. قالها الرجل متذمِّرًا.

ـــ لن أدعك تذهب قبل أن تخبرنا بقصتك.. وبسر مراقبتك لتلك الفيلا الخالية بساعاتٍ متأخرة.

قالها "زاهر" في تحدٍ.

لاح الرجل لهما؛ وسيمًا راقيًا عبرالضوء البرتقالي المنبعث من إحدى أعمدة الكهرباء بالقرب من الفيلا الساكنة منذ سنوات, وهو يقول بهدوءٍ مفعمٌ بالشجن:

ـــ أنا "مراد صِدِّيق".. ابن خالة المرحومة؛ "ليلى شاهين!!!"

وإذا بصوتٍ يُعقبُ قائلًا:

ـــ نعم؛ .. أنا أعرفُكَ جيدًا.. لقد كُنتَ الذراع الأيمن للسيد "شاهين" والد "ليلي"؛ قبل أن ينزغَ "فايد" بينكما, ويتزوج "ليلي. "

كان المتحدث هو "حسين الدواجني".. الذي يظهر دائمًا في الأوقات المناسبة, ويكشف بمرور الوقت عن كونه شخصية واعية لا يُستهان بها.. حيث يدرك كل ما يجري حولهِ, ولا يتدخل في الأحداث إلا في الوقت المناسب!!!

***

دعا "حسين الدواجني" .. الرجل إلى بيته.

داخل الفيلا؛ جلس "مراد وحسين وزاهر ونداء وهبطت "عبير" على مهلٍ؛ عندما أخبرتها "أم ياسر " باسم الضيف.

ـــ أنا الذي قتلتها!!!

نعم أنا القاتل الحقيقي!!!

جحظت أعين الجميع, بينما حملقت نداء, وهتفت:

ـ لا يا عم "مراد"؛ إنّي أكيدة من أنَّ زوجها؛ هو منْ قتلها.. فلماذا تتهم نفسك بِقتلها؟!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ـــ صدقيني.. أنا الذي قتلتها قبله.

قال الجميع على قلب رجلٍ واحد:

ـــ كيف؟!

ـــ لقد أحببتها, وتعقبتها أينما ذهبت, كنت أحبها حُبًا يسمو فوق الوصف؛ فمنذ طفولتي, وأنا لا أرجو سوى رؤيتها, وأن أصبح قريبًا منها, وكأن روحي صارت مرتبطة بوجودها على مقربةٍ مِنّي!!!

تخرجت في كلية التجارة, وعملت مع والدها بشركة الاستيراد, والتصدير, وعزمت على خطبتها, ولكن طلبي قُوبلَ بالرفض من قِبل والدها, فقد ظهر "فايد" في حياتهما, وأمام بريق المال, والنجم الذي بزغَ بمجال الملاحة, والتجارة الخارجية؛ كان قبولها, وترحيب عائلتها به, فقد فضّلتْ الثراء, واستهوتها حياة الدعة, والترف.. على محبٍ بسيط الحال مثلي وقتئذٍ.

ـ ورغم ذلك؛ ظللتَ تحبها؟! .. سأله "زاهر" مستنكرًا.

ـ نعم.. رغم كل شيء لم ينتقص ذلك من حُبي لها, حتى أخذت أتتبعها حيث تذهب, فقد كنت أخاف أن تمسها نسمة الهواء, كنت أحبها كما لو كنت قد جمعت حُب جميع العاشقين بالكون لها بقلبي, وهي التي لم تشعرني يومًا.

حتى رآني "منصور"؛ السائق الخاص بفايد. فيما كنت أحوم حول فيلا "فايد الغمري" ذات ليلة, ويبدو أنه قد أخبره, ولم تمضِ ليلتان فقط بعدها؛ حتى قُتلتْ "ليلي."

أضاف مراد:

ـــ وبتتبعي لمنصور السائق الذي ظهرت عليه آثار النعمة فجأة, والذي قام بتزويج ابنه, وإعداد شقة الزوجية له كاملة التجهيزات في غضون أيام فقط, ثم بمحاصرة الرجل, وبمواجهته؛ اعترف بأن "فايد"؛ كان على اتصال به من وقت لآخر من البرازيل, وأن الرجل قد استغل شكوك "فايد" بزوجته, وقال له؛ إنني ألتقيها كل ليلة بالفيلا, و نظل معًا حتى الصباح, وهذا افتراءٌ عظيم رماني, و"ليلي" به من دون أن يتنبه للعواقب الوخيمة التي قد تلحق به.. لشهادة الزور التي أدلى بها إلى سيده "فايد."

ولما قُتلت "ليلى".. كان هذا السائق على يقين بأن قاتلها هو "فايد", وأن شهادته الباطلة تلك سبب رئيسي في قتلها.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لم أكن أعلم بما فعل "منصور" سائق فايد الخاص.. حتى جاءني بمقر عملي بشركتي الصغيرة – التي أسستها بمجهودي الخاص بعد استغناء السيد "شاهين" عنّي بشركته - وأخبرني بأنه؛ قد ابتُلِيَ بوفاةِ ابنه مختنقًا, وعرُوسِه على إثر تسرب الغاز أثناء نومهما, بليلة زفافهما.

أشارتْ "عبير الصيرفي" برأسها لِعواطف إشارة تعني شيئًا أدركته المرأة جيدًا, فصعدتْ بعدها إلى غرفة مخدومتِها, وعادت تحمل "شكمجيةً" بين يديها, ناولتها إياه, وبينما كانت تفتح العلبة المنقوشة جميع أوجهها الأربعة بأيدي فنانٍ محترف, و المُبطَّنَة من الداخل بحريرٍ أحمر قانِ اللون, وقد كانت فارغَةً تمامًا!!!

إذ أخذت تشم ذلك العطر الأُنثوي الفاخر العالق بها!!!

إنه عطر "ليلي" الخاص!!!

تأمله الجميع؛ فيما لا يدركون, ماذا تريد به "عبير".. حتى قالت:

ـ من خلال هذا الصندوق.. قد تيقنتُ تمامًا من أن "فايد" هو من قتلَ "ليلى!!!"

***

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(سرّ بينَ ثلاثة, وحسبْ !!!)

***

مساء يوم الرابع من ديسمبر عام1996م

ــ عبير؛ تعالي معي .. قالتها "ليلى شاهين"؛ بحديقة فيلا "فايد الغمري" فيما تمسكُ بيدِ "عبير", وتجذبها لدخول الفيلا.

ــ إلى أين يا "ليلى"؟! .. سألت "عبير."

ــ سأريكِ شيئًا.. قالتها "ليلى" ثم جذبتْ؛ صديقتها من يدها.

سارا معًا إلى داخل الفيلا, ثم إلى داخل غرفة نوم "ليلي."

أجلستْ "ليلي" صديقتها على حافة السرير, ثم راحت تفتح الدولاب, لتُخرج ذلك الصندوق الجميل, وتسألها مبتسمة:

ــ ما رأيكِ يا "عبير".. أليس جميلًا؟!

ــ أووووه.. بل رائع يا "ليلى."

ــ إذن افتحيه..

ــ لا .. لا .. لا يمكن يا "ليلي".. قالتها "عبير بحياءٍ شديد.

ــ أنتِ صديقتي الوحيدة, لا تستحي .. هيا افتحيه.

ببطءٍ استجابتْ "عبير", وفتحت الصندوق, لتجده مملوءًا ببعض قطع الحُلي الذهبية, وقطع أخرى مرصعة بالأحجار الكريمة, ولم تكن تلك هى المرة الأولى التي ترى فيها "عبير" تلك الحلي؛ حيث رأتْ أكثرها فيما تلبسها صديقتها "ليلي", فقالت:

ــ لَكمْ رأيتُ حُليَّكِ يا "ليلي", فما الجديد حتى تصري على أن أراه الآن؟!

حملتْ "ليلي" الصندوق من بين يدي "عبير", ثم جلست بجوارها, تقول فيما تُفرغُ محتوى الصندوق فوق السرير بينهما:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ــ إنه صندوق قديم كان لجدتي لأمي, وقد أعطتني إياه قبل ما يزيد عن خمسة عشر عامًا, والآن؛ سأُطلِعكِ على سِر جدتي!!!

ثم مررتْ يدها أسفل القماش الحريري الأحمر المُبطن للصندوق, فإذا مفتاحٍ صغير جدًا.. أدخلت المفتاح؛ في فتحةٍ صغيرةٍ مخبأة باحترافية عالية بأسفل الصندوق؛ فانفتحَ درجٌ سرّي بقاعدة الصندوق!

وأخبرتها بأن هذا الصندوق؛ قد صُنع خصيصًا لجدتها, وأنها رحمها الله.. كانت صاحبة فكرة تصميمه العبقرية تلك..

ــ وماذا وجدتِ بذلك الدُرج؟! سأل "مراد."

ــ لقد كان به عددٌ من الشيكات المُذيَّلة بتوقيع "فايد الغمري".. فلم تكن "ليلي" تحمل نقودًا سائلة بِبيتها يومًا, كما أنها لم تكن لتدخر مالًا بحسابٍ خاص بأحد البنوك؛ لذلك فقد أعطاها زوجها تلك الشيكات حتى إذا ما احتاجتْ شيئًا خلال أسفاره المتتابعة.. يمكنها شراؤه.

وكان ذلك أكثر الأسباب التي جعلتني أكيدة من محبته لها آنذاك.

فكلما أرادتْ التبضُّع؛ صرفتْ أحد تلك الشيكات من حساب زوجها, حتى إذا ما نفد المال منها؛ صرفت شيكًا جديدًا.. وهكذا!!!

ــ وماذا في ذلك؟! سألها زوجها "حسين الدواجني."

ــ الغريب في الأمر؛ أن المبالغ المدونة بتلك الشيكات, كانت تُقدَّر بحوالي خمسة ملايين جنيه آنذاك .. ولم يكن يعلم بمكانها هذا سوي ثلاثتنا.. " ليلي, وزوجها "فايد" , وأنا."

والأغرب من ذلك؛ هو أن "فايد" كان يطلب منك التوسط له بالبنك الذي تعمل به كي يستطيع الحصول على قرضٍ كبير.. أتذكر يا "حسين"؟!

أومأ الرجل برأسه مؤكدًا.. فتابعتْ تقول:

ــ ولم يكن بحساب "فايد" بالبنك ــ كما تعلم ــ وقتئذٍ؛ سوى ما هو أقل من رُبع تلك المبالغ المدونة بتلك الشيكات التي أرتني "ليلي" إياها.

, ولماذا حررَ لزوجته شيكاتٍ بمبالغٍ ضخمة لم يكن يمتلكها بحسابه آنذاك؟!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

فإن لم يكن "فايد", هو منْ قتلها؛ فأينَ الشيكات التي كانت هنا؟!!!
تساءلت "عبير"؛ فيما تضع إصبعي السبَّابة, والوسطي بالدرج الخفي بقاعدة الصندوق.

ـ لعلها صرفتها كلها تِباعًا يا أمي.. قالتها "نداء."

ـ لا يا ابنتي؛ لقد أرتني "ليلى" تلك الشيكات, في آخر ليلةٍ رأيتها بها, حيث أرتني إياهم, ثم خرجنا إلى النادي, ثم تجولنا للتسوق بعدها.. ولم تصرف يومها سوى شيك بسبعة آلاف جنيه, حتى إن رجال المباحث لم يعثروا على الستة آلاف جنيه التي تبقتْ بحقيبتها بعد يوم التسوق الأخير بحياتها.. في حين عثر رجال المباحث على الُخلي كاملة, وتم تسليمها لزوجها بعد عودته من البرازيل.. وقد اعترف "فايد" لي بنفسه؛ بأنه باع كل حُلي "ليلي"؛ بِزعم أنه يُذكِّره بها, وأنه يتسبب في إيقاظ تلك الذكرى المؤلمة داخله.

(تذهبُ الفاتناتُ؛ ويبْقىَ المُتيَّمون.. هذه هي الحياة؛ لو يعلمون !!!)

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

***

الأربعاء.. 1يناير.. عام 2014م.. السابعة صباحًا..

ــ اقرأ الحادثة.. اقرأ حادثة فاتنة مصر الجديدة .. اقرأ الحادثة!!!!!!

هكذا صدح أحد باعة الصحف الجائلين, بصبيحة يوم السبت, وقد نهض سكان؛ حي "الشرابية"؛ على صيحاتُ باعة الصُحف؛ فيما بثَّتْ بعض المحطات الفضائية الخبر في ساعةٍ مبكرة من صباح اليوم!!!

هرولت مدام "كريمة" نحو النافذة الأرابيسك العتيقة؛ تدعو بائع صحفٍ؛ كي يتمهل حتي تهبط لتحصل على نسخة من جريدة الأخبار..

وجدها البائع الشهم؛ سيدة مُسنة,؛ فصعد حتى باب شقتها بالطابق الثاني, وابتاعها الجريدة ثم ذهب.

***

دقٌّ متسارع على البابـ!!!

ينهض "زاهر"؛ يفرك عينيه.

ــ سامحني يا بُني، ولكن الأمر لا يحتمل الانتظار!!!

قبل أن يسأل عما حدث.. ناولته "كريمة" الجريدة, بالصفحة الأولي عنوان بالبونط العريض:

" مقتل سكرتيرة مركز الغد الحسناء ليلة أمس"

كُتبَ أسفل ذلك العنوان ببونطٍ أصغر؛

"لقد شَهد ميدان الحجاز بمصر الجديدة ليلة أمس؛ حادثة قتل مروعة.. حيث أبلغ المواطن "ع.ي"؛ عن اكتشافه باب المركز مفتوحًا بساعة متأخرة من الليل, وقد اشتبه

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

في تعرُّض المركز للسرقة, وبحضور رجال المباحث, تم اكتشاف وجود جثة لسكرتيرة المركز "مروة نوح عبد الحليم" مقتولة بدورة المياه, كما تمَّ إلقاء القبض على القاتلة؛ بمسرح الجريمة.

كان "زاهر" يلتهم الأسطر التهامًا.. لا يكاد يصدقُ ما يقرأه, وشدَّ ما لفتَ انتباهه؛

العبارة التالية التي قرأها عشرات المرات خلال نصف دقيقة فقط:

"كما تم إلقاء القبض على القاتلة؛ (مارسيل ماهر حبيب) بمسرح الجريمة.

***

يكاد يُجنُّ, والأسئلة تتوافد على ذهنه؛ توافد أسراب الطير على أعشاشها, فتعشش برأسه.. تأبى النزوح عنه.

ما علاقة السيدة "مارسيل" بمروة؟ ولماذا تقتلها؟!

وما الذي جمع بين المرأتين بساعةٍ متاخرة ليلة الحادث؟ ولماذا لم تهرب "مارسيل" من مسرح الجريمة.. إذا صدق الخبر, وكانت هي القاتلة؟!

ثم لماذا تفتح "مروة" المركز في أيامٍ غير أيام العمل الرسمية؟ وقد أنتمنها "سامح" دون غيرها على المركز, وسلامته؟!

ثم كيف يمكنه الآن البحث عن الموبايل بالمركز وسط كل تلك الجلبة؟!

لا بد وأنه سيُصبح موضع اتهامٍ؛ إذا حاول دخول المركز خلال تلك الفترة, وليس المركز وحسب, بل ستدور حوله الشكوك إذا اقترب من البناية التي يقع بها المركز ككل.

تساءل في نفسه:

ـ ماذا ستفعل يا زاهر؟!

وماذا ستقولَ أثناء التحقيقات؟!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

هل يمكن أن تعترف بما رأيت؟ وهل يمكن أن تُدلي بشهادتك التي ستُغيبُ؛ "نداء" خلف أسوار السجن؟ وتسلمها بيسرٍ لحبل المشنقة؟!!!

***

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(ريّاحٌ تسبقُ العاصفة!!!)

***

الاثنين 30 ديسمبر 2013م .. الساعة الحادية عشرة والنصف مساءً (الليلة السابقة مباشرة لليلة مقتل "مروة. ")

ــ آنسة "مروة".. هل من حالاتٍ أخرى بالخارج؟! .. سأل "زاهر."

ــ لا؛ لقد كان الأستاذ "جابر عبد الكريم"؛ هو آخر الحالات الليلة..

أجابت مروة باقتضاب, ثم استدارت متوجهة إلى خارج غرفته..

فأخذ يجمع أوراقه, ويضعها بحقيبته الخاصة , وقد أوشكَ على أن يغلق حاسوبه, ولكنها سرعان ما عادت تعرك جبينها وكأنما تذكرت شيئًا, فقالت:

ــ إنَّ الدكتور "سامح"؛ يريدك حالًا.. يا دكتور "زاهر."

نهض, وتوجَّه نحو غرفة "سامح"؛ فلم يجده بغرفته, أخذ يجوب أنحاء جناحه بالمركز بحثًا عنه فلم يجد له أثرًا, وإذا به تقع عيناه على السيدة "مارسيل" تغادر جناح الاستقبال من دون أن تمر عليه, فسألها:

ــ مدام "مارسيل".. لماذا تغادرين المركز من دون أن تمرّي عليَّ؟!

ــ منذ ساعتين تقريبًا يا دكتور, وأنا أنتظر لقاءك يا دكتور "زاهر", ولكن الآنسة السكرتيرة أبلغتني منذ لحظات باعتذاركَ عن استقبالي الليلة!!!

ــ "مروة" فعلتْ ذلك؟! ..تساءل مُتعجبًا

ــ لا أعرف اسمها, ولكن السكرتيرة هى من فعلت ذلك.. أكَّدتْ مارسيل.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كاظمًا غيظه, قال:

ــ تقبّلي اعتذاري, وتفضّلي معي.

قالها "زاهر"؛ فيما يُشير لها بيده نحو غرفته بالمركز.

التقى "مروة" فيما كانت تخرج من غرفته.. فحدجها بنظرةٍ متسائلة, فارتبكتْ, وأسرعت الخُطى مبتعدة عن جناحه إلى حيث قسم الاستقبال.

بدأ جلسته مع السيدة "مارسيل"؛ ولكن عقله كان يدور بِفلك "مروة" التي تبدو كطيور الظلام, حيثُ تُخفي الكثيييير عنه, وتفعل أمورًا غامضة, لا يعرف لها تفسيرًا, وكلما اقترب من طرف خيط حقيقتها؛ ألهته بأمرٍ غامضٍ جديد؛ فأخذ يتساءلُ دون أن يعثر على إجابةٍ تهدئُ من ثورة عقله:

ــ لماذا دعتني للقاء "سامح" في حين أنه لا أثر لسامح بالمركز؟!

ثم طرد الفكرة يحسن بها الظن:

ــ لعل "سامح" قد ذهب مبكرًا الليلة؛ حيث اعتاد الترتيب, والإعداد لاستقبال ليلة رأس السنة, وغدًا يوافق الحادي, والثلاثين من يناير؟!!

ولكن لماذا أبلغتْ "مروة" مدام "مارسيل" باعتذارٍ على لساني, ولم أعتذر بعد عن استقبالها؟!!!

وماذا كانت تفعل بِغُرفتي كل ذلك الوقت؟!!!

ــ أتسمعني يا دكتور؟!!! .. سألته "مارسيل"؛ عندما لاحظت شروده.

ــ أهاا.. نعم .. أنا معك سيدتي.

ــ لن أري الدنيا تبتسم لي يا دكتور؛ إلا عندما أرى "بيشوي" عائدًا إليّ.. كم اشتقتُ إليه كثيرًا!!!

يبدو أن السيدة "مارسيل" كانت تحكي له عن ولدِها منذ بداية الجلسة, وحتى تلك اللحظة, ولكن غموض أفعال "مروة" قد صمَّ أذنيه عما حكتْ.

الساعة الآن الثانية عشرة وسبعة عشر دقيقة مساءً؛ عندما طالعت ساعة يدها؛ نهضتْ تشكره, وتعتذر عن تأخره حتى تلك الساعة, فهذه هى المرة الأولى التي تكون فيها

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

جلستها بساعة متأخرة هكذا!!!

قبل أن تتناول المرأة حقيبتها.. دخلت "مروة" الغرفة يغطيها الارتباك تمامًا, رغم كل المساحيق الغائمة التي تغطي وجهها؛ إلا أنها بدتْ شاحبة.. قلقة.. مشتتة!!!

ــ الدكتور "سامح" عاد, ويريدك بجناحه.. يا دكتور "زاهر."

حدجها بنظرةٍ فاحصة مُتكتمًا انفعالاته, ثم خرجَ من الغرفة تاركًا وراءه "مارسيل" التي تهمُّ بالذهاب, و"مروة" التي يُحيِّره أمرها للغاية!!!

للمرة الثانية على التوالي؛ لا يجد أثرًا لسامح!!!

تُرى ماذا وراءك يا "مروة"؟!!"

***

لن يرى "نداء" قبل السبت القادم, حسب اتفاق بينهما.. ولكنه اشتاق الحديث معها.. واشتاق أكثر إلى أن يتلمس النتائج الإيجابية لحديثه السابق مع والديها.

أغلقَ حاسوبه, ارتدىَ جاكيتَ كنزته الزهرية الأنيقة, وحمل حقيبته, وغادرَ المركز..

***

قرر أن يذهب بنفسه إلى المركز الطبي؛ ولا ينتظر حتى يتم استدعاؤه من قِبل المباحث, وخاصةً أنَّ "سامح" في لندن لحضور إحدى المؤتمرات قبل يومين من الحادثة, هذا على حسب كلام والدته السيدة "بثينة".. حيث أخبرته باتصال "سامح" بها قبل ثلاثة أيامٍ لإخبارها بأنه سيسافر إلى لندن غدًا باكرًا, ولم تكن تلك هى المرة الأولى التي يسافر فيها لحضور مؤتمراتٍ دولية هامة.

ــ منْ أنتَ؟! .. سأل رئيس المباحث

ــ أنا الدكتور "زاهر", طبيب مشارك بهذا المركز مع الدكتور "سامح."

ــ وأين الدكتور "سامح"؟!

ــ إنَّه في مؤتمرٍ بلندن.

ــ اترك لنا اسمك كاملًا, وعنوانكَ, ورقم هاتفك , ومن فضلكَ؛ لا تسافر إلى أى مكان

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

من دون أن تخبرنا أولًا يا دكتور "زاهر."

ــ حسنًا, ولكن هاتفي مفقود قبل يومين.

ــ إذًن تفضل بالحضور إلى مقر نيابة "مصر الجديدة"غدًا في العاشرة صباحًا.

ــ وهو كذلك.. سأكون هناك في الموعد غدًا.

***

وكيل النيابة بِجديةٍ

ــ أين كنتَ يا دكتور "زاهر" ليلة وقوع الحادث؟!

أجاب "زاهر" بثقةٍ

ــ كنت بِشقتي بالدقي, حيث إن ليلة "رأس السنة" تكون عطلة لجميع العاملين بالمركز.. هكذا اتفق معي شريكي الدكتور "سامح" قبل خمس سنوات!!!

ــ ما معلوماتك عن المجني عليها؛ "مروة نوح"؟!

يمطُّ "زاهر" شفتيه؛ قائلًا:

ــ لقد كانت سكرتيرة الدكتور "سامح", ومسئولة الاستقبال بالمركز.

ــ تلكَ هى كل معلوماتكَ عنها؟!

ــ نعم؛ ولا أعرف عنها غيرها.

عاد وكيل النيابة ليسألَ مُجددًا:

ــ من خلال التحريات تبيَّنَ لنا أن القاتلة "مارسيل ماهر حبيب".. هي إحدى مريضاتكَ, وأنها كانت تتردد على المركز مؤخرًا قاصدة عيادتك النفسية, فماذا تعرف عنها, وما هو تشخيصك لحالتها؟!

أدلي "زاهر" بشهادته على النحو التالي:

ــ نعم سيادتك.. السيدة "مارسيل" هى إحدى الحالات التي أتابعها بعيادتي النفسية بالمركز, ولكنها شخصية هادئة منضبطة, أجدها إنسانة متزنة محترمة, ولم تحضر

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ساحر الكتب

للمركز سوى ثلاث جلساتٍ فقط.

ــ ألم تلحظ عليها اضطرابًا سلوكيًا ما؟

ــ لا إطلاقًا.

ــ مم تعالجها يا دكتور؟ يعني ما سبب زيارتها لعيادتك؟!!

ــ إنَّ الأمانة, وشرف المهنة يمنعاني من الإجابة.. فأرجو إعفائي من إجابة هذا السؤال.

أومأ وكيل النيابة متفهمًا, وعاد ليسأله:

ــ ما نوع العلاقة التي تربطها بالمجني عليها من وجهة نظرك؟!!

ــ لا أظن أن هناك علاقة تربط بينهما بالمرة؛ فالسيدة "مارسيل" حديثة العهد بالمركز, ولا أظنها تعرف "مروة" من قبل.

ثم تابع "زاهر".. بسؤال لوكيل النيابة:

ــ ولكن ماذا قالتْ السيدة "مارسيل" أثناء التحقيق معها؟.

ظلَّ وكيل النيابة صامتًا لبعض الوقت, فيما يرمي "زاهر" بنظرةٍ فاحصة, ثم زفر قائلًا:

ــ المتهمة مازالتْ تنكر ارتكابها الجريمة!!!

ــ أريد من بعد إذنك لقاء السيدة "مارسيل" لبضعة دقائق فقط.

قالها "زاهر."

يتفرس وكيل النيابة في وجه "زاهر" بتمعنٍ, وبجمودٍ, ثم يقول:

ــ حسنًا يا دكتور "زاهر", ولكن أرجو أنكَ لو علمتَ جديدًا, أو تذكرتَ شيئًا عن أحد طرفي الحادثة ألَّا تتردد في إخبارنا على الفور.. ولكن لماذا تريد لقاءها يا دكتور "زاهر"؟!

ــ ليكُن باعتباري طبيبها المُعالج.. فهل تسمح بذلك؟!

ــ ولكن سيكون حديثكما أمامي, وبحضوري.

ــ لا مانع أبدًا, يا سيادة الوكيل .. فليس هناك أسرارٌ!!!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

***

أقبلتْ "مارسيل" بيدين مُكبلتين بالأصفاد, تسير بخطواتٍ بطيئة.. زائغة العينين.. بدا الجاكيت الأبيض الذي ترتديه؛ مُلطخًا بالدماء.. ساهمة تمامًا.. حتى إنها تبدو كالنائمة, ولكن بعينين مفتوحتين!!!

ـــ مدام "مارسيل".. ماذا حدث؟ أنا لا أصدقُ ذلك الاتهام المُوَجَّه إليكِ.. !!!

قالها "زاهر"؛ في شفقةٍ.

.....ـ

ـــ أرجوكِ تكلَّمي.. قالها "زاهر" في رجاءٍ شديد.

بتثاقلٍ تحركتْ شفتاها لتقول:

ـــ لا أريد شيئًا سوى أن أرى "بيشوي".. إن استطعتَ أن تأتِ بابني؛ فلن أنسى معروفك هذا طيلة حياتي.

ثم بصوتٍ خافت, استطردت:

ـــ هذا إذا لم أُعدمْ!!!

أمر وكيل النيابة.. بإعادة المرأة إلى محبسها تارة أخرى.

وفيما كانت تغادر مكتب وكيل النيابة.. يجُرها شرطي نحيل ذو بشرةٍ سمراء؛ إذ قالتْ لزاهر هامسةً:

ـــ بيشوي جورج السيد ... النرويج .. أوسلو .. السفارة المصرية.

***

انتهت التحقيقات, وكذلك لقاء "زاهر" بمارسيل أمس من دون أن يذكر شيئًا مما رآه بأم عينيه ليلة ما قبل الحادثة مباشرةً.

لقد كانت "مارسيل" بحديثها المقتضب هذا تحمي "نداء" كذلك من الإدانة, والاتهام بالمشاركة فى تلك الجريمة!!!

وقد أمتنَّ لها "زاهر" كثيرًا؛ وشكرها بنظراته من دون أن ينتبه "وكيل النيابة" لذلك!!!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

***

الثلاثاء.. 31 ديسمبر 2013م.. (ليلة رأس السنة!).. الساعة العاشرة, وسبعةَ عشر دقيقة!!!

تابعَ "زاهر" خطوات "نداء" مجددًا يوم الثلاثاء؛ يوم وقوع الجريمة, ولهول ما لم تكد عيناه أن تصدقاه؛ رآها تتوقف بسيارتها أمام "مركز الغد الطبي"؛ حيث يعمل!!!

الشوارع مزدحمة.. تعج الكافيهات, والفنادق, بمظاهر الاحتفال, وكأن لا أحد بمنزله, الجميع يتسابق حتى يلحق برفاقه قبل أن تدق الثانية عشرة, ويولد العام الجديد دون وصوله إلى حيث يريد!!!

تدخل البناية .. قاصدة الطابق الرابع .. حيث يقع المركز!!!

قبلها بنحو عشر دقائق فقط؛ توقفت سيارة "بُورش" سوداء فارهة ـ أمام بناية المركز نفسها ـ ذات زجاجٍ "فاميه"؛غائم اللون, وقد فُتحتْ احدي نوافذها الأمامية, فظهرت أمام عينيه "مروة", التي تزامن وصول سيارة "نداء" عند بداية الشارع مع تَنَاوُلِها "شيكًا" قام بتوقيعه رجل جالس إلى جوارها أمام مقود السيارة.. قوي البِنية.. معقوص الشعر إلى خلف رأسه.. يرتدي نظارة سوداء, ومعطفًا أسود, وقفازًا جلديا أسود بلا أصابع.

يشعر أنه قد رآه من قبل, ولكن لا يتذكر أين رآه تحديدًا.. لولا أن أخرج الرجل من جيبه؛ قدَّاحة ذهبية اللون لامعة ليشعل "سيجارًا" غليظًا, يضعه بين شفتيه كإصبع السجق!!!

تذكَّره على الفور؛ فما كان ذلك الرجل الغامض سوى؛ "الصقر القنَّاص"؛ "فايد الغمري!!! "

التقطت "مروة" الشيك من بين أصابع "فايد" فيما تبتسم له, وتبدو من خلال حركة شفتيها أنها تشكره, ثم أسرعت الخُطى عندما لمحت سيارة "نداء" تقترب من حيث كانت, والصقر!!

أُضيئتْ أنوار المركز, وما هى سوى نصف دقيقة, وارتقتْ الفتاة بعدها إلى الطابق الرابع.. بينما مكثَ "الصقر" حيث هو بسيارته, ولم تمر دقيقتان حتى أشارتْ له "مروة" من خلال إحدى شرفات المركز إشارة تعني؛ "هيا تعالَ بسرعة."

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

فيما تعطيه "ميسد كول".. فترجَّل الرجل متوجهًا صوبَ المركز !!!

إنَّ "زاهر" يعلم جيدًا بأن "نداء" لم تكن مطمعًا للصقر؛ وإنَّما أمها "عبير الصيرفي"؛ فلماذا يلتقي "نداء" الليلةَ, وبمعاونة مروة؟ فماذا يريد الصقر من ابنة الغُبَّرة المنشودة؟! أم أنه وجدها وسيلة ضغطٍ على "عبير الصيرفي" كي تلتقيه مجددًا؟!

لسان حاله مازال يتساءل:

ـ ما الذي جمع بين الشامي, والمغربي؟! وما علاقة "فايد" بـ "مروة", وعلام أعطاها هذا الشيك؟!!

وما الذي دعا "نداء", للمركز تلك الليلة بالتحديد؟!

وما الرابط بين "فايد, ومروة, ونداء".. حتى يلتقوا بالمركز فى غيابه هو, و"سامح"؛ ليلة رأس السنة؟!

تمهَّل يا "زاهر"؛ فلعلك سترى من خلال نافذة سيارتك, ما لن تراه بالمركز.. راقب فقط في صمتٍ!!

هكذا حدثته نفسه!!!

أعصابه تحترق.. تغيِّم على عقله سحابةٌ ضبابيةٌ, فلا يستطيع الاهتداء إلى حقيقة بعد!!!

وإذا بصوت أحد ضُباط المرور مخاطبًا إيَّاه:

ـ لو سمحتْ يا "باشا" أعطني رُخصة قيادتك؛ فقد عطَّلتْ المرور بوقوفك هنا بسيارتك!!

كان الشارع مكتظًا بالسيارات, وقد علتْ أصوات التنبيه؛ تحثُّه ليتحرك بسيارته مُفسحًا الطريق لصفٍ من السيارات كي تمر, ولكنه كان شاردًا إلى حدٍ لم يسمع معه أى صوتٍ حوله, حتى انتبه إلى صوتِ ضابط المرور يُحدثه!!!

التفتَ إليه الطبيب الشاب؛ يستطلع أمر الضابط, وإذا بامرأة في جاكيت صوفي أبيض, وتنورةٍ رماديةٍ داكنة؛ تصل حتى منتصف ربلتيّ ساقيها, تنتعل حذاءً أسود ذا كعبٍ متوسط, تسير بهدوءٍ, وتدخل البناية, قاصدةً "مركز الغد الطبي" من دون أن يراها!!!

إنها السيدة "مارسيل حبيب"؛ تدخل البناية, وتدلف إلى داخل الأسانسير.. كابسةً الزر

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

رقم؛ "4!!!"

***

الخميس 2 يناير.. 2014 م

لا بد من الوصول إلى "بيشوي" بأسرع وقتٍ ممكن؛ فهذا أقل شيء يمكنه تقديمه لتلك المرأة الفاضلة "مارسيل" التي تستَّرتْ عليه, وعلى "نداء", ولم تذكر اسميهما بالتحقيقات, إذن فلا بد من الاتصال على وجه السرعة بابنها في أُوسلو, فلعلَّها لن تراه ثانيةً!!!

بمساعدة الدكتور "عوني توفيق"؛ استطاع الحصول على رقم أحد المسئولين بالسفارة المصرية بالقاهرة, حيث أمكنه الاتصال بفرع أوسلو, ولكن لم يكن من اليسير أن يُجيبه أحد المسئولين هناك عندما سأل عن "بيشوي جورج"؛ فترك لذلك المسئول رقم هاتفه, آملًا في اتصالٍ يأتيه من "بيشوي" نفسه خلال ساعات..

***

اتصال هاتفي جاءه من رقمٍ لم يكن مُدرجًا بقائمة الأسماء لديه.

كان الرقم يبدأ من اليسار بـ (0047).

إنه اتصالٌ من النرويج!!!

ـــ ألو.. قالها "زاهر" متلهفًا.

ـــ ألو .. معك "بيشوي جورج", فهلا عرفتني بنفسك؟ وما هو ذلك الأمر الهام الذي طلبتْ محادثتي بشأنه؟!

ـــ أنا الدكتور "زاهر رضوان" طبيب والدتك السيدة "مارسيل حبيب" النفسي, وهى تريد عودتك بأقصى سرعة.. أجابه "زاهر."

ـــ ماما؟ ماذا بها؟ هل أصابها مكروه؟ أرجوك أخبرني؟!!!

سأله "بيشوي" فزعًا.

ـــ قد يصدر ضدها حُكمٌ بالإعدام..

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

قالها "زاهر"؛ مستجمعًا الكلمات بصعوبةٍ!!

ـ إعدام؟ لماذا؟! .. بارتعابٍ؛ سأله "بيشوي."

ـ إنَّها متهمة بقتل امرأة للأسف!!!

أُغْلِقَ "بيشوي" الهاتف.. ثم أخذ يتصل ببعض المعارف بمصر.. ليتيقَّن من صحة الخبر.. وخلال دقائق؛ جاءته اجاباتهم كلها تؤكد صحة الخبر!!!

***

الجمعة 3 يناير 2014م

من طائرة الثالثة صباحًا؛ هبط شابٌ ذوعينين خضراوين, ونظَّارة طبية ذات إطار فضيٍ, وجسد ممشوق, وشعر أسود لامعٍ, وقد بدا صورةً طبق الأصل من والده الراحل؛ "جورج السيد".. الذي مازالتْ صورته تتوسط أحد جدران صالة بيته بحلمية الزيتون, وقد احتلَّ أعلى زاوية إطارها اليسرىَ شريطٌ أسود من القماش!

***

الأربعاء؛ الأول من يناير 2014م

خرج "زاهر"من سراي النيابة, لا يلوي على شيءٍ سوى لقاء "نداء" تلك التي تبِعها فور مغادرتها المركز الطبي لليلة الحادث, دون أن تشعر بتعقُّبه لها.

فى وجود والديها, ومربيتها.. حاصرها بأسئلته؛ فيما بدت فزعة.. متوترة للغاية, عقب علمها بالحادث!

ـ ماذا كنتِ تفعلين بالمركز ليلة أمس يا "نداء"؟.. !

سألها "زاهر"؛ بوجود والديها.

تلعثمت؛ فيما تعطيه هاتفه قائلةً:

ـ تفضَّل

أعطته هاتفه, فيما سألها؛

ـ من أين حصلتِ عليه؟!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بارتباكٍ؛ قالت "نداء:"

ـــ لقد أعطتني إياه السيدة "مارسيل!!!"

أمام دهشة الجميع؛ سردت لهم ما حدث ليلة الحادث قائلةً:

ـــ اتصلتْ بي "مروة" سكرتيرة المركز.. ليلة الاثنين, السابقة لليلة لحادث بالثانية عشرة مساءً إلا الثُلث تقريبًا.. من هاتف المركز, وقالتْ:

ـــ"الدكتور زاهر يريدكِ غدًا بالمركز بتمام العاشرة لأمرٍ هام, ويرجو ألا تخبري أحدًا بالأمر.. حيث إن هناك أمرًا هامًا يتعلق بكِ, وقد فقدَ هاتفه اليوم؛ لذلك كلَّفني بإعلامكِ بذلك الموعد.

كانت تتحدث بلهجةٍ جادة؛ حتى جعلتني لم أتشكك لحظةً فيما قالتْ!!!

ذهبتُ حسب الموعد, وجدتُ "مروة" بانتظاري, رحبتْ بي, ثمَّ أدخلتني عيادة "زاهر", وتركتني وحدي قليلًا, وسرعان ما عادت بكوبٍ من عصير المانجو, ثم خرجتْ, وأغلقت الباب, مرَّتْ ثلاث, أو أربع دقائق حتى فُتح الباب, ودلف أحدهم.. عُقد لساني, حيث لم أكن أتوقع وجوده بمثل هذا المكان.

قاطعها "زاهر"؛ يقول في ثقةٍ:

ـــ لقد كان "فايد الغمري!!!"

حملقَ الجميع به.. فأومأ برأسه مؤكداً, فاستطردت بشفتين مرتعشتين:

ـ بادرني بقوله " لا تخافي.. فما جئتُ لإيذائك".. وتحدَّثَ إليَّ قليلًا, ثم غادرَ, ولَّىَ وجهه صوب باب الغرفة, و سرعان ما عاد ليلقي بكوب العصير بعيدًا عن يدي.. فانكسر, وانسكب العصير فوق الأرض.. فيما يقولْ:

ـ الغبيَّة؛ ظَنَّتْ بأني أشتهي جسدكِ, فأرادتْ تخديركِ كي لا تقاومني.

وبينما مضى مغادرًا؛ إذ أقبلت السيدة "مارسيل", تمسك بهاتفكَ, تقولْ:

ـ أتنتظرين أحدًا؟!

فأجبتها:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ـــ نعم, انتظر الدكتور "زاهر."

ـــ أكون شاكرةً لكِ؛ لو أعطيته هاتفه هذا من بعد إذنكِ ..

ـــ هاتف الدكتور "زاهر"؟, فأين وجدتِه؟! سألتُها.

أجابت المرأة:

ـــ نعم هو هاتفه, فقد رأيته فوق مكتبِهِ عدة مراتٍ قبل ذلك, ولقد وجدته اليوم داخلَ حقيبتي ..

ـــ داخل حقيبتكِ؟ منْ الذي وضعه بحقيبتكِ؟!

ـــ لا أعرف يا ابنتي, لقد عثرتُ عليه بين أغراضي صباح اليوم.

ـــ ولكن لماذا جاء "فايد" للقائك؟! .. سألها والدها هادرًا بغضبٍ.

بدأتْ الفتاة ترتجف بشدة, ولم تعقِّب, فما كان من "أم ياسر" إلا أن احتضنتها تريد طمأنتها, لاحظت والدتها حالها؛ فقالت:

ـــ دعوها تستريح الآن.

***

في حجرة "نداء".. تجلس أمها إلى جوارها بالفراش, تربت فوق كتفها, وتقولُ:

ـــ أعلم أنَ "فايد"؛ أراد لقاءك من أجلي, ولعلَّه أراد أن يأمن جانبكِ, ويحظى بموافقتك على زواجه بي بعد انفصالي عن والدكِ.

ارتعدتْ الفتاة فجأة.. فطمأنتها أمها بقولها:

ـــ فليحلم كما يريد, ويتمني كما يشاء, ولكني لن أنفصلَ عن والدكِ, ولن أتزوج "فايد" أبدًا!!!

بصوتٍ متهدجٍ؛ سألتْ الفتاة, فى محاولة لاجترار المزيد من التوضيح من أمِّها:

ـــ لماذا؟!!!

ـــ أمعقولٌ أن أتركَ أباكِ المُخلص؛ لكي أتزوج قاتلًا؟!!!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

هكذا سألتْ المرأة مستنكرةً قبل أن تسحب الغطاء فوق جسد ابنتها, وتُقبّلها, وتغادر الغرفة وسط دموع ابنتها التي انسابتْ ممتنةً لتلك الأم الحكيمة.

***

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(أوَ يرضى الله بالظلم؟ أو يحكم الله بغير العدل؟)!

***

الأربعاء 2 يوليو 2014م .. الساعة الحادية عشرة صباحًا ..

قضتْ محكمة جنوب القاهرة في صباح الثاني من يوليو لعام 2014م؛ على؛ "فايد وجيه صابر الغمري" بالإعدام شنقًا.

***

لم يكن العثور على قاتل "مروة".. بالأمر العسير فقد تم إلقاء القبض على "فايد الغمري" في غضون ثلاثة أيام فقط من يوم الحادث..

حيثُ أُلقي القبض عليه؛ أثناء إقامته بأحد فنادق القاهرة الشهيرة, فجر يوم السبت الموافق؛ 4 يناير 2014م.

فقد كان دليل المباحث عليه؛ هو ذلك الشيك الذي أعطاه للمجني عليها قبل مصرعها بعدة دقائق, والذي قام "فايد" بتحريره بتاريخ يوم الحادث, بالإضافة إلى توقيعه بخط يده, وعُثِر عليه بحقيبة المجني عليها.

لم ينكر الجاني أنه هو منْ حرر هذا الشيك للمجني عليها, ولم ينكر أن ثمة علاقة كانت بينه, وبينها, ولكنه عندما سُئل عن ماهية تلك العلاقة؛ تلعثم, ولم يُدلِ بشيءٍ مفهوم..

لذلكَ تم حبس المتهم على ذمَّة القضية, واستمرار تجديد حبسه, حتي كانت الجلسة النهائية؛ وقد استقرّ ضمير المحكمة؛ على وجود علاقة آثمة جمعتْ بينه, وبين المجني عليها, مما أدى إلى صدور الحكم بتحويل أوراق "فايد وجيه صابر الغمري" إلى فضيلة مُفتي الديار.

***

ــ أحقًا قتلتها يا بابا؟ أرجوكَ تكلَّم.

قالها " نادر فايد الغمري, بين دموعه الغزيرة, ووسط صمتٍ تام من قِبَلِ والده خلف

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

قضبانِ القفص الحديدية.. "؛ عقبُ نُطق القاضي بِحكم الإعدام على والده.

نادر"؛ في نشيجٍ شديدٍ, وانفعالٍ بادٍ:"ثُمَّ سألَ

ــ لماذا لم تدافع عن نفسكَ يا أبي؟ بل, ورفضتَ أن يترافع محامٍ للدافع عنكَ؟ ورفضتَ كذلكَ المحامي الذي عيَّنتهُ المحكمة من أجلكَ؟!!!

كاد عقل الشابَ أن يذهبَ لموقف أبيه الغامض هذا؛ حتى قال الأب بتسليمٍ تاااااامْ

ــ هذا حكم الله يا بُنَي..

الابن مستنكرًا:

ــ حكم الله؟! أوَيرضى الله بالظلم؟ أوَيحكم الله بغير العدل؟! كيف هذا يا بابا.. أنتَ برئ؛ فلماذا ترضى بإعدامك هكذا؟!!!!!!

***

اتصالٌ هاتفي في الثالثة, والنصف صباحًا؛

رنين هاتفه أيقظَ "زاهر", ولكنه لم يستطع قراءة اسم المتصل, فقد غلَبَهُ سُلطان النوم بِسطوتِه.

بعينين شبه مغلقتين, وبين تثاؤب, وتململٍ بِفراشِه؛ ردَّ:

ــ ألو .. منْ معي؟!!!

ــ "زاهر".. هناكَ امرأة تريدكَ.

جاءه صوت "نداء", كأنما كانت تلهث..

نهض فزعًا يقول:

ــ "نداء".. ماذا بكِ؟ وعن أى امرأةٍ تتحدثين؟!

مرتعبةً تقول بصوتٍ مرتعشٍ, وكأنما ترتجف وسط نُدفٍ من الجليد:

ــ لليلةِ الثالثة على التوالي؛ أري عجوزًا تقول لي؛

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ـ (أنتِني بِزاهر؛ فَلَديَّ ما يبحث عنه)!!!

لم يكن "زاهر"؛ يبحث عن شيءٍ, غير أنه يفتقد أحاديث "نداء" الشيِّقة؛ فلقد أُغلقَ المركز بعد حادثة مقتل "مروة" سكرتيرة المركز, وخاصةً أن "سامح" عندما علم بما حدثَ.. آثَر البقاء بلندن, بينما التحقَ "زاهر" بالعمل بإحدى مراكز مكافحة الإدمان, وتعاطي المخدرات.

ومازالت بعض الاتصالات المحدودة.. جاريةً بين "سامح", ووالدته.

ولم توافق "نداء" بعد على اقتراح "زاهر", وكذلك اقتراح والديها؛ بعمل حفل خطوبة لهما, متعللة بأنها مازالت في حاجة للتروي, وأن تبرأ تمامًا من تلك الرؤى, والهواجس التي تداهمها من حينٍ لآخر..

***

لقد رأت عجوزًا قصيرة القامة.. نحيلة الجسد.. تعتمد عُكَّازًا.. فوق عينيها نظَّارة سميكة العدسات؛ حتى لتبدوَ مُقلتاها لِمنْ يراهما كنقطتين سوداوين أسفل زجاجِ "قعر كُوبَّايَة", ترتدي وشاحًا أسود بِلَونِ ملابسها, وجهها جامدٌ, تقول كلماتٍ معدودة, هي ذاتها كل مرة

ـ (ائتني بِزاهِر؛ فَلَدَيَّ مايبحثُ عنه)!!!

لقد تكرر الحُلم في ليالٍ متقاربة؛ حتى تكررَ بالليلة السابقة لليلة إعدام "فايد الغمري"؛ لخمسةِ مراتٍ.. فكلما غفتْ عينا "نداء".. رأت المرأة العجوز تقول لها الرسالة ذاتها!!!

ثم كان الحلم السادس, والأخير لتلك الليلة العجيبة.

حيث رأتْ السيدة "ليلى شاهين" تضحك بصوتٍ كاد أن يخترق أذنيها, وتفتح لها ذراعيها تريد أن تحتضنها.. تعدو نحوها.. قائلةً

ـــ قريبًا سأرقدُ قريرة العين .. لن أزعجكِ ثانيةً يا "ندا".. قَبِّلي "عبير", واقرئيها مِنِّي السلام, وأخبريها؛ بأني أحبها كثيرًا..

نهضتْ من نومها؛ وكأنها قد تحررتْ من قيدٍ لطالما أدمىَ أطرافها.. تريدُ أن تمرح.. تجري.. تضحك ملءَ قلبها.. تطيرُ كفراشةٍ طليقةٍ بيومٍ ربيعي مشرقٍ!!!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

***

صارتْ قوية.. مُقبلة على الحياة.. فقد احتوى والداها روحها المُعذبة.. وصدقت رؤياها عن قاتل "ليلى شاهين", ولكن بقيت أحلامها المتواترة بتلك المرأة العجوز التي لا تعرف لها اسمًا, أو طريقًا, ولكنها لم تكن تخيفها, فهى تشعر بمدى وداعة تلك المرأة لأمرٍ مازالت تجهلهُ!!

كل ما تشعر به, هو أنها ستلتقي تلك المرأة كما شعرت من قبل بأنها ستلتقى السيدة "مارسيل" تمامًا.. ولكن متى, و أين؟!

لا تعلم!!

***

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(لماذا نُسلِّمُ باتهامِ الأخرين, وننكرُ براءتهم؟!!!)

***

أُطلِقَ سراح السيدة "مارسيل" عقب إلقاء القبض على "فايد الغمري", ورفضتْ مُجددًا السفر بصحبة ابنها "بيشوي", للحياة معه, وعروسِهِ "لورينا" بِأُوسلو, ولكن الشاب رفض العودة إلى النرويج من دونها, حيث قام بإرجاء تاريخ زواجه إلى منتصف أغسطس 2015م, وتقديم طلب إجازة بدون مرتب من السفارة, متنازلًا عن ترقية هامة لطالما انتظر الحصول عليها, و آملًا في أن ترجع عن قرارها هذا, حتى قدمتْ التماسًا, وأرفقتْ به المستندات الكافية التي تثبتُ براءة ساحتها من حادث القتل الذي اتُهمتْ بارتكابه قبل ما يزيد عن ستة أشهرٍ, وقُبل الالتماس, وعادتْ إلى عملها, ولكنها لاقت من التجريح, والاستهجان ما جعلها تعود إلى بيتها, تتأمل صورة زوجها الراحل, فيما تجري دموعها وهي تقول:

ـــ سامحني يا"جورج".. لأني مضطرة أن أرافق ابننا لبعض الوقت, لعلِّي أعودُ قريبًا, تمنيتُ لو فارقتْ روحي جسدي, ولا أفارقُ بيتنا ليلةً أخرى!!!

نهضَ "بيشوي" على صوتِ مفتاح البيتْ, فعلمَ بمجيئها, وسمع أنينها, وشكواها, وأدركَ كم باتت تؤلمها همزات, ولمزاتِ الموظفين, والموظفات بمقر عملها.. وتساءل في نفسه, فيما يتألم من أجلها:

ـــ لماذا يُصدِّق الناس اتهام المُتهم, ويُسلِّمونَ به, بينما يشككونَ في براءته؟!!!

حزمتْ حقيبتها, التي حملها ابنها, وقلبه يرفرف بين ضلوعه؛ لكونها ستعيش معه, وينعم بقربها كما سلفَ قبل أن ينتقل للعمل بالنرويج.

ألقتْ نظرةً عابرة على أرجاء البيتْ.. تحسستْ الجدران.. وقفتْ أمام صورة رفيق عمرها.. همستْ:

ـــ إني آتيةٌ!!!

***

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

حمل جثمانها بمعاونة بعض الأقارب الذينَ أتوا من محافظة المنيا؛ بعد أن أخبرهم برحيلها حِفاظًا على حبلٍ من الود بينه, وبينهم ـ حيثُ كانتْ والدته تحرص على زيارتهم من حينٍ لآخر ـ قبل أن يُودِعَها مثواها الأخير إلى جوار أبيه, وقبلَ أن يعتزم أن يقفلَ عائدًا من حيثُ أتى.. منْ "أوسلو!!!"

همسَ أمام قبرها الذي زاره قبل موعد طائرته المتوجهة إلى مطار أوسلو الدولي بقليلٍ:

ـ الربُّ أرفقُ بكِ أُماهُ.

ثم لوَّح لقبريهما بيده, فيما تنهمر دموعه.. يقول, وألم الفراق يعتصر فؤاده:

ـ وداعًا بابا .. وداعًا ماما!!!

***

بمكتب الدكتور"عوني توفيق" بجامعة عين شمس, الساعة الواحدة ظُهرًا.. الاثنين 7 يوليو 2014م.

قصَّ "زاهر"؛ على مُعلمهِ الفذ الدكتور"عوني توفيق" ما رأتْ "نداء" مع تحفُّظه المعتاد على اسم صاحبة الحالة, فيما يُنصتُ إليه الدكتور "عوني" في اهتمامٍ, ثم استطرد الطبيب الشاب قائلًا:

ـ لَكم صدقَ حدسها, وصدقت رؤاها, حتى جعلتُ أخشى عواقب رؤيتها تلك.. فلا أعرف, ولا تعرف هي كذلك؛ منْ تلك المرأة, ولا مكان إقامتها, ولا ما تريده من وراءِ لقائي, كما أنِّي لا أبحثُ عن شيء بعد.

رانتْ دقيقةٌ من الصمت التام بين الطرفين؛ سبقتْ سؤال الدكتور "عوني":

ـ إذا صدقتْ رواية تلك الفتاة؛ فلن يساعدك على التذكر سوى الاسترخاااء, والحصول على إجازة ـ وإن كانت قصيرة ـ من العمل.. فهناكَ أمرٌ قد يكون له علاقة بِعملكَ الجديد.. بِالحادث السابق الذي أغلق المركز عقب حدوثه.. بِأختكَ .. بِسامح .. بِوالدته .. فلتفكر بهدوء, ولا تتعجل النتائج.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وجدها "زاهر" فكرةً راجحة.. خاصةً, وأن الصيف قائظ الحرارة.. فلماذا لا يذهب للمصيف, ولكن ما الجدوى لو يذهب بمفرده؟ ما جدوى الحياة بلا أحبائنا؟!!

عاد إلى شقته, لم يكبس زِر الاضاءة, حرارة الطقس لا يحتملُ معها المكوث بمكانٍ مضيء, قام بتشغيل مُكيّف الهواء بواسطة "الريموت كنترول"؛ فيما تختمر بذهنه الفكرة, إلى أن صدح هاتفه الخلوي برنينهِ يشق السكون الذي يحيط به وسط الظلام.

ــ نهلة.. كيف حالك حبيبتي, وصفوت, وكيف حال "أدهم" حبيبي؟!

ــ كلنا بخير يا أخي الحبيب.. سنأتي كلنا غدًا, ولكن نريدُ أن تصحبنا في نزهة جديدة!!!

دار رأسه, وطال صمته.. حتى هتفت به:

ــ "زاهر".. "زاهر".. ما الخطب يا أخي.. أنتَ بخير؟!!!

انتبه, يقول:

ــ أنا بخير يا "نهلة".. اطمئني, هيا تعالوا , وسنخطط كلنا للـ .... للـ. .....

ــ سنخطط لماذا يا "زاهر"؟!!!

مسَّدَ جبينه؛ فيما يقول ببطءٍ:

ــ للـ ـنُـ ـزُ هَـ ةِ .. الـ جَـ ـدِ يـ ـد ةِ!!!

ياااا لأحداث القَدَر!!!

لقد ذكَّرته أخته من دون قصد بِضالتِهِ المفقودة؛ مخترقةً عُباب ذاكرته المُنهكة بكلمتين لا ثالث لهما, ألا و هُما:

(نُـــــزْهَـــــة ... جَـــديـــــــدة)!!!

لقد رحلتْ "مروة" قبل أن يعرف ما كتبته له بالورقة المفقودة التي أعطتها إياه قبل مقتلها بأيام قلائل.

واليوم؛ انتعشتْ ذاكرته من خلال تلك المكالمة القصيرة!!!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تتسارع أنفاسه, وضربات قلبه.. يقول بصوتٍ خافتٍ:

ـــ اهدأ يا زاهر.. مهلًا.. مهلًا..

نعم.. كان مُجهدًا, ليلة رؤيته لمروة, وسامح بالمركز.. فى غير أيام العمل المعهودة, حيث خرج "سامح" غاضبًا.. فزعتْ عندما وجدتْ "زاهر أمامها دون سابق إنذارٍ, لم تكن تتوقع مجيئه بمثل هذا الوقت, تناولت ورقة من فوق سطح مكتبِ "سامح", وسط بكائها الحار؛ كتبتْ بها بضعة كلماتٍ.. ولكنه مازال لا يتذكر ماذا كتبتْ!!!

ـــ هيا يا سامح, تذكَّر ماذا كتبتْ لكَ ساعتئذٍ!!!

قالها, محفزًا نفسه على متابعة التذكُّر..

لا يستطيع.. حاولَ جاهدًا دون جدوى.

نهضَ لتناول الطعام, ثم أعدَّ القهوة, علَّها تساهم في إيقاظ ذهنه.. ولكن أيضًا دون فائدةٍ تُرجىَ.

يتردد برأسه صدىَ صوت "نهلة" بلا هوادةٍ؛

نُزهة جديدة.. نُزهة جديدة.. نُزهة جديدة.. نزهة جديدة.. نُزهة جديدة.. نُزهة جديدة.. نُزهة جديدة.. نُزهة جديدة.. نُزهة جديدة!!!!!!

قبل أن ينفجر رأسه؛ هتف دون أن يشعر:

ـ (النزهة الجديدة.. شارع جوزيف تيتو.. الطابق الثامن)!!!

نعم هذا هو العنوان الذي كتبته "مروة"؛ لقد ألقى عليه ساعتئذٍ؛ نظرةً خاطفةً, ولكن!!!

ولكنه مازال لا يتذكر رقم البناية بعد!!!

ـــ لا يهم يا "زاهر"؛ المهم هو أنْ تعرف ماذا كانت تقصد بهذا العنوان.. تُرى ماذا يختبئ وراء هذا العنوان؟!!!

تساءل في حيرةٍ.

ثم قام من فوره؛ قاصدًا العنوان المنشود.

أخذ يسأل حُراس البناياتِ واحدًا تلو الآخر عن امرأة ثلاثينية.. تُدعىَ "مروة", تقطن

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بهاك الشارع بالطابق الثامن.

لم يجد ما يُشبعُ فضوله بالبناية الأولى, ولا بالثانية, ولكنه بالثالثة وجدَ طرف الخيط من جديد؛ حيثُ جاءه رد أحد الحُراس بالإيجاب.. قائلاً:

ــ نعم .. سيّدي؛ إنَّ الآنسة "مروة".. كانتْ تقطن بتلك البِناية, بالطابق الثامن بالشقة المقابلة لشقةِ والدتها السيدة "فدوىَ حيدر" عضو مجلس الشورى السابق!!!

تملّكهُ الذهول, فهمس متسائلاً:

ــ أهذا معقول؟ "مروة"؛ ابنة السيدة "فدوى سراج"؟ كيف هذا؟ كيف لابنة البرلمانية الشهيرة ألا تكون من حملة المؤهلات العُليا, وتعمل كسكرتيرة بمركز طبي؟!

هناك أمر غامض؛ يفصله عن كشفه؛ ذلك الأسانسير الذي سيرتقي به حتى الطابق الثامن!!!

خلف الأبواب المغلقة؛ سيرى ما يود إزاحة الستار عنه.. لا محالةَ.

سكون تام يربض بالطابق الثامن!!!

شقَّتان متقابلتان تمتد بينهما رُدهة طويلة, ونظيفة.

إحداهما تحمل لافتة بيضاوية صغيرة من الخشب كُتب عليها بخطٍ واضح مُذَهَّب؛ "فدوىَ حيدر سراج."

وأسفل ذلك الاسم؛ كُتب بخطٍ أقل سُمكًا, باللون الأسود؛ (عضو مجلس شورى سابق).

كبس زر الجرس؛ وإذا بامرأة ترتدي وشاحًا أسود بلون ملابسها, بدت قصيرة القامة مقارنةً به, نحيلة الجسد, وتبدو مُقلتاها أسفل عدستي نظَّارتها السميكتين؛ كنقطتين سوداوين, تستند على عكازٍ خشبي أسود عتيق.

ــ نعم.. هي بعينها يا "زاهر"؛ "فدوى سراج" البرلمانية السابقة, كما كنتَ تراها عبر التلفاز بالبرامج السياسية, وفي جلسات مجلس الشورى, وببعض الصور التي تنشر مُصاحبة لحديثٍ أجرىَ لها بالصُحف, وكما وصفتها لك "نداء" تمامًا, ولكن الشيخوخة بدأت بالزحف نحوها إلى حدٍ ما.. فهل هى حقيقية, أمْ اضمحلَّ بصره؟!!!

ــ منْ تكون؟ وماذا تريد؟! سألتهُ المرأة مُرتابةً.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ــ أريد سؤال سيادتكِ عن ابنتكِ!!! أجابها فى لهفةٍ واضحةٍ.

ــ وماذا تريد من "غدير"؟! سألتْ المرأة في قلقٍ شديد.

ــ أما كفاكم ما لاقتْ؟ متى تبتعد عنها الصحافة؟ متى تتركونها وشأنها؟!!!

سألتْ مستنكرةً.

ثم صفقت الباب في وجهه, وكأنه لم يرها من الأصل؛ حيث لم يجد أمامه سوى اسمها بلمعة ماء الذهب؛ "فدوى حيدر سراج!!!"

دقَّ الجرس مرةً أخرى, فإذا به يسمع صوت المرأة تنهرهُ

ــ عُد من حيث أتيتْ؛ فإن ابنتي لن تلتقي بصحافي ثانيةً.

ــ ولكنّي؛ طبيب, ولستُ صحافيًا.. سيدتي.

المرأة لا تعقب.. الصمت يخيم على الطابق كله.

فأطلق قنبلته الموقوتة؛ قائلًا:

ــ أريد الحديث معكِ عن ابنتكِ "مروة."

فجاءه صوتها هادرًا غاضبًا كالرعد القاصف:

ــ إذًا أنتَ "سامح"؛ وقد عُدتَ أخيرًا من "لندن" أليس كذلك؟!!!

ابتعد قليلًا عن شقة البرلمانية السابقة, وأخرج "الموبايل" من جيب سُترته, واتصل بنداء, التي كانت تجلس بين والديها يتجاذبون أطراف الحديث, وعندما جاءه ردها المتهدج.. "ألو"؛ أسرع يقول بلهفةٍ

ــ "نداء".. اكتبي هذا العنوان, وتعالي فورًا!!!

تجول عيناها بين وجهيّ والديها, تتمتم:

ــ ولَ.. لا .. لكن!!!!!!!

فطِنَ والدها إلى ارتباكها؛ فالتقط الموبايل من يدها, يقول:

ــ ألو.. منْ أنتَ؟!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

***

لم تمضِ نصف ساعةٍ من الزمن؛ حتى وصل "حسين" مُصطحبًا ابنته إلى حيث طلب "زاهر".. فالأمر حسبَ ما علِمَه الأب؛ جدَّ جَلل!

أمام شقة السيدة "فدوى"؛ وقفَ السيد الأب متقدمًا الطبيب الشاب, وابنته, يريد لقاءها, ولكنها ترددتْ, وأخيرًا فتحت بابَ شقتها تارةً أخرى, وقبل أن تسأل عن هوية الرجل الذي توحي هيئته بأنه شخص محترم ذو هيبة؛.. إذ أشهرَ بطاقة الهَويةُ خاصته على مقربةٍ من نظَّارتها؛ فتناولتها, وتحققتْ من بياناته قبل أن تقول:

ـــ تفضَّلوا..

أثاث الشقَّة قديم؛ يرجع طرازه إلى السبعينات, ولكنه نظيف, ومُرتبْ, فيما يتضح أن هناكَ أيادٍ تعتني به, وبتنظيفه.

ظلَّ الأب, وابنته, والطبيب الشاب؛ يستطلعون المكان حولهم بنظراتٍ هادئة, غلقتْ على الجدرانِ صور كثيرة للسيدة "فدوى" فيما يمنحها القلائد, والأوسمة التقديرية؛ الرئيس السابق, وصورٌ أخرى؛ فيما تتلقاها من رئيس وزراء سابق!!!

تتوسط جدار آخر؛ صورة كبيرة الحجم, لها إطار من الخشب المنقوش, والمَطلِي باللون البُني الغائم, يظهر بها رجلٌ بالعقدِ السادس, أو السابع من عمره على الأكثر, يرتدي كنزةً سوداء ورابطة عُنق "جرافتة" بُندقية اللون, ويبتسمُ ابتسامةً عريضة.

على جانبي صورة الرجل؛ صورتان لفتاة واحدة؛ بالصورة الموجودة عن يمين صورة الرجل؛ تبدو الفتاة في السابعة عشر من عمرها تقريبًا, وبالصورة التي عن يسار صورة الرجل؛ تبدو الفتاة ذاتها في الواحد والعشرين, أو في الثانية والعشرين تقريبًا.

وتتوسط الجدار الثالث صورة أقلُّ حجمًا من صورة الرجل, هي صورة حديثة وهي صورة زفاف لعروسين لا تظهر ملامح وجهيهما بوضوحٍ لهم, حيثُ كان موضع جلوسهم؛ يبعد عن ذلك الجدار الذي عُلِّقتْ عليه صورة الزفاف بما لا يقل عن ستةُ مترات على الأقل.. فالبهو شاسعٌ.

كانت العجوز تتابع نظراتهم بتوجسٍ, ولكن عملها البرلماني السابق قد أكسبها الحنكة في التعامل مع الآخرين, وعدم التسرع, والتريث قبل الحديث؛ لذا فقد انتظرتْ أن يبادروا هم بالكلام.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ـ لن نأخذ من وقتِ سيادتكِ كثيرًا, نريد فقط أن نعرف ما صلتكِ بِـ "مروة" سكرتيرة مركز الغد؟! .. سألها "حسين هويدي."

ـ أريد أنا أن أعرف منكم, كيف وصلتم إلى هذا المكان؟ فلم تخبر المرحومة عنه أحدًا من قبل!!!

ـ بل أخبرتني بطريقةٍ غير مباشرة .. أكَّد "زاهر."

ـ كيف هذا؟ لقد عاهدتني على ألا يعرف سرَّها سوايَ, وابنتي.

أرعدتْ العجوز في غضبٍ شديدٍ!!!

***

بعد مرور عامٍ, ونصف على مصرع "مروة"

عادت السيدة "بثينة" قبل عامٍ ونصف؛ إلى بيتها بحالةٍ طيبة, لاينقصها سوى السير على قدميها ثانيةً!!!

وقد أكَّدَ الدكتور "خالد" لزاهر؛ بأن شللها, سيزول بأى وقتٍ.. لا أحد يعلم متى.. فهي مجرد حالةٍ نفسيةٍ عارضة.

مما جعلَ "زاهر", وأخته؛ يعيشانِ على أمل شفائها قريبًا!

***

أشرقتْ شمسُ الصباح.. أعدَّ "زاهر" قهوته الصباحية.. تصفحَ الجريدة.. مللّ يُزْهِده في كل شيء حوله .. بدتْ شقته عبثية المنظر؛ فلقد بقىَ يومان على موعد قدوم "بخيت" الذي يقوم بتنظيفها مرةً أسبوعيًا..

تركَ كلَ شيء وراءه كما هو.. أراد أن يكسر حاجز الرتابة الذي يعرقل مسار يومه؛ ذهب لزيارة السيدة "بثينة" والدة "سامح.."

ضغطَ الجرس.. فتحتْ الباب فيما تجلس فوق كُرسيها المتحرك, وبالكاد قد تمكَّنتْ يدها

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

من الوصول إلى المزلاج.. استقبلته بعينين ذابلتين ووجهٍ يبدو أن السهر قد أجهده جدًا.. حيَّاها في وُدٍ:

ـ عِمتِ صباحًا يا طنط "بثينة"!!"

ـ أسعد الله صباحكِ؛ حبيبي "زاهر .."

ثم أشارت له بِيدها, وهى تقول:

ـ تفضل يا بُني!!!

دَلَفَ إلى داخل غرفة المعيشة؛ يدفع الكرسي المتحرك أمامه, بينما تقول له:

ـ لا تُجهد نفسك يا ولدي, لقد تعوَّدت على هذا الكرسي, وأستطيع دفعه بنفسي.

ـ ليتني أستطيع البقاء إلى جوارك دائمًا.

قالها آسفًا يشعر بالتقصير في حقها.

وقعت عيناه على صور كثيرة مُبعثرة فوق منضدة أمام الأريكة التي جلس بها ..

التقط بعض الصور؛ كانت كلها لِـ"سامح".. فتلك صورته, وهو رضيعٌ لا يتجاوز عمره الشهرين تقريبًا, وأُمّه تحمله بين ذراعيها ضاحكةً.

لقد كانت رائعة الجمال.. سوداء الشعر.. نضرة البشرة.. لامعة العينين.. رشيقة القوام.. لا تجاعيد.. لا وِحدة.. لا دموع.. لا عقوقٌ من أقرب إنسان إليها!!

وتلك صورةٌ أخرى تجمعه بِسامح, وهما يرتديان مريولات المدرسة الطحينية اللون, يَلفان ذراعيهما فوق عنقيّ بعضهما البعض, ويحملان بالذراعين الأخريين حقيبتي المدرسة الجلدية!!

وهذه صورةٌ ثالثة؛ يوم ميلاد "سامح" الثانى عشر, وهو يقف بجوراه مباشرةً.. أفواه جميع الأطفال مفتوحةٌ على مصارعها؛ كانوا يغنون لِسامح أغنية مازالتْ يتردد صداها بِرأسه وأُذنيه؛ يوم عيد ميلاده الثامن؛

ـ (يالّا حالّا بالّا بالّا .. حيُّوا أبو الفَصاد ..هيكون عيد ميلاده الليلة؛ أسعد الأعياد.. فليحيا أبو الفصاد)!!!!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وصورة رابعة لهما على شاطئ "المعمورة".. يركلان الكرة فوق الرمال الصفراء الفاقعة, والبحر قيدَ عدةِ أمتارٍ قليلة منهما!!!

وصورةٌ خامسة, وسادسة, وعاشرة...

أغرقَته الذكريات؛ في بحرٍ لُجيٍ عميــقٍ ما لهُ من قرارٍ؛ فأشفق عليها كثيرًا..

فكم هى موجعةٌ؛ بعضَ الذكريات!!!

تجد عزاءها بالصور؛ حين تشتاق وحيدها, تتلمسُ وجوده.. صوته.. ضحكاته.. فلا تجد!!!

مازالتْ قسوة قلب "سامح" حِيالَ أُمه في ذلك العُمر؛ تُحير "زاهر" للغاية, ومازال لا يجد تفسيرًا مُقنعًا لذلك الجحود الذي يعتريه تجاه أُم رحيمة مثلها!!!

راحَ يفكر شاردًا؛ فيمَا ينبغي له أن يفعل؛ حتى يجعل "سامح" يعود قريبًا.

أما كفاه الاغتراب عن أمه؛ وقد مضى الآن عامٍ, ونصف منذُ مقتل "مروة", وإغلاق المركز؛ وفيما عمل "زاهر"؛ بأحد مراكز معالجة الإدمان, ومازال "سامح" بلندن؛ يقضي أوقاته ما بين حضور المؤتمرات, والسياحة, مازال لا يدرك أن السعادة ليست فقط جمع مالٍ, ولا بريقَ شُهرة خاطف, فكم عامٍ آخر ستعيش تلك المرأة وحيدةً.. منفطرة القلب ..دامعة العين.. تترقب قدومه بين الفينة, والفينة؛ فلا يعود, ولا يلين له جانب؟!!!!

ــ انظر يا "زاهر" كيف هى الحياة يسيرة.. نحن فقط يا ولدي من نراها عسيرة.. قالتها فيما تسكب الماء الساخن ــ من غلاية كهربائية؛ وضعتها لوقت الحاجة بغرفة المعيشة ــ بكوبٍ زجاجي وضعتْ به ملعقتين صغيرتين من السكر , ونصف ملعقة من مسحوق الشاي!!

أرادت طمأنته عنها, بأنها تستطيع القيام بمتطلباتها البسيطة عندما تكون وحدها.

بشفقةٍ قالَ:

ــ لماذ ترهقين نفسكِ هكذا؟ هل تعتبرينني غريبًا؟!

بصوتٍ ضعيفٍ مُثقلٌ بالألم؛ أجابته في حبٍ كبير:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ـ لا تقل ذلك, أنت ولدي الذي لم أحملهُ بين أحشائي.

ثم تابعت بصوتٍ خافت؛ فيما تناوله كوب الشاي, وقطعة من المخبوزات المملحة:

ـ ليته كان مثلك!!!

تناولهما من يديها, و أراد تغيير دفة الحديث؛ عساها تنسى ما يؤلم قلبها:

ـ أين "فردوس" اليوم؟!

ـ لقد أعطيتها إجازة يومين؛ فقد اشتاقتْ إلى أبنائها, وأحفادها.

قال فزعًا, وهو يضع ما بين يديه فوق المنضدة:

ـ يومين؟ ومن يقومُ على خدمتكِ, ورعايتك يومين؟ لن أتركِ هنا وحدكِ, هيا بدِّلي ملابسكِ, وسأصطحبك معي الآن!!!

استوقفهُ قولها:

ـ انتظر يا بُني؛ إن "فردوس" ستأتي بعد قليل.. كما أني لا أستطيع ترك البيت اليوم!!!

استدارَ متعجبًا؛ يقول:

ـ لماذا؟!

ـ إنَّ "سامح" قادم الليلة!!

ـ إلى هُنا؟!

ـ نعم!!!

شرد بُرهةً؛ يفكر في أمرٍ ما, ثم قال:

ـ سآتي للقائه, وأرجوكِ أماه؛ ألا تخبريه بذلك.. لتكن مفاجأة!!

في أمومةٍ, وعدته قائلة:

ـ لكَ ذلك؛ ولكن لا تخلف وعدكَ.. سأنتظركَ!!!

ابتسم لها, وولي وجهه خارجًا, وهو يؤكد ثانيةً:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ــ لا تخبريه, و إذا احتجتِ شيئًا؛ فلتتصلي بي فورًا!!!

ــ أكيـــــد, ولا تقلق بشأني؛ اعتنِ أنتَ بنفسكَ من أجلي.. أكَّدتْ "بثينة."

شردَ ثانيةً.. يتساءل:

ــ كيف يظهر "سامح" بغتة هكذا؟! ألم يخبر والدته بأنه سيمكث بلندن؛ حتَّي نهاية نوفمبر القادم؟!

ثم همس في تحدٍ؛ عازمًا على مواجهة "سامح" بحقيقة مُرة كالعلقم, قبل أن يذهبْ:

ــ انتظرني يا"سامح".. و ليتكَ لا تخلف موعدك مع أمك الليلة!!!

***

بينما كان "سامح" يستحم بمنزل والدته السيدة "بثينة"؛ إذ جاءَ "زاهر" اتصالٌ كان يتحرقُ انتظارًا له:

ــ "زاهر"؛ إن "سامح"؛ قد وصلَ للتو, وهو الآن يستحم قبل أن يتناول عشاءه معك, فأنا لم أخبره بقدومك كما وعدتك يا بُني, فهلا أتيتَ؟!

ضربات قلبه تزداد, والعرقُ يغطي جبهته رغم برودة المُكيف التي تحيطه بغرفة المعيشة بشقته؛ فقال, وغصةٌ تعرقل حرفه:

ــ إني قادمٌ في الحال؛ فقط سأعطيكِ رنةً على هاتفكِ, حتى تفتح "فردوس" لي عند وصولي, أريدُ أن أُفاجئه, لذلك فلن أكبس الجرس, ولن أطرق الباب, اتفقنا يا أمي؟!

فقالت في سعادةٍ:

ــ حسنًا؛ اتفقنا يا حبيبي, هيا تعال.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(31)

(المواجهة التي طال انتظارها!!!)

***

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

طوال طريقِهِ؛ لم يكن يشغله سوى موقف السيدة "بثينة" منه بعد لقائه بسامح!!!

كيف لا يجعلها تسمع حديثهما, كيف يُبقي أواصر الحب بينه, وبين المرأة التي قامت بتربيته, ومنحته ما تمنح أحنُّ الأمهات لأبنائهنَّ؟!!!

ــ يا إلهي ساعدني؛ ولا تُرني في أمي "بثينة" ما أكره!!!

مضطربًا؛ يدعو فيما يخشى عاقبة ما سيفعل بعد قليل!!!!

***

يجفف شعره؛ فيما يخرج من "الحَمَّام" مرتديًا "البُرْنُس الأبيض" خاصته.. ويقول:

ــ ماما.. هل انتهتْ "فردوس" من إعداد العشاء؟ سأل "سامح."

ــ نعم.. ولم أتناول الطعام بعد؛ فها أنَا ذا أنتظركَ على المائدة.

فاجأه "زاهر"؛ بقوله هذا!!!

بارتعابٍ؛ سأله "سامح"

ــ "زاهر"؟ أنتَ هنا؟ متى أتيتَ؟ فلم أسمع جرس الشقة بعد؟ ثمممم ثُمَّ هل أخبركَ أحدٌ بعودتي أم جئتَ قدرًا؟!!!!!!!

بثباتٍ قال "زاهر:"

ــ ما كلّ تلك الأسئلة يا "سامح".. أهكذا يكون لقاؤك بي بعد عامٍ, ونصف من الغياب؟!!!

ثم استطرد, وهو ينهض من مقعده أمام المائدة, ويستدير مادًّا ذراعيه نحو "سامح"

ــ ألا تريدُ عِناقِ رفيق عمرك؟!!!

لم ينتظرَ "زاهر" ردة فِعله, فهرول نحوه معانقًا إياه بقوة؛ فيما تلتمع بعينيه الدموع.

ترىَ أبلغَ حد اشتياقه لسامح؛ أن يجد في نفسه رغبةً في البكاء؟!

أمْ أن هناكَ أمرًا جلَلًا؛ يؤلمه وقوعه المحتوم؟!!!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

جلسا متقابلين حول المائدة؛ فيما تتابعهما السيدة "بثينة" من كثبٍ, لم تشاركهما الطعام, وعندما دعاها "زاهر" لتشاركهما الطعام قالت متفكهةً:

ـ كيف لمريضة سكري مثلي؛ أن تتناول الدجاج المقلي, والمعكرونة بالبشاميل, والكبسة؟!

ثم استطردت:

ـ لقد تناولت عشائي منذ ساعةٍ تقريبًا, هنيئًا مريئًا لكما يا ولديَّ.

فطنتْ إلى عيني "زاهر", ورأتْ بهما ما لم يره "سامح"؛ الذي لم تشاهده ينظر إلى وجه "زاهر" لحظةً واحدة, كان يشيح بوجهه عنه, ويطأطئ رأسه صوبَ الطبق الموضوع أمامه, ويمضغُ الطعام بغير شهيةٍ, رغم أنه أخبر أمه فورَ وصوله؛ بأنه جائع جدًا!!!

أما "زاهر" فكان يتصنَّع تناول الطعام, ولم يُبعد عينيه عن وجه "سامح" منذ رآه.

إنَّ قلبَ الأم يحوي من الأسرار ما لا يعلمه إلا الله, حيث تحس بخفايا أنفس أبنائها, تشعر بآلامهم.. بسعادتهم.. بما يعتريهم من توترٍ.. قلق.. ارتباكٍ.. وغيرها من الأحاسيس التي تجدُّ عليهما!!!

هي من ربتهما معًا, وهي وحدها من تفْهمهما.. رغم صمتهما؛ لذلك قالتْ:

ـ معذرةً يا حبيبيَّ.. أشعر برغبة في النوم.. تصبحان على خير.

ثم استدركتْ تقول في سرعة:

ـ "فردوس".. أعدّي لهما الشاي بعد أن يتناولا عشاءهما.

لم يُعقِّبْ "سامح", بينما قال "زاهر":

ـ وحضرتك من أهل الخير يا ماما.

عضَّ "سامح" على نواجذه لما سمع الأخير يقول كلمة "ماما", فيما ارتاح قلب "زاهر" بعض الشيء؛ لِذهاب السيدة "بثينة" من حيث يجلسان, حتى يتسنى له الحديثُ بوضوح مع "سامح" من دون أن يسبب حديثه لها ألمًا.

لم يتناول كلاهما ما يشبع طفلًا صغيرًا؛ فكلاهما مهمومٌ بأمرٍما, وبنفسيهما عتابٌ مخزونٌ للآخر!!!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

نهضَ "سامح" من مجلسه بمحاذاة المائدة, فور ذهاب أمه, فما كان يتحمل الجلوس أمام "زاهر" الذي باتَ لا يراه سوى نِدًّا له, فتبعه "زاهر" خطوتين فيما يقول:

ــ "سامح"؛ ألا تريد أن ترى "مازن"؟!

ارتعدتْ فرائص "سامح", وكأنما زلزالٌ قد اجتاحه بشدة, فتوقف, واستدار ليرى وجه "زاهر" للمرة الأولي منذ دخل المنزل قبل ساعة إلا ربع تقريبًا.

وقف مشدوهًا.. مضطربًا, يقول بصوتٍ خافتٍ:

ــ ما.. ما.. ماماما .. "مـــازززززن.. منْ؟!

أخرجَ "زاهر" من جيبِ بِنطاله؛ ورقة مطوية, مدَّ يده بها لسامح, فتناولها الأخير, وفَردَ ثناياها, قرأها.. جحظتْ عيناه.. امتقع وجهه.. هدرَ:

ــ منْ أين حصلتَ عليها؟!!!

***

لقد اطمأنتْ السيدة "فدوي" لهم, وخاصةً للدكتور "زاهر", حيث أخبرتها عنه "مروة" قبل رحيلها خيرًا, ثم قصَّتْ المرأة على "حسين", و"زاهر"؛ ما لم يعرفوه عن السكرتيرة الراحلة من قبل:

ــ إنَّ الراحلة "مروة" قد قطنت بالبناية ذاتها.. بأن استأجرتْ الشقَّة المُقابلة لشقَّتي قبل عامين, وجاءتْ بعد عامٍ من سكنها معها بنفس الطابق, وأرادتْ أن تأمنّي على سرٍ يتعلق بها حيث قالتْ لي آنذاك:

ــ لقد رحلتْ أمي قبل سنوات, وتزوجَ أبي بأخري أذاقتني وإخوتي الأمرين, ومنذ بلغت الثالثة عشر من عمري؛ أخذتْ أتنقلُ من مكان لآخر, حتى سمعتْ بمركزٍ طبي, على وشكِ الافتتاح, وبالفعل التحقت بالعمل به, وقد أجرى لي الدكتور "سامح النجار" العديد من جراحات التجميل, فأصبحتُ كما ترينَ.

فقاطعتها بسؤالي غاضبةً حينئذٍ:

ــ وما شأني بما تقولين؟!

توسلتْ إليَّ باكية:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ـــ دعيني أخبرك بِسرّي؛ فأنتِ مثل أمي.

جلستُ ثانيةً, أنصتُ إليها فيما تقول:

ـــ أنا حامل!!!

فارَ بركان غضبي, وقمتُ بطردها, فتشبثتْ بساقي ترجوني أن أعطيها بعضًا من وقتي, ففعلتُ, فراحتْ تقول:

ـــ أنا متزوجة.. اطمئني..

تنفستُ الصعداء, وسألتها مستنكرةً

ـــ وما المشكلة إذَن؟!

ـــ المشكلة يا سيدتي؛ هي أني تزوجتُ من الدكتور "سامح"؛ زواجًا عُرفيًا, وهو لا يريد لزواجنا أن يكون في العلن؛ لذلك أنا لم أخبره بأمر هذا الطفل بعد, وقد حصلتُ على إجازة من العمل منه هو شخصيًا لمدة ستة أشهر, فلقد أتممتُ شهري الثالث من الحمل منذ أيامٍ, ولإن بقيتُ بالعمل بعد ذلك ستكبر بطني, وسيُكْتَشَفُ أمري؛ لذلك لقد زعمتُ له؛ أني سأزور أهلي بالإسكندرية, والحقيقة إن أبي وإخوتي يعيشون بمنطقة "المعصرة" بالقاهرة, ولا يعلمون بمكان عملي, ولا بعنواني هُنا.. فكلُّ ما يهمُّ أبي هو أن يصله مبلغ شهري كبير أُرسله له.

ـــ إذَن هي إجازةٌ تمتد حتى تضعين طفلك من دون علمه؟!

ـــ نعم يا سيدتي.. بالضبط, وبعد الولادة؛ سأجبره بهذا الطفل أن يتزوجني زواجًا شرعيًا, ويعلن ذلكَ لأهله, وزملائه, والعاملين بالمركز.

هنا أدركَ "زاهر" سِرَ بكاء "مروة" عندما اكتشف لقاءها بسامح بساعةٍ متأخرة من يوم الجمعة بالمركز, وسبب مغادرة "سامح" المركز مُكفهر الوجه؛ لقد كانت ترجوه أن يعترف بابنه, وأن يتزوجها زواجًا شرعيًا.

وأدركَ "زاهر" كذلك؛ أنها عندما كتبتْ له تلك الورقة؛ أرادتْ أن تأتمنه على سِر وليدها, وعلاقتها السريَّة بسامح, بعيدًا عن أعين المحيطين, لقد أرادتْ أن يذهب إلى العنوان الذي كتبته له ليلتئذٍ؛ حتى يلتقي السيدة "فدوى", وابنتها "غدير" ليرى ابنها,

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ويساعدها فى الخروج من تلك الأزمة العصيبة, ولما فُقدتْ الورقة, ولم يجدها؛ ظنَّتْ "مروة" بأنه لن يساعدها, وأنَّه سيقفُ مع "سامح" ضدَّها, وأنَّه قد ينصح "سامح" بالإطاحة بها من العمل بالمركز, وبذلك فلن تتمكن من جعل "سامح" يعترف بها كزوجة, وبالتالي لن يعترف بابنه "مازن" كذلك.

***

أفاقَ "زاهر" من شروده؛ فيما تُكمل السيدة "فدوى".. قائلةً:

ــ وقد أخبرتني بأنَّ هناك امرأة مشهودٌ لها بالأمانة؛ سترافقها يوم ولادتها, وأنَّ تلك المرأة صالحة, وهى على استعدادٍ أن تقفَ إلى جوارها متى حانَ مخاضها.

وقد وضعتْ "مروة" طفلًا جميلًا, وأسمتْهُ "مازن", ولكن واجهتنا مشكلة أكبر من الأولي, وهى؛ من سيهتم بالولد أثناء وجودها بالعمل, وماذا لو تتبعها "سامح" حتى هُنا, وعلمَ بأمر الطفل الذي أنجبته منه دون أن تخبره, وهذا حالي كما ترون, امرأة مُسنَّة أتوكأ على عكازٍ خشبي, ولأني أخشى الخادمات, وأتوجس منهن خيفةً, فبالكاد أقوم بخدمة نفسي منذ زمنٍ.. حتى عادتْ ابنتي "غدير"؛ للحياة معي منذ رحلَ زوجها عن الحياة قبل عامٍ, وشهرينِ.

ــ وأين " ابنتكِ غدير الآن.. سيدتي؟! سألتها "نداء."

ــ إنَّها!.....

قطعتْ إجابة المرأة دقات الجرس؛ فقالتْ "نداء"

ــ لا عليكِ سيدتي؛ سأفتحُ أنا البابَ!!!

فزعتْ "غدير" عندما رأتْ الشابة الجميلة تفتح لها بدلًا من أمها, وصرختْ قبل أن تدخل الشقةَ:

ــ ماما.. ماما .. أينَ أنتِ؟!

أتاها صوت أمها هادئًا:

ــ ادخلي يا "غدير", لا تخافي.. أنا هنا حبيبتي.

تقهقرتْ للخلف بضعة خطواتٍ, بمحاذاة الباب من الخارج عبر البهو, ثم عادتْ لتدخل

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الشقة فيما تدفع عربةَ أطفال, ينام طفلٌ جميل داخلها!!!

صرختْ مُجددًا عندما رأتْ "حسين الدواجني", والطبيب الشاب ينظران إليها, فاضطربتْ:

ــ منْ هؤلاء يا أمي؟ هم أهل "سامح" أليس كذلك؟ هل أتوا لانتزاع "مازن" منَّا؟! أرجوكِ تكلَّمي!!!

ــ اجلسي يا ابنتي, واطمئنّي.. قالتها الأم بصوتٍ هادئ.

ولكن "غدير"؛ هرولتْ نحو غرفتها, دافعةً عربة الطفل أمامها مُسرعةً.. فقالت أمها بحرج بالغ:

ــ أرجو أن تلتمسوا العذر لابنتي, فلو علمتم بمُصابها؛ لأشفقتم عليها!!!

ــ هل لنا أن نعرف ما حدثَ معها؛ إن لم يكن الأمر مُحرجًا بالنسبة لكِ؟!!! سألها "حسين. "

ــ لقد تزوجت "غدير" بأحد ضُباط القوات البحرية, وقد اغتالته عصابة لتهريب المخدرات كان يطاردها, وعدد من زملائه بالبحر الأحمر على حدود سيناء رميًا بالرصاص.. قبل عامٍ, وشهرين!!!

كان المقدم؛ " باهر السيوطي"؛ أحد دروع الحدود المائية البارزين, و قد أثبتت التحاليل الطبيّة إصابتها بالعقم التام الذي يستحيل معه أن تصبح أُمًا, قبل مصرع زوجها بأيام معدودة, فرأتْ في "مازن", السلوى, والعِوض عن حرمانها من إحساس الأمومة الذي أبدًا لن تشعر به, لذلك عندما رأتْكم؛ ارتعبتْ, وكلما دقَّ جرس الباب؛ فزعتْ, وحملتْ الولد, واختبأت به عن أعين زائرينا!!!

كما أن الصحافة حاصرتها بالأسئلة حول حادث زوجها حيث ذهبتْ, لذا مكثتْ عامًا لا تخرج من البيتْ, حتى دخل "مازن" حياتها؛ فعادتْ إلى سابق عهدها بعض الشيء!!!

ثم تابعتْ مستطردةً؛ وقد طفرتْ دمعة وانحدرت على وجهها:

ــ وأمام توسلاتِ ابنتي؛ تراجعتْ عن مواجهة "سامح" بالحقيقة, خشيت أن ينتزع ابنه منها, حتى تيقنتْ من مدى ارتباطها بهذا الولد, وأنها لن تعيش من دونه, ومنذ أن اقترحتْ "غدير" على "مروة", أن تقوم هي برعاية الصغير, وأنا أشعر بأن تعلُّقها به

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

سيتضاعف بمرور الوقتْ, وأصبحتْ "مروة" رحمها الله؛ تزورنا لترى طفلها على فتراتٍ متباعدة.. حتى لا تلفت انتباه "سامح", وكم عرضتْ علينا الكثير من المال لإعالة الطفل, ولكننا رفضنا تمامًا, فما كُنَّا نرجو سوى الاحتفاظ بالطفل.

وذاتَ مساءً؛ رأى أحد حُراس الأمن الجُدُدْ أسفل البناية "مروة", وسألها عن هويتها قبل أن تدخل المصعد الكهربائي, فقالت له؛ إنها ابنة السيدة فدوى عضو مجلس الشورى السابق, واتصل بي الحارس عبر جهاز "الإنتركم", وأراد التحقق من صحة ما أخبرته به؛ فاضطُررتُ إلى التصديق على ما قالته, وقلت له حينها؛

ـ نعم هى ابنتي, ولكنها كانت مسافرة, وعادتْ منذ أيام, فدعها تصعد إليَّ متى جاءتْ.

ومنذ ذلك اليوم؛ وأمن البناية, فقط هُم منْ يعتقدون أنها ابنتي, وعندما سأل أحدهم بعد وفاتها؛ لماذا لم يعُد يراها تزورني كسابق عهدها؛ قلتُ له: إنها سافرتْ مرةً أخرى مع زوجها إلى الكويت.. فلم يعد للسؤال عنها ثانيةً.

ثم قالتْ العجوز بصوتٍ خافتٍ؛

ـ ولن أُخفيكم سِرًا؛ لقد وخزني ضميري مِرارًا, وحاولتُ لقاء الدكتور "سامح"؛ ولكني علمتُ بسفرهِ إلى "لندن" قبل حادث مقتل "مروة" لحضور أحد المؤتمرات؛ لذلك وجدته بريئًا من دمها, وبمتابعة أحداث قضيتها؛ علمتُ بعثورهم على القاتل "فايد الغمري", ومن ثمَّ إعدامه جزاءً وِفاقًا لجريمته الشنعاء!!!

ومازلتُ أتمنى أن يعلم "سامح" بأن له ابنًا, لم يحمل اسمه بشهادةٍ رسمية بعد..

فرغم حُبي لابنتي "غدير, ورغم ما قد تؤول إليه من انهيارٍ إذا أخذ ابنه منها.. إلا أن هذا الوضع لن يستمر هكذا, فإلى متي سيعيش الطفل دون أن يعلم والده بوجوده, وكيف سيلتحق بالمدرسة بعد أربع سنواتٍ من الآن؛ من غير أن يحمل اسمه؟ فقد أوشكَ الصغير على أن يبلغ عامه الثاني!!!

ثم راحتْ السيدة "فدوى" تبكي؛ عجزًا, فما بيدها حيلةٌ!!

قال "زاهر" مُشفقًا عليها؛

ـ لا تبتئسي سيدتي, واتركي أمرَ إخبار "سامح" لي.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بدا الهلع على وجهها, قائلةً

ـ ولكنننن!!!!

أدرك الطبيب الشاب ما تريد قوله؛ فأردف في صوتٍ مفعم بالرحمةِ

ـ لا تخافي؛ فلنْ أقبلَ بالتضحية بابنتكِ على أيةِ حالٍ, أكيد سنفكر في حلٍ يُرضي جميع الأطراف!!!

***

ـ لا يهم يا "سامح" من أين حصلت عليها؛ ولكن يبدو لي الآن.. بأنكَ كنت تعرف بأن لك طفلًا من "مروة" سكرتيرة المركز ..

لقد أعطاه "زاهر"؛ ورقةً مدونًا بها اسم الطفل, وتاريخ ميلاده, وعنوان المشفى الذي وضعته أمَّه به..

كانت الورقة مدوَّنة بخطٍ؛ يشعر أنه قد رآهُ من قبل, ولم يكن هذا هو خط "مروة" على كل حال, وكذلك لم يكن خطُ "زاهر", ولكنه متيقنٌ تمامًا؛ من أنه قد رأى هذا الخط أكثر من مرة.. ولكن أين؟ ومتى؟!!!

اسم المولود: مازن

اسم الأب: سامح رشيد عيسوي النجَّار

اسم الأم: مروة نوح عبد الحليم خليفة

تاريخ الميلاد: 10/ مايو/ 2013م

ساعة الولادة: الثانية صباحًا, وإحدى عشرةَ دقيقةً.

مكان الولادة:مستشفى الجلاء للولادة بِرمسيس.

لقد اختارت "مروة", مشفىً عامًا للولادة؛ حتى لا تواجه من يطلب منها ما يثبتُ أنها متزوجة, أو يطلب منها بطاقة هويَّة الزوج.

ورحلتْ تاركةً وليدها ابن ستةِ أشهرٍ, وبضعة أيامٍ فقط!

شردَ "سامح" لبعض الوقت, ثم قال من دون أن ينتبه إلى وجود "زاهر" على مقربةٍ

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

منهُ

ــ كيف لِكريمة مُحاسبة المركز؛ أن تعرف بتلك المعلومات, وتحررها بخط يدها, ثم تصل إلى "زاهر", وأكون أنا آخرَ من يعلم؟!!!!!!

هنا سأله "زاهر:"

ــ متى ستستخرج شهادةَ ميلادٍ لابنكَ يا "سامح"؟!

***

لم ترافقها السيدة "فدوى" ليلة الولادة؛ فقد رفضتْ "مروة" ذلك؛ حيث إن السيدة "فدوى"؛ شخصية معروفة لدى الكثير من الناس, بِحُكم عملها البرلماني السابق, وقد يثار حولها القيل والقال جرَّاء ذهابها معها عند الولادة, فيما رافقتها "مدام كريمة"؛ تلكَ التى أسمتْ المولود "مازن"؛ حيث طلبت أمهُ أن تطلق عليه اسمًا.

تهكمَ "سامح" قائلًا:

ــ تلك ورقة سُطرتْ بخط اليد؛ يعني ليس هناكَ ما يجبرني أن اعترف بهذا الطفل!!!

"زاهر"؛ يعنَّفه في جِدةٍ

ــ إنْ لم تكن بِحاجةٍ لهذا الطفل؛ فسيبقى حيثُ هو, ولكنكَ ستجني على مستقبله؛ فلن يلتحق بالمدرسة دون أن يحمل اسمك ..أتفهم مقدار جُرمكَ بِحقِّه؟!

ــ أ .. أ.. أين هو؟! .. تلعثم "سامح"

"زاهر", يقول بقوةٍ, وثباتٍ:

ــ عندما تعترف به؛ ستراه, وتعرف بمكانه, وأما دون ذلك فلن أخبركَ عنه شيئًا!!!!

الاثنين الثاني من فبراير 2015م .. الساعة التاسعة صباحًا..حكمتْ المحكمة حضوريًا؛ على المتهم " سامح رشيد عيسوي النجَّار" بالسجن المشدد لمدة عشر سنوات".. رُفعتْ الجلسة!!!

***

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تلقىَ "سامح" حكم القاضي؛ بسكونٍ تام, ثم فاضتْ عيناه, متمتمًا بشكر الله وحمده؛ فقد توقَّع أن يكون الحُكم أردغ من هذا بمراحلٍ!!!

نعم.. بكى, وهو الذي لم يبكِ يومًا منذ طفولته, وهو أيضًا الذي لم يعترف بذنبٍ قد اقترفه, فكم كان يأبىَ الاعتذار لأى إنسانٍ أخطأ بِحقه, أما اليوم فقد راح يقول:

ــ "زاهر"؛ سامحني, ولتطلبْ من أمي أن تدعو لي, فكم أتعبتها, وجفوتها, والآن أتمنى لو أُقبِّل قدميها, وأطلب منها أن تغفر لي كل ما سببته لها من الحزن!!!

ــ لا تقلق يا "سامح"؛ مازال هناكَ نقضٌ؛ ولقد أكدَ لي المحامي؛ بأنه سَيُقبل إن شاء الله, وسيُخفف الحكم عنكَ كثيرًا.

متوسلًا؛ قال "سامح"؛ فيما يجذبه الشرطي إلى خارج القفص الحديدي ذاته؛ الذي وقف داخله "فايد الغمري" وبالقاعة ذاتها.. قبل عامٍ ونصف:

ــ أخشىَ أن يُشطبُ اسمي من نقابة الاطباء يا "زاهر"؛ افعل شيئًا أرجوكَ!!!

ــ لا تقلق يا "سامح"؛ فهذا قتل خطأ؛ وأنتَ لم تكن متعمِّدًا.

قالها "زاهر"؛ مُطمئنًا إيَّاه؛ فيما ينتوي بالفعل متابعة قرار نقابة الأطباء بخصوص "سامح", مدعمًا سلامة موقفه بالأدلة, وبتقرير الطبيب الشرعي, الذي قام بتشريح جثة "مروة", بعد استخراجها من مرقدها بأمرٍ من المحكمة.

***

بمنزل السيدة "كريمة" مُحاسبة مركز "الغد" , ليلة إلقاء القبض على الدكتور "سامح"

أدتْ صلاة العشاء؛ ثم نهضتْ تتمتم ببعض الأدعية؛ فيما تطوي سجادة الصلاة, وتدخل غرفة الضيوف التي كان ينتظرها بها "زاهر"؛ حيث استقبلته ابنة لها في الثامنة عشرة تقريبًا, وأخبرته بأن والدتها تصلي؛ فانتظرها حتى أتت, وجلستْ فوق الأريكة المواجهة لأريكته التي يجلس فوقها:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ـ مدام "كريمة"؛ من المؤكدِ أنكِ تعلمين قدركِ عندي وعند أختي "نهلة".. أليسَ كذلك؟!

ـ نعم يا بُني؛ أعلم, وأُكِنُ لكما من الحب, مثل ما أُكِنَّه لأبنائي تمامًا, وأكثر.. فلماذا تقول ذلك يا بُني؟!

واجهها بعتابه مباشرةً بلا مقدماتٍ أخرى:

ـ إذًا؛ لماذا لم تخبريني بما كان بين "سامح, ومروة"؟ وخاصةً عن حمل "مروة", وإنجابها "مازن"؟!

سألته فزعةً:

ـ كيفَ عرفتَ بهذا الأمر يا دكتور "زاهر"؟!

بقوةٍ قال:

ـ أنا منْ جئتُ لأسألكِ يا مدام "كريمة"؛ فأرجو أن تجيبي عن أسئلتي؛ فالليلة تم القبض على الدكتور "سامح", بتهمة قتل "مروة", ولقد جئتكِ ربما أجد لديكِ ما يمكنني أن أساعده به في ذلك المأزق؟!!!!

بكتْ قائلةً:

ـ الدكتور "سامح"؛ هو منْ قتلها؟! ألم يُعدم رجلٌ قبل عام ونصف لاتهامه بقتلها؟! أنا لا افهم شيئًا مما قلته يا بُنيَّ.. معذرةً!!

ثم استطردتْ؛ عندما لم تجد منه إجابةً:

ـ صدّقني يا ولَدي؛ أنا لم أكن أعلم بالأمر برمَّتِه إلا عندما اتصلتْ بي "مروة" ليلة مخاضها.. حيثُ كنت أجلس بالمركز أراجع حسابات بعض الأدوات الطبية التي اشتراها الدكتور "سامح", وطلبتْ آنذاكَ عبر الهاتف أن أرافقها إلى مستشفى الولادة, فعدت الي بيتي مسرعة, ولم أخبر الدكتور "سامح" بالأمر, فقط استأذنته في الانصراف لأمرٍ هام, وجاءتْ "مروة" حتى هنا تُقلها سيارة أجرة, وبالمشفى, وقبل وضعها بخمس ساعاتٍ, وفيما تتألم, انتمنتني على سِرها, وأقسمتْ لها؛ أني سأفي بوعدي لها حتى أتوسدَ ثرىَ قبري, لذلكَ لم أخبرك, ولا غيرك بهذا الأمر.

فأنهيتُ عملي بالثامنة ككل يوم, وانتظرتُ قدومها أمام بيتي, وعندما وصلت؛ ذهبت معها.. هذا كل شيء!!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

جمع ساعديه حول رأسه؛ مُشبكًا أصابع يديه خلف رأسه.. يقول فيما يزفرُ حائرًا:

ـ انا آسف يا مدام "كريمة"؛ فما انفعلتُ في حديثي معكِ إلا لحيرتي, وارتباكِ أفكاري, فوالدة الدكتور "سامح"؛ هي من ربتنا أنا وأختي, كما تعلمين بعد رحيل والدينا, ولم تعد تحتمل الصدمات, وأخشى عليها وقع هذا الأمر, كما أن "سامح" لم يكن متعمدًا قتلها, وأريد مساعدته, ولا أدري ماذا أفعل!!!!

ـ لتُسلِّم أمرك لله يا بُني؛ فلا يسعنا الفرار من أقدارنا؛ لا تُحمل نفسك ما لا تطيق, وسأدعو لكَ وللدكتور "سامح" بالفرج القريب.. أبشر.

***

ـ أين ابني يا "زاهر"؟!!!! صاحَ "سامح", فيما قد نسىَ وجود والدته السيدة "بثينة"؛ بغرفة نومها, وأنها قد تكون قد سمعتْ ما قاله للتو!!!

مطَّ "زاهر" شفتيه, ورفع حاجبه الأيمن قائلًا:

ـ أولًا؛ اخفض صوتك.. حتى لا تسمعك أمكَ فتتأذي, وتتدهور صحتها،

وثانيًا؛ ها أنتَ قد اعترفتَ للتو بأن الطفل ابنكَ, وهذا ما أريد إثباتهُ!!!

هدرَ "سامح" تارةً أخرى.. ضاربًا بتحذيراتِ "زاهر" عرض الحائط, فعلا صوته غير عابئٍ بسماع أمه له من عدمه:

ـ نعم هو ابني, ولم أعلم بوجوده إلا بعدِ ولادته, حيثُ طلبتْ "مروة" لقائي ذات يومٍ للحديث حول أمر هام, فالتقينا بالمركز ليلة جمعة, وتوسلتْ إليَّ حتى أتزوجها زواجًا شرعيًا, وأن أعترف بالطفل.

دُهشَ "زاهر"؛ مما يسمعه, فقال:

ـ وبالطبع رفضتَ طلبها.

ـ لا يا "زاهر", ولكني لم أقبله كليَّةً.

ثم تابعَ؛ وسط انصات "زاهر" التاااااااااه:

ـ طلبتْ منها أن تعطيني ابني, وتذهب من حياتي, فما كنت أريدها, ولكني أريد ابني, كي تُربيه.....

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ـ كي تربيه "نداء"؛ خطيبتي .. بعد أن تغريها بثروتك, وتتزوجها.. أليس كذلك؟!

***

ـ لماذا فعلتِ ذلك يا سيدتي؟ !

قالتها "فردوس", بدموعٍ غزيرة؛ فيما يقتاد رجال الشرطة الدكتور "سامح", وفيما يهرول خلفهم "زاهر" باكيًا!!!

لم تنمْ السيدة "بثينة" كما أخبرتهما قبل أن يتناولا عشاءهما الأخير معًا, بل دفعتْ كرسيها المتحرك, ثم توقفت به خلف ستارٍ سميكٍ يفصلُ غرفة "السُفرة", عن مدخل الشقة, وسمعتْ ما لم تكن لتسمعه مُطلقًا لو ظلَّتْ معهما, فلم يكن لهما أن يتصارحا أمامها, ولم يكن لابنها أن يعترف بجريمتيه أثناء وجودها أمامه!!!

***

ـ أردتها, ومازلتُ أريدها, ولكنَّ قلبها اختارك أنتَ ..

قالها "سامح" فى كمدٍ بالغ, ثم استدرك و"زاهر" يكظم غضبه ما استطاع

ـ تتبعتُ "مروة"حتى علمتُ بمكان سكنها القديم, بـ"البساتين", ولكن الولد لم يكن معها, فكانت تدخل شقتها, وتخرج من دونه, وعندما سألتُ بعض الجيران عنها, تأكدتُ بأنها تعيش بمفردها, فأينَ الطفل إذًا؟!

حاولتُ كثيرًا أن أسترضيها بالمال.. حتى تعطيني ابني, ولكن دون جدوى.. فلم أعلم بمكانه, ولم أرَه حتى الآن.

استشطتُ غضبًا؛ فقررتُ أن ألتقيها ثانيةً.. فقد تزوجتها زواجًا "عُرفيًا", وكنتُ ألتقيها بالمركز, ونبيتُ كثيرًا بالغرفة الخاصة لاستراحتي هناك.

ـ وماذا بعد يا "سامح"؟!

ـ لم تكن تراني سوى بنكًا ماليًا متحركًا؛ حتى إنها كانت تطلب ثمنًا لكل ليلة تبيتها معي بالمركز.. تخيل يا "زاهر"؟!!!

أومأ "زاهر" برأسه؛ متفهمًا ما يعني.. فقال "سامح"

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ـ وأنا أيضًا؛ لم أكن أراها سوى "دُمية".. ألهو بها, ثم أتركها, وهكذا..

***

أعطته السيدة "فدوى"؛ ثلاث ورقاتٍ؛ كانت إحداهَا؛ هى تلك التي دوَّنت بها السيدة "كريمة"؛ البيانات اللازمة لاستخراج شهادة الميلاد فيما بعد للطفل, أما الورقتان الأخريان؛ فهما ورقتا زواجٍ عُرفي؛ حررهما "سامح" بيده, وذيَّلهُما بتوقيعه, وبتوقيع "مروة", وقد استطاعتْ الأخيرة أن تحصل على الورقتين.. فكم كانت تخشى أن يغدر بها, ويستغني عن عملها بالمركز!!!

وفيما شكر "زاهر", السيدة "فدوى", واستدار و"حسين الدواجني", و"نداء" مغادرينَ؛ إذ قالت:

ـــ انتظر يا دكتور "زاهر"؛ لقد نسيتُ أن أخبرك بأمرٍ هامٍ, ثم قالت:

ـــ إن "مروة" زارتني هُنا؛ ورأت "مازن" قبل مقتلها بشهرٍ تقريبًا, وقالت لي آنذاك؛

" إنها قريبًا ستحصلُ من أحد الأثرياء؛ على مبلغ كبير.. (مئتي ألفَ جنيه) نظيرَ خدمةٍ تافهةٍ, ويسيرة ستقدمها له, وبعدها ستسافر إلى خارج مصر بطفلها بمساعدة الرجل ذاته؛ حيث إنه يعلم بقصتها مع الدكتور "سامح", وإنجابها منه, ولكنها لم تخبرني باسم ذلك الثري الذي سيعطيها المال, وهو على الأرجح؛ "فايد الغمري"؛ الذي اتُّهم بقتلها!!!!

***

(32)

(لامناص من حكم الله.. ياولَدي!!!)

***

عقب نُطق القاضي بِحُكم إعدام "فايد الغمري"

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

"فايد" .. نادمًا

ــ أُقسم لك يا بُنيَّ؛ بأني بريءٌ من دمِ "مروة."

خرج "فايد" عن صمته, وقالها لابنه, مطأطِئ الرأس.. واجم النفس.

ثم واصلَ حديثه قائلًا:

ــ ورغم ذلك؛ فلا تتعجبُ من ارتضائي بِحُكم الإعدام يا "نادر"؛ فلقد فعلتها من قبل؛ وأُجَازَى بها الآن.

هزَّ "نادر" رأسه؛ مؤكدًا عدم فهمه لما قال والده.. فأوضح "فايد:"

ــ نعم.. لقد فعلتها قبل سبعة عشر عامًا, وقُيِّدَ الحادث آنذاكَ ضد مجهولٍ؛ أما اليوم.. فيوم القصاص العدل.. لم أقتل "مروة", ولكنّي قتلتُ "ليلى", نعم.. قتلتها ظُلمًا, فقد تلاعبت بيَّ الظنون نحوها, وخنقتها بيدي, ولم اكتفِ بذلك.. وإنَّما طعنتها بسكينٍ اشتريته خصيصًا لقتلها, ولم يكن ذلك هدفي, وحسب, وإنَّما سرقتُ عدة شيكاتٍ كنت قد حررتها لها, ولم تكن تعلم أن رصيدي الفعلي بالبنوك هنا لا يتجاوز رُبع المبالغ التي حررت أرقامها بتلك الشيكات, فوجدتها فرصة مناسبة للتعتيم على حقيقة وضعي المادي آنذاك, وأعترف لك أيضًا؛ بأنّي لم أكن أحبها, ولكنها كانت في نظري مجرد تحفة جميلة أردتُ اقتناءها, كما أني كِدتُ أُحطِّم خالك "مراد".. لما علمتُ بمحبته لها قبل زواجي منها, ولكنه عاد, ووقف على قدميه بعد أن حطَّمتُ ثقة جدِّك "شاهين" فيه.. حتى قام بطردِهِ من العمل, وغُدتُ من البرازيل قبل ليلة الحادث بيومين, تحت اسم شخص مفقود منذ سنواتٍ , فقد ادعيتُ بالسفارة هناك؛ بأنيّ فقدتُ جواز سفري, وقد تمَّ كل شيء بسهولة بمعاونة أحد الدبلوماسيين البرتغاليين , فعدتُ من البرازيل إلى مصر من دون أن يعلم أحدٌ بقدومي, ومكثتُ ليلتينِ بفندق "ثلاث نجوم", ثم عدتُ إلى البرازيل تارةً أخرى بنفس الاسم المستعار, وكنتُ كفايد الغمري حسب الأوراق الرسمية؛ مازلتُ بالبرازيل, لذلك لم تحُم حولي الشكوك بالمرة, واستُبعدتُ من دائرة الاتهام, واليوم أسدد ضريبة دمِ أمكَ.. أعلمتَ الآن؛ لماذا تقبَّلتُ حكم القاضي برضاءٍ تام؟!

صمت "فايد" قليلًا.. يلتقط أنفاسه باضطرابٍ.. ثم قالَ:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ـ وطاردتْ "عبير الصيرفي"؛ والدة "نداء" بعد عودتي من البرازيل, وادعيتْ الانهيارالعصبي, والحزنَ لفراق والدتك؛ كي أحظىَ بها كزوجة لي, وخططتْ مرارًا لانفصالها عن زوجها "حسين الدواجني".. فهى المرأة الوحيدة التي سكنتْ قلبي, وعكفتْ على مراقبة ابنتها ـ التي لم تكن لِتقبل بِلقائي لعدة لحظات, فلم أكن في نظرها سوى قاتل, وهي فقط التي كانت موقنة بأنني الفاعل ـ لذا فقد أغريتُ سكرتيرة المركز ليلة الحادث بشيك دونت به مبلغًا كبيرًا؛ لإحضارها بمركز طبي كانت تتردد عليه, ورجوتها أن تقبل بي زوجًا لأمها, وأن تساعدني في هذا المضمار, ولكنها رفضتْ بشدة, ونعتتني بأني قاتل فارّ من العدالة, وتنبأتْ بمحاكمتي قريبًا, وقد كان!!!

ليتها تسامحني بقدر ما تسببتُ في ألمها, ووحدتها لسنواتٍ كُثُر!

***

تذكَّر "فايد" أمرًا ما قبل أن يجذبه الشرطي إلى خارج قفص المُحاكمة ويذهب به؛ فقال فى عُجالةٍ:

ـ "نادر"؛ أوفِ بدينِي يا ولَدي؛ قبل أن أُعدم؛ أسرع بسداد ديني؛ فقد حررتُ شيكًا؛ للمرحومة "مروة"؛ نظيرَ تهيئتها ذلك اللقاء الذي حدثتك عنه بيني, وبين "نداء" دون عِلمها, ولكن "مروة" قُتلتْ قبل أن تصرف الشيك, وتحفظتْ المباحث عليه كدليل إدانة لي, فأرجوكَ يا بُني سدد هذا الدين من أجلي.

ـ كيفَ يا بابا؛ وقد ماتتْ المرأة التي حررت الشيك من أجلها؟!

ـ إن لمروة؛ طفلًا رضيعًا لم يبلغَ عامه الثاني بعد, حاول أن تصل إليه!

ـ أخبرني بعنوانٍ أجده به يا أبي.

ـ صدِّقني يا بُني؛ أنا لا أعرف عن هذا الطفل شيئًا, أرجوك يا "نادر" ابحث عنه, واعطِ المبلغ لإنسانٍ أمينٍ يعرفه, فيدخره له حتى يكبر... أرجووووووووووووكَ يا نادر.. أرسل المال للطفل..

قُطِعَ حديثهما الأخير؛ بأن هتفَ "عسكري" شاب فيما يضع الأغلال بيدي "فايد الغمري"

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ـــ هيا.. تحركْ يا مُتَّهم!!!

غادرَ "فايد" قفص المحاكمة, فيما يجذبه الشرطي, وبينما تعلَّقتْ عيناه بوجه ابنه الذي أسند هامته لأعمدة القفص الحديدي, وقبضتاه محكمتان على اثنين من تلك الأعمدة, وانخرط في بكاءٍ شديد؛ حيث كان يعلم "فايد".. بأنها النظرة الأخيرة التي يُلقيها على وجه ابنه الوحيد!

***

أُسدِلَ السِتارُ على قضية مقتل "مروة نوح عبد الحليم", وأوشك "نادر" على مغادرة البلاد عائدًا إلى البرازيل", فلم يتبقَّ له سوى زوجته البرتغالية الفاتنة "إميليا", وطفلته الجميلة "روزي", وعمله, حيث آلتْ إليه مِلكية شركة الملاحة العالمية؛ "الصقر القنَّاص"؛ والتي قام بتغيير اسمها إلى "روزي العالمية للملاحة البحرية", وبقيت فيلا "فايد الغمري"؛ قائمة في سكونٍ بانتظار عودة "نادر" مرة أخرى.. لكي يقوم بِترميمها, وإعادة طلائها, والإقامة بها أثناء وجوده, وأسرته بمصر.

***

ليلة سفرِ "نادر" إلى البرازيل؛

الثامنة مساءً.. ليلة السبت 5 يوليو 2014م

ـــ سامحيني يا "نداء", وسامحي أبي لعلَّ الله يغفر له؛ فقط طلب أن أبلغك برجائه هذا!!!

قالها "نادر" خجِلًا لما سببه لها من حزنٍ عندما هاجمها ساخرًا منها بحديقة الفيلا, قبل حادث مقتل "مروة", وإدانة والده بعد ذلكَ.

ـــ لا عليكَ يا "نادر".. فنداء أختك الصغري, ولا أسف بين الأخوة يا بُني, المهم؛ هو ألَّا تُطيل الغياب عنا.. ألا تعتبرني والدتك؟!

قالتها "عبير الصيرفي" بأمومةٍ حانية.

مُعقِّبًا؛ قال الشاب المكلوم:

ـــ لقد أقسم لي أبي يوم المُحاكمة؛ بأنه لم يقتل سكرتيرة المركز الطبي, ولكنه اعترف لي

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بقتلِهِ أمي.. حيث جاء بجواز سفرٍ مُزيف ليلتذٍ, وعاد من دون أن يره أحد!!!

ــ همَّتْ "نداء" بقول شيءٍ؛ فباغتها صوت أبيها؛ ناظرًا إليها:

ــ ما عانىَ أحدنا؛ قدر ما عانتْ "نداء", ونالت من التكذيب, والسخرية الكثير, واليوم يا بُني نراجع أخطاءنا, وليراجع كل مخطئٍ خطأه قبل فواتِ الأوان!!!

ارتمت "نداء" من فورها بين ذراعي والدها, تبكي فرحةً؛ بأن سطعتَ شمس الحقيقة من بعد غيابٍ امتدّ لسبعة عشر عامًا. فالآن؛ باتَ أبواها يصدقونها.. وباتا متحابين متفاهمين.. وباتتْ الفلاة الجدباء؛ مشتلًا زاخرًا بالزهور, والرياحين!!!

بسعادةٍ قالت؛ فيما استدارَ "نادر" مُغادرًا:

ــ "نادر"؛ لا تطيل الغياب, سأشتاق لِروزي كثيرًا..

ابتسمَ مُغادرًا, ولكن سرعان ما أخرجَ من جيبِ قميصه شيكًا مُحررًا بقلمه؛

بمبلغ "مائتي ألفَ جنيه مصري" يُصرف لحامله, وأعطاه لنداء قائلًا وسط دهشتها العارمة عندما قرأته:

ــ لا تفزعي هكذا؛ فهذا المبلغ ليس لكِ.. قالها بمرحٍ؛ فى محاولة لجعلها, وأبويها يحسبونه بحالةٍ نفسيةٍ جيدة.

ثم استطرد:

ــ إن أبي أوصاني بإعطاء هذا الشيك لشخص أمين.. يمكنه ادخار هذا المبلغ لطفل لم يكمل عامه الثاني بعد.

ــ ومنْ يكون هذا الطفل يا "نادر"؟!

سألتْ "نداء."

ــ لا أعرف عنه أى شيء سوى أنه ابن المرأة التي قُتلتْ بمركز "الغد الطبي", والتي اتُهمَ والدي بقتلها, ولكني لا أستطيع البحث عنه؛ حتى لا أكون بمصر؛ يوم إعدام أبي!!!

فاضتْ عيناه ببعض الدموع التي مسحها بيديه سريعًا, وهو يعطي كارتًا يحوي كل أرقام هواتفه داخل البلاد, وخارجها للسيد "حسين الدواجني", ويقول:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ـ تلكَ جميع أرقام هواتفي.. سأتصل بكم من حينٍ لآخر لأطمئن.. عساكم تبلغوني بعثوركم على الطفل!!!

التقى "نادر" بـ"زاهر", فيما كان يقترب من بوابة الفيلا, من دونِ أن يعرف كلاهما الآخر.

ولكن بداخل فيلا "حسين الدواجني", علمَ "زاهر", بهوية "نادر", وسبب زيارته تلك لهم؛ فقد أصبحَ الطبيب الوسيم؛ فردًا من العائلة, يحبونه, ويرحبون به متى جاء بحفاوةٍ تفوق حفاوتهم السالفة به, فأصبحوا بالنسبة له كتابًا مفتوحًا!!!

***

ـ توجَّبَ عليَ أن أفعل ذلك يا "فردوس"؛ فكان لا بد, وأن أصلحَ ما افسدته بتدليلي إياه؛ ولعلَّ جدران السجن ـ منذ تلك الساعة ـ تطهره من براثن حب المال, واللهثِ وراء سراب الشهرة الزائفـ!!!

لقد أنصتت "بثينة" من وراء الستارِ لصوت "سامح" فيما يقول لِـ "زاهر:"

ـ كانت ملتصقة بي كحشرةٍ طُفيليةٍ.. كم حاولتُ التنصلَ منها, وإبعادها عن طريقي؛ رغم تمسُّكي بصغيري الذي لم أر حتى صورةً له, وليلة الحادث استفزتني؛ بأن قالت لي؛ " ابنكَ بكفةٍ, وزواجنا بالكفة الأخرى, وإن لم تتزوجني زواجًا شرعيًّا, وتعلن ذلك للجميع؛ فلن ترى ابنك طيلة حياتك!"

ثم قالت بتحدٍ:

ـ وعما قريبٍ.. سأحمل ابنك فوق السحاب!!!

لم أفهم ماذا تعني بما قالت؛ فأوضحتْ:

ـ لن أحتاجُ إليكَ بقدر ما ستحتاجَ أنتَ إلى رؤية ابنكَ.. فسوف أحصل على ما يكفيني, وابني من مال لِفترةً جيدة, وسأرحل بالولد إلى بلدٍ بعيد, حيثُ لن تستطيع العثور علينا أبدًا!!!

ثم أخذت تبكي, أو لعلها تصنعتْ البكاء, لا أدري أكانتْ دموعها صادقة أم لا..

ثم هرولتْ إلى "التواليت"؛ فقد أفسدتْ دموعها مساحيق وجهها.. هرولتُ خلفها.. عادت المشادة الكلامية بيننا مجددًا.. أرادت استعطافي.. رمت بجسدها فوق صدري.. تعلقتْ

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ذراعاها بِعُنقي.. أحسستُ وكأنني اختنق.. دفعتها بِكل قوَّتي.. ارتطمَ رأسها بحافة واحدٍ من أحواض المياه.. سقطتْ أرضًا.. ينزفُ رأسها دمًا غزيرًا.. مفتوحة العينين, ولكن جسدها كان ساكنًا تمامًا!!

سألَهُ "زاهر".. مرتعبًا:

ــ إذن أنتَ منْ قتلها, وليس "فايد الغمري"؟!

متوترًا؛ قال "سامح":

ــ ولكني لم أتعمد قتلها, ولم أكنْ أدري ما أفعل ساعتئذٍ!!!

لطمَ "زاهر" جبهته بكفِّه بقوة, وأحس برأسه يدور؛ فجلس فوق أقرب مقعدٍ إليه, يتنفس ببطءٍ, شهيق.. زفير, شهيق.. زفير, شهيقٌ.. زفير, كما لو جثمَ جبلٌ كبيـــــــر فوق صدره فجأةً, ثم سأل "سامح"؛ دون أن يرفع رأسه:

ــ وكيف تورطتْ السيدة "مارسيل"؛ في الحادث؟!

بدا "سامح" مترددًا.. قبل أن يقولَ:

ــ دخلتُ امرأة لم أرها من قبل إلى "دورة المياه, يبدو أنها سمعتْ صوت الارتطام, فجاءتْ تتبين الأمر, ووقعتْ عيناها على جثة "مروة" غارقة وسط الدماء.. فخشيتُ أن تصرخ.. فصلتُ الكهرباء عن دورة المياه بسرعة, ثم عاجلتُ المرأة بلكمةٍ بكلتا يديَّ فوق رأسها, فسقطتْ مغشيًّا عليها في الحال, وحيث أعرف طريقَ الخروج جيدًا منها, خرجتُ, وأحضرتُ عبوة مخدرٍ موضعي بخَّاخ؛ (بنج رشْ) من عيادتي, وعدتُ إلى حيثُ ترقد المرأة, ونثرتُ بفتحتي أنفها بعض المُخدِّر؛ فغفتْ إلى جانبِ جثة "مروة"؛ حتى يُكتشف الأمر, ويأتي رجال المباحث الجنائية, ويلقون القبض عليها, ولا تحوم حولنا الشبهاتْ!!!

كأنما غصةٍ من فولاذٍ تملأ حلق "زاهر", ولكنه سأله بصعوبةٍ:

ــ ولكنكَ يا "سامح" قد أخبرت "مروة", والممرضين, والممرضاتِ, والعديد من الزملاء الدكاترة بقسم جراحة التجميل بأنكَ ستسافر لحضور مؤتمرٍ هام قبل ليلة الحادث, فهل كنت تنوي قتلها, لذلك أشعتَ ذلك الخبر؟!

أجاب "سامح" فيما يشعر بالتضاؤل, وأخذ يفصح عما حدث بدقة متناهية, لدرجة أذهلت

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

"زاهر:"

ــ نعم لقد كنت على سفرٍ ليلة 30 يناير 2013م, ولكني أرجأته لليلة 31 يناير, فموعد المؤتمر كان يوم الخميس 2 فبراير؛ فمازال وقتئذٍ أمامي متسع من الوقت لحضور المؤتمر.. ولكني أقسم لكَ يا "زاهر" بأني لم أكن أعتزم قتل "مروة" إطلاقًا.

إن "سامح" الليلة؛ يتحدث بصراحةٍ منقطعة النظير؛ حتى خُيل لزاهر؛ أنه يحلم.

هل هذا "سامح" الذي يعرفه منذ حداثة سِنِّه؟!

ــ لعلك ندمت بحق يا "سامح!!!

همس بها "زاهر."

بقي فقط أمر هاتفه الذي فقدهُ ليلة الجمعة 30 يناير 2013م

ــ تُرىَ هل أنتَ أيضًا وراء اختفاء "موبايلي"؛ قبل الحادث بِليلتين؟!

سأله "زاهر", فيما يعتصر ذهنه؛ ليُخرج كل ما يثقله من أسئلة مازالت تُحيره, علَّه يجد إجاباتٍ شافيةٍ عنها.

فأضاف "سامح"

ــ وماذا يعنيني من هاتفكَ يا "زاهر"؟!

هنا أدرك "زاهر"؛ أن سرقة "مروة" لهاتفه لم تكن إلا لصالح "فايد الغمري"؛ حيث تتمكن "مروة" من الاتصال بنداء, واستدعائها زاعمةً أنَّ "زاهر" هو من طلب منها ذلك بحجة أن هاتفه مفقود, وإذا ما اتصلت "نداء" به؛ لتتيقن من أنه يريد لقاءها بالمركز؛ تجد هاتفه مغلقًا.. فتأتي للقائه حسب الموعد الذي حددته لها "مروة", وقد كانت "نداء" فى الحقيقة؛ ستلتقي "فايد" من دون علمها بخطة "مروة" للإيقاع بها.

كما أدركَ الطبيب اللبيب؛ أنَّ "مروة" عندما أحستْ أنَّ أمرها سيُكتشف؛ ألقت بهاتفه داخل حقيبة السيدة "مارسيل" من دون بطاقته "الشريحة", وظنَّتْ أنها ستتمكن بطريقةٍ, أو بأخرى؛ من استرداد الهاتف من حقيبة "مارسيل", عندما يخرج هو من عيادته, ولكنَّ حتفها كان أسبقْ, وقُتلتْ قبل أن تعيد الهاتف إليه!!!!

***

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تابع "سامح"

تعرف لماذا أفضيتُ إليكَ بكل تلك الأسرار, والتفاصيل يا "زاهر"؟!

"زاهر".. باهتمامٍ

ـــ لماذا يا "سامح"؟!

ـــ لأنكَ لن تبلغ عني بأيّ حالٍ من الأحوال؛ والحقيقة.. أني كنتُ كلما أسأتُ إليكَ؛ أحسنتَ إليَّ بصفحكَ, وبتغافلكَ عمَّا أفعل عامدًا!!!

***

صوت عجلات الكرسي الكهربائي المتحرك؛ يتسلل إلى أذنيهما!!!

ألم تكن السيدة "بثينة" نائمة بعد؟!!!

تَبِعهُ صوت مزلاج الباب, ما بين طرفة عين, وانتباهتها, إذ دقَّتْ خطواتٌ عسكريةً على وجه أرضية الشقة "الباركيه", وحوَّطهما رجال الشرطة.

لقد هاتفتْ السيدة "بثينة" الشرطة, وأبلغتْ عن ابنها الدكتور "سامح"؛ بأنه هو القاتل الحقيقي لسكرتيرة مركز الغد الطبّي؛ "مروة نوح!!!"

ثبُتَ في ضوء الأدلة الجديدة, بالإضافة لاعتراف "سامح"؛ أن مصرع "مروة" لم يكن مقصودًا, وأنه قتلٌ خطأ؛ حيث لم يوجد ما يدل, أويشير على أن الجريمة حدثتْ مع سبق الإصرار, والترصُّد!!

أودِعَ "سامح"؛ بـ"اليمان 440" بوادي النطرون, حتي جلسة النقض!!!

سعىَ "زاهر على قدمٍ وساق حتى لا تُصدر نقابة الأطباء قرارها بفصل الدكتور "سامح", وشطب اسمه من سجل الأطباء المعتمدين بها, ولم يصدر القرار بعد!!!

وقُبل النقض؛ وتم تخفيف الحكم عليه من السجن المشدد عشر سنواتٍ؛ إلى ثلاث سنواتٍ فقط؛ أتقن خلالها؛ حرفةِ صناعة الأثاث!!!

***

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بعد مرور يومين من ليلة القبض على "سامح"

دقَّ "زاهر" جرس باب منزل "بثينة"؛ فتحتْ له "فردوس"؛ فيما ترتسم على وجهها علامات الاستفهام؛ فقد أتى, وامرأة عجوز, وامرأة في التاسعة والعشرين تقريبًا؛ تحمل طفلًا جميلًا لم يبلغ عامه الثاني بعد!!!

فقال "زاهر" مُحذِّرًا "فردوس؛ بصوتٍ خاااافت:

ــ هُسسسسس!!!

دخل المنزل متسللًا.. يريد أن يجعلها مفاجأة لها؛ عساهُ يستطيع إدخال السرور على قلبها المُنهكْ.. كانت تتصفح ألبوم صورٍ من بحر ذاكرة السنين؛ حيثُ ما سوى لوني؛ الأبيض والأسود!!!

فهل عجَّ العالمُ بالزحام؛ لما غزتْ الألوان الصور؟!

وحده يعلم كم ضاقتْ نفسُها عليها بما رَحُبت؛ عندما أنشبتْ الحياة المادية أظافرها بقلب فلذة كبدها, وانتزعته منها إلى أجلٍ غير مُسمَّىً!!!

ــ ماما..

أطربَ مسامعها بتلك الكلمة.

ــ "زاهر"؛ حبيبي.. اقترب, لماذا تقفُ بعيدًا هكذا؟!

قال بضحكةٍ رائقةٍ

ــ أنا لستُ بعيدًا؛ ضعي النظَّارة فقط فوق عينيك الجميلتين؛ وسترين ما جئتكِ به.

لقد أدَّى ارتفاع نسبة السكر لديها؛ إلى ضعفِ نظرها أكثر..

سأل "فردوس" هامسًا:

ــ ما دامتْ الرؤية لديها غائمة, ومشوشة إلى هذا الحد, فلماذا كانت تتأمل الصور من دون نظَّارتها؟!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

فردوس"؛ بصوتٍ خافتٍ":

ــ لقد سألتها هذا السؤال بعينه؛ فقالت لي:

ــ يا "فردوس"؛ أنا لا أريد أن أري ملامح وجهيّ زوجي, وابني بوضوح.. فالعين قد جفَّتْ منْ كثرة البكاء, دعيني أُسلي نفسي بطيفيهما, وحسب.. فمن دون نظَّارتي؛ أراهما مجرد طيفين يطوفان حولي.. يسامراني.. آنَسُ بهما, ويأنسان بي!!!

وضعتْ نظَّارتها.. تأملتْ جميع الوجوه؛ استوقفها وجهٌ صغير.. كأنَّ الزمان قد مضي عائدًا بها إلى ما قبلِ خمسة وعشرين عامًا, أوأكثر..

وجه "سامح".. بل صورة مماثلة منه؛ لا.. إنه هو نفسه!!!

أدركت ببداهةٍ؛ أنه "مازن" ابن "سامح", ولكنها لم تكن تعرف.. منْ تكون السيدة, ذات الملابس السوداء, والعكاز الخشبي العتيق, وكذلك لم تكن تعرف تلك الشابة الجميلة.

قدَّم "زاهر" لها الضيفتين؛ وسرد لها, والسيدة "فدوى"؛ حكايا "غدير", و"مروة" من البداية حتى النهاية.

وما إن أنتهوا؛ حتى عقَّبتْ بقولها:

ــ يا لعجائب القَدَر.. يأتي من يُربتُ على قلوبنا؛ منْ صُلبِ منْ أبكوا قلوبنا دمًا!!!

***

(33)

(سيجمعنا القدرُ؛ قريبًا .. سأنتظركَ !!!)

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

***

مرتْ ثلاثةُ أشهرٍ اليوم؛ علي سجن "سامح", ولم يأتِ لزيارته خلالها سوى "زاهر"؛ حيث لم تتحمل والدته رؤيته بالسجن, ولكنه وجد الصُول "جابر" يقولُ هامسًا له فيما يخرج من "عنبر الحبس" إلى "المكان المخصص للزيارات" مرتديًا بذلة السجناء الزرقاء الغامقة:

ــ زوجتكَ بانتظاركَ!!!!

ــ زوجتي؟! سأل "سامح" متعجبًا.

ــ نعم.. هي التي قالتْ إنها زوجتكَ.

ما عساهُ أن يقول للصول "جابر" الآن؟!

أيقولُ له؛ أنَّه قتل زوجته, ولم يتزوج بأخرى بعد؟!

أيسألهُ عن صفاتِ تلك المرأة التي تنتظره؟! ملامحها.. ملابسها.. عمرها بالتقريب؟!

لا.. لن يُجدي ذلكَ نفعًا؛ وليس أمامه سوى لقائها!

ــ تُرى من تلكَ المرأة التي تنتظرني؟!

تساءل؛ بينما لم تعد تفصله عن قاعة الزياراتِ إلا خطوتان.

حائرٌ ما بين التقدم للقائها, وما بين التراجع عن تلك المُقابلة!!!

ــ هيا.. تقدَّم..

قالها ضابطٌ يقف بباب القاعة!!

دلفَ.. يُجيلُ ناظريه بين الزائرين, لا يعرف منهم أحدًا, ولكنَّه لاحظَ أن جميع الزوَّار تقريبًا؛ يجلسون بصحبة ذويهم, وأقاربهم, يتجاذبون معهم أطراف الحديث, فيما عدا؛ امرأة شابة.. تجلس وحدها بزاوية بعيدة بقاعة الزيارة, تحمل طفلًا يحرِّكُ ذراعيه, وساقيه ببراءةٍ, ويغمغم بأصواتٍ محببة إلى النفس, يلعقُ أصابعه, فتجذبُها بعيدًا عن فمه, مطأطئةٌ رأسها تمرر يدها على شعرهِ الحريري في حنوٍ..

وقفَ أمامها مرتبكًا؛ لا يعرف لها اسمًا, أو لقبًا, ولا يتذكر أنه رآها من قبل!!!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

يتأمل وجه الرضيع؛ إنَّه يشبهه كثيرًا!!!

رفعتْ رأسها, استقامتْ واقفة؛ تنظر إليه قائلةً:

ــ اممم .. الدكتور "سامح"؟!

ــ أجل.

كانت تعرفه جيدًا؛ حيث رأتْ صورًا كثيرة له ببيته.. عندما سردتْ لها والدته أشياءَ لا حصر لها.

جلسَ؛ فجلستْ تقول:

ــ أنا آسفة؛ أن جئتُ دون سابق معرفةٍ بيننا, ولكني رجوتُ الدكتور "زاهر".. ألا يأتي معي اليوم لزيارتك, حتى أخبرك أمرًا.. لا يمكنني الإفصاح عنه أمام شخصٍ غيرك.

استطردتْ في عُجالةٍ:

ــ اصغِ إليَّ قليلًا من فضلك؛ لأنني قد لا أجدُ متسعًا من وقتِ الزيارة كي أخبركَ بكلِّ ما أريد قوله.

أومأ موافقًا, فقالتْ تحاول اختصار حديثها جاهدةً:

ــ أنا "غدير".. أرملة.. لم يرزقني الله بالأطفال, وقد تركت المرحومة "مروة" ابنكَ "مازن" هذا أمانةً بين يدىَّ, وللحقيقة؛ أنا لا أقوى على فراقه, ولا أتخيل حياتي من دونه؛ لذلكَ أرجو أن!!.....

أنصتَ إليها؛ فيما راح يتأمل الطفل مُغالبًا دموعه, بمصارعتها بكل قوَّته, ثم قال بصوتٍ متهدجٍ:

ــ فيمَ رجاؤكِ؟ قولي!

غضّتْ طرفها عنه, تقولُ بخجلٍ شديد تضرجتْ له وجنتاها:

ــ أن تقبل بي زوجة لا يُرجىَ لها أن تنجب لكَ الأبناء؛ فسأنتظركَ, وإذا لم تقبلْ بذلكَ؛ فلا تحرمني من أن أعيش خادمةً لهذا الصغير!!!

تحجَّر لسانه.. فيما حمل ابنه, وضمَّه فأضافتْ:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ـــ وإلى أن تعود؛ فسأضعَ والدتكَ بعينيَ!!!

أجابها من دون تفكيرٍ:

ـــ أى إنسانةٌ أنتِ؟ لقد ظننتُ أن لن تقبل بي امرأة مدى حياتي بعد كل ماحدث.. يالكِ من طيبة القلب, ولكنّي لا أستحقُّ ملاكًا مثلكِ!!!

وإذا بصوتٍ جهْوري ينطلقُ قائلًا:

ـــ الزيارة؛ انتهتْ!

وبينما يولي وجهه شطر باب القاعة؛ إذ قالتْ بابتسامةٍ جميلةٍ, وبأدمُعٍ جاريةٍ:

ـــ سيجمعنا القَدرُ قريبًا؛ وسنُـربّي "مازن" معًا..سأنتظركَ يا أبا مازن!!!

***

ـــ ماما.. أريد أنَ أرافقكما بهذا المصيف.

ترصُّ عبير الصيرفي أغراضها في حقيبةِ سفرٍ كبيرة؛ وبابتسامةٍ رقيقة, وبغمزةٍ مُداعبة بِلحاظِها؛ تقول فيما تلتقي عيناها بعيني زوجها "حسين الدواجني"

ـــ لاااااااااااااا.. إنَّ هذا المصيف بالتحديد لنا وحدنا.. أنا, وزوجي الحبيب فحسب!!!!

جاءتْ "عواطف"؛ تقول:

ـ سيدتي "عبير" بالحال.. سأعِدُّ نفسي للذهاب معكِ.

قالت "عبير" متعجلةً:

ـ لا يا "عواطف"؛ لتبقي هنا مع "نداء."

ـ ولكن.. سيدتي؛ من سيقوم بإعداد الطعام لكما, وتنظيف الثياب, وغيرها من الضروريات؟!

ـ أنا يا "أم ياسر"؛ لقد آن الأوان لأطهوَ لزوجي, وأغسلَ ملابسه, وأرتبَ فِراشَه

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بنفسي!!!

***

ـ هيا يا "زاهر"؛ تأخرنا كثيرًا على موعدنا مع ماما "بثينة", و"غدير", و"نداء", و"فردوس", و"أم ياسر"؛ جميعهُنَّ تنتظرنُنَا, للنزهة الجديدة التي وعدّتني بها كثيرًا, والرجلُ قد بدأ يتضجرُ لطول انتظاره لنا معهنَّ!!!

قال فيما يعقد زِرَ قميصه على صدره:

ـ ها أنا ذا يا "نهله"؛ ولكن منْ هذا الرجل المتضجر يا أختي؟!

ضحكتْ حتى بانتْ نواجذها؛ وهي تقول:

ـ أنسيتَ يا دكتور؛ أنَّكَ تركتَهُنَّ جميعًا بصحبة رجلٍ يُدعىَ "مازن"؟!!!!

ضحكَ "زاهر" فيما يومئ بالتأكيد, ثم قال:

ـ إنَّ مثلهُ من قيلَ فيه؛ (هوَ رجلٌ, والرجالُ قليلُ)!!!

ثم سألها:

ـ ولكنْ أينَ "صفوت", و"أدهم"؟!

ـ لقد سبقانا إلى السيَّارة يا أخي الوسيم.. فلنلحقَ بهما!!!

***

أمام منزل السيدة "بثينة"؛ كن جميعًا ينتظرن قدوم "زاهر", وأخته, وأسرتها الصغيرة؛ فيما تقفُ "بثينة" بينهنَّ على قدميها؛ فقد نهضتْ تدبُّ العافية في أوصالها؛ صبيحةِ اليوم التالي لرؤيتها حفيدها "مازن"؛ لقد جاءها "زاهر" به؛ فجاءتها معه العافية, وجرعةٌ من التصبّر به على فراقِ أبيه!!!

وصلوا للتو, ثم ترجلوا من سيارة "زاهر", وإذا بسيارةٍ تمر بهم, وطفلٌ يطلُ من إحدى نوافذ السيارة الخلفية, ويهتفُ مسرورًا:

ـ طاااااانط نداااااا .. طنط نداااااااا!!!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

توقفت السيارة أمامهم؛ فتهرول "نداء" صوبَ سيارة الطفل, وإذا بسيدة تجلس أمام مقود السيارة تبتسم لها, فيتابع الصغير قائلًا قبل أن تُعقِّبَ مُدرس التاريخ الجميلة:

ـ لقد دعوتني من قبل لتناول النقانق التي أحبها معكِ؛ والآن أريدكِ أن تأتي معي.

بسعادةٍ, تضحكُ قائلة:

ـ إلى أينَ يا "رامي"؟!

ـ سأصحبكِ في عزومةٍ.. لتناول النقانق, وأنا الذي سيدفعَ ثمنَ الطعام, وسأعطي بقشيشًا للجارسون أيضًا.

فيما تضحكُ شبيهةُ "مدام دي بومبادور", والجميع؛ تسأله "نداء" بنبرةٍ مُداعبة:

ـ ألهذه الدرجة؛ قد صِرتَ ثريًا يا "رامي"؟!

أومأ "رامي" ذو الخمسةِ أعوامٍ برأسه مؤكدًا؛ فيما يُخرجُ ورقة من فئة "العشرين جنيهًا", من جَيْبِه؛ ويقول بزهوٍ, وأنفة:

ـ ألا تصدقينني يا طنط "ندا"؛ هاكِ النقود, سأدعو كل زبائن المطعم إلى مائدة كبيـــــــــرة؛ مليئة بأطباقِ النقانق!!!

ضحِكَ الجميع ملءَ قلوبهم, وأفواههم, فالتفتتْ إليهم "نداء" تسألهم:

ـ ما رأيكم بتناول النقانق مع "رامي" أولًا, ثم ننطلق جميعًا إلى مدينة الملاهي؟!

هتفَ الجميع؛ في صوتٍ واحدٍ:

ـ موافقووووووون!!!!!

ثم همستْ "نداء" مقتربةً من أُذنِ "رامي".. بينما تسمع والدته صوتها:

ـ لتسبقنا إلى المطعم يا رجُل؛ حتى تحجز لنا منضدة كبيـــــــرة تسعُنا جميعًا؛ حسنًا؟!

ـ حسنًا سأفعل, ولكن إيَّـاكِ أن تتأخري, فيبرد الطعام.. قالها الصبي مُحذِّرًا بجديَّة طفولية!

ابتسمتْ تقول لرامي فيما تشير بسبَّابتها نحو "زاهر" :

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ـ لنتفق أولاً على أن تدخِر مبلغكَ الكبيييييييير هذا للقاء القادمِ ولتدعَ هذا الرجل الكبير يسدد فاتورة الطعام اليوم فقط .. اتفقنا؟!

دسَّ الصبيُ؛ العشرين جنيهًا داخل جيْبه وهو يتنهدُ قائلاً:

ـ اتفقنا!

فقالت وصوتها تغمره السعادةُ:

ـ إذَن؛ هيَّـــــا بِنا!!!!!!!!!!

***

ـ كم عانيتِ يا "ندا!!!"

قالها "زاهر" بنبرةِ صوتٍ حانية فيما يسير إلى جوارها بحديقة الفيلا, وبينما تتابعهما أعين أبويها.. حيث جلسا يحتسيان شاي الخامسة.

تنهدتْ وهى تراقب قرص الشمس البرتقالي وهو يغوص خلف الأفقِ نازحًا نحو النصف الثاني من الكرة الأرضية, وفيما لامستْ أناملها وجه زهرةٍ حمراءَ يانعة, راحت تقول:

ـ ما أجمل أن نكون كبعض الزهور؛ ما تفتأ تجود بعطرها مهما لاقت من تقلبات الطقوس!!!

سألها بصورةٍ مباشرةٍ:

ـ إلى أين سيكون استدعاؤك الذي تنتظرين؟ ولمن تكون اللوحة المقلوبة بغرفة مكتبكِ؟ ومنْ هم "صابر", و"نوَّارة", و"ألبرت"؟ ثم من الذي أعطاكِ التفاحة التي أشدتِ بمذاقها؟!!!

امتقع وجهها, و أخذت تقرض شفتها السفلى بتأترٍ ملحوظ, وقالت بتلعثمٍ:

ـ لقد آن الأوان؛ لأُجيبكَ على كل أسئلتكَ تلك!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تنفَّس الصعداء, فقد أوشكَ على بلوغِ مأربه, ولكنَّه سكتَ بُرهةً قبل أن يسألها.. في محاولةٍ لتغيير مسار الحديث ليُسرّي عنها ما ألمَّ بها من قلقٍ حتى حين:

ـ ألا يكفي ما يقرب من عامين على خطبتنا يا "ندا"؟؛ فمتى سنتزوجَ يا أميرةُ أحلامي؟!

ـ تحلَّ بالصبر يا دكتور.. فكما قلتُ لكَ من قبل؛ إنّي بانتظار استدعاءٍ ما.

ـ "دكتور"؛ مجددًا.

تضحكُ قائلةً:

ـ لا.. كنتُ أعني.. يا "زاهر."

ـ "زاهر" فقط؟!

تضرجَ وجهها خجلًا؛ وهي تقول:

ـ "زاهر"؛ أنتَ مُنية الروح, وقُرة العين.

ثم أشارت له بسبابتها مُحذرة, وقالت:

ـ ولن أزيد على ما قلته للتو حتى يوم زواجنا.. حسنًا؟!

همسَ مُتيّمًا:

ـ وهذا يكفيني منكِ يا "زرقاء الميرغني"

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تمت بحمد الله

وإلى لقاءٍ مع/ الجزء الثاني, والأخير من الروايةِ

مع خالص محبتي, واحترامي لكلِّ قارئ تفضَّل بِقراءتِها؛

أسماء إبراهيم الصَّيَّاد

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

زرقاء اليرغني

وما خفي وراء سدول الليل كان أعظم!!!

وجدتُ في ظلمة الليل: أنسَ وحشتي الجليدية, و دثارَ روحي المرتجفة..

ورأيتُ بظلامه البهيم: ما لا تدركهُ الأبصار ولا تحيطُ به الألباب!!!

حكاياي بلا نهاية, وما زال بجُعبتي الكثير والكثير..

التقيتُ بالغابرين, واللاحقين.. ولما كشفتُ اللثام عن بعض أخبارهم:

كذّبني بعضُ قومي, ورموني بالجنون!!!

ولكن بقيت الحقيقة داخلي وحدي .. لا يخالطها شكٌ, أو بُهتانٌ..

وأمضيتُ من العمر سنين -على يقين- بأن قومي سيدركون الحقيقة, ولو بعد حين!!!

أعدكم بأنكم ـ ذاتَ لحظةٍ ـ ستدركون: أني ما كذبتكم قولًا, وما أخبرتكم إلا حقًا!!!

عبر سطوري ستتخبطون بدروبٍ حالكة أيّما حلكة!!!

ولكن على حين غرةٍ: ستجدونني بينكم.. أحملُ سراجًا به تهتدون إلى جوهركم, وكُنهكم الذي لم تعرفونَ من قبل!!

صدّقوا أنفسكم, وآمنوا بمكنون قلوبكم: حتى يصدقكم الناس, ويؤمنوا بما آمنتم به!!! وسيروا معي خطوةً بخطوةٍ حتى نبلغ معًا درب اليقين ..

مع خالص مودّتي للجميع:

حاملةُ السراج:

« زرقاء اليرغني »

تصميم الغلاف: أيمان صلاح